

UNIVERSAL
LIBRARY

OU-234041

UNIVERSAL
LIBRARY

الملل والنجس
ابن حرم
جلد پنجم

الجزء الخامس

كتاب

الفصل في الملل والأهواء والنحل

للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حنبل

الظاهرى المتوفى سنة ٤٥٦

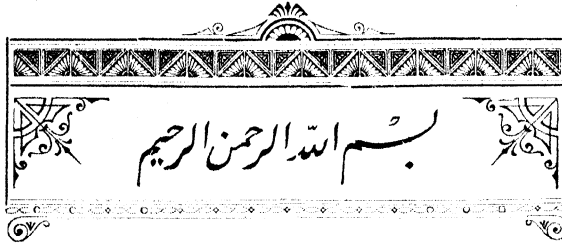
الفصل بكسر ففتح جمع فصلة ففتح فمكون ككسمة وفتح التهجئة المتتولة
من عملها الى محل آخر التمر

(طبع على نفقة احمد ناجي الجمالي ومحمد امين الخالجي وأخيه)

الطبعة الأولى

(طبع بمطبعة الموسوعات بشارع باب الحلق بمصر)

« لصاحبها اسماعيل حافظ الخير بالمحرم الاهلية »



﴿ المعاني التي يسميها اهل الكلام اللطائف والكلام في السحر ﴾

(وفي المعجزات التي فيها احالة الطباع يجوز واحدھا لغیر الانبياء م لا)

﴿ قال ابو محمد ﴾ ذهب قوم الى ان السحر قلب للاعيان واحالة للطباع وانهم يرون اعين الناس مالا يرى واجازوا للصالحين على سبيل كرامة الله عز وجل لهم اختراع الاجسام وقلب الاعيان وجميع احالة الطباع وكل معجز للانبياء عليهم السلام ورأيت لمحمد ابن الطيب الباقلاني ان الساحر يمشي على الماء على الحقيقة وفي الهواء ويقبض الانسان حماراً على الحقيقة وان كل هذا موجود من الصالحين على سبيل الكرامة وانه لا فرق بين آيات الانبياء وبين ما يظهر من الانسان الفاضل ومن الساحر أصلاً الا بالتحدي فان النبي يتحدي الناس بان يأتيوا بمثل ما جاءه هو به فلا يقدر أحد على ذلك فقط وان كل مالم يتحد به النبي صلى الله عليه وسلم الناس فليست آية له وقطع بان الله تعالى لا يقدر على اظهار آية على لسان متبني كاذب وذهب اهل الحق الى انه لا يقبض احد عيناً ولا يحيل طبيعة الا الله عز وجل لانبيائه فقط سواء تحدوا بذلك أو لم يتحدوا وكل ذلك آيات لهم عليهم الصلاة والسلام تحدوا بذلك ام لا والتحدي لا معنى له وانه لا يمكن وجود شيء من ذلك لصالح ولا لساحر ولا لاحد غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام والله تعالى قادر على اظهار الآيات على ايدي الكذابين المدعين للنبوۃ لكنه تعالى لا يفعل كما لا يفعل مالا يريد ان يفعله من سائر ما هو قادر عليه

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا هو الحق الذي لا يجوز غيره برهان ذلك قوله عز وجل * وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته * وقال عز وجل * وعلم آدم الاسماء كلها * وقال تعالى * انما أمره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون * فصيح ان كل ما في العالم مما قد رتبته الله عز وجل الترتيب الذي لا يتبدل وصح ان الله عز وجل اوقع كل اسم على مسماه فلا يجوز ان

يوقع اسم من تلك الاسماء على غير مسماه الذي اوقعه الله تعالى عليه لانه كان يكون تبديلا
لكلمات الله تعالى التي ابطال عز وجل ان تبدل ومنع من ان يكون لها مبدل ولو جاز ان
تحال صفات مسمى منها الى وجودها فيه استحق وقوع ذلك الاسم عليه لوجب ان يسقط
عنه ذلك الاسم الذي اوقعه الله تعالى عليه فاذ ذلك كذلك فقد وجب ان كل ما في العالم مما
قد رتبته الله على ماهو عليه من فصوله الذاتية وانواعه واجناسه فلا يتبدل شيء منه قطعاً
الا حيث قام البرهان على تبديله وليس ذلك الاعلى احد وجهين اما استحالة المعهودة جارية على
رتبة واحدة وعلى ما بني الله تعالى عليه العالم من استحالة المني حيواناً والنوي واليزور شجرة
ونباتا وسائر الاستحالات المعهودات واما استحالة لم تعهد قط ولا بني الله تعالى العالم عليها
ولذلك قد صحح للانبياء عليهم السلام شواهد لهم على صحة نبوتهم ووجود ذلك بالمشاهدة
ممن شهدهم ونقله الى من لم يشاهدهم بالتواتر الموجب للعلم الضروري فوجب الاقرار بذلك
وقي ماعدا أمر الانبياء عليهم السلام على الامتناع فلا يجوز البتة وجود ذلك لا من
ساحر ولا من صالح بوجه من الوجوه لانه لم يقم برهان بوجود ذلك ولا صح به نقل وهو
ممتنع في العقل كما قدمنا ولو كان ذلك ممكناً لاستوى الممتنع والممكن والواجب وبطلت الحقائق
كأبداً وامكن كل ممتنع ومن لحق هاهنا لحق بالسوفسطائية على الحقيقة ونسأل من جوز
ذلك للساحر والفاضل هل يجوز لسكل احد غير هذين ام لا يجوز الا لهذين فقط فان قال ان
ذلك للساحر والفاضل فقط وهذا هو قولهم سألناهم عن الفرق بين هذين وبين سائر الناس
ولا سبيل لهم الى الفرق بين هؤلاء وبين غيرهم الا بالدعوى التي لا يعجز عنها احد وان قالوا
ان ذلك جائز ايضا لغير الساحر والفاضل لحقوا بالسوفسطائية حقاً ولم يثبتوا حقيقة وجاز تصديق
من يدعي أنه يصعد الى السماء ويرى الملائكة وانه يكلم الطير ويحتج من شجر الخروب
النمر والعناب وان رجلاً حملوا وولدوا وسائر التخاليف الذي من صار اليه وجب ان يعامل
بما هو اهله ان امكن او ان يعرض عنه لجنونه وقلة حياته

«قال ابو محمد» لا فرق بين من ادعى شيئاً مما ذكرنا لفاضل وبين دعوى الرفضه رد

الشمس على علي بن ابي طالب مرتين حتى ادعى بعضهم ان حبيب بن اوس قال
فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لهم من جانب الخدر تطلع

نضاضوها صبغ الدجنة وانطوى * لهجتها فوق السماء المرجع
فوالله ما ادرى عليّ بدلنا * فردت له ام كان في القوم يوشع
وكذلك دعوى النصارى لرهبانهم وقدمائهم فانهم يدعون لهم من قلب الايمان اضعاف
ما يدعيه هؤلاء وكذلك دعوى اليهود لاجبارهم ورؤس المثايب عندهم ان رجلا منهم رحل
من بغداد الى قرطبة في يوم واحد وانه اثبت قرنين في رأس رجل مسلم من بني الاسكندراني
كان يسكن بقرطبة عند باب اليهود وهذا كله باطل موضوع وبني الاسكندراني كانوا
اقواما اشراقاً معروفين لم يعرف لاحد منهم شيء من هذا والحاققة لاحد لها وهذا برهان
كاف لمن نصح نفسه

قال ابو محمد واما السحر فانه ضروب منه ماهو من قبل السكواكب كالطابع المنقوش
فيه صورة عقرب في وقت كون القمر في العقرب فينفع امساكه من لدغة العقرب ومن
هذا الباب كانت الطلسمات وليست احالة طبيعة ولا قلب عين ولكنها قوي ركبها الله
عز وجل مدافعة لقوى اخر كدفع الحر للبرد ودفع البرد للحار وكقتل القمر للدابة الدبرة اذا
لاقى الدبرة ضوءه اذا كانت دبرتها مكشوفة للقمر ولا يمكن دفع الطلسمات لانا قد شاهدنا
انفسنا آثارها ظاهرة الى الآن من قرى لا تدخلها جرادة ولا يقع فيه برد وكسر قطعة التي
لا يدخلها جيش الا ان يدخل كرها وغير ذلك كثير جدا لا ينكره الا مماند وهي اعمال قد
ذهب من كان يحسنها جملة وانقطع من العالم ولم يبق الا آثار صناعاتهم فقط ومن هذا الباب
كان ما تذكره الاوائل في كتبهم في الموسيقى وانه كان يؤلف به بين الطبايع وينافره ايضا
بينها ونوع آخر من السحر يكون بالرق وهو كلام مجموع من حروف مقطعة في طوابع
معروفة ايضا يحدث لذلك التركيب قوة تستثار بها الطبايع وتدافع قوى أخرى وقد شاهدنا
وجربنا من كان يرقى الدم الحاد القوي الظهور في أول ظهوره فيببس يبدأ من يومه ذلك
بالدبول ويتم يسه في اليوم الثالث ويقلع كما تقلع قشرة القرحة اذا تم يسه جربنا من ذلك مالا
نحصى وكانت هذه المرأة ترقى احد دملين قد دفعا على انسان واحد ولا ترقى الثاني فيببس
الذي رقت ويتم ظهور الذي لم ترق ويلقي حامله منه الاذي الشديد وشاهدنا من كان يرقى
الورم المعروف بالخنزير فيندمل مايفتح منها ويذبل ما لم يفتح ويبس كل ذي ذلك البرء

التام كان لا يزال يفعل ذلك في الناس والدواب ومثل هذا كثير جدا وقد اخبرنا من خبره عندنا كشاهدتنا لثقتة وتجربتنا لصدقه وفضله انه شاهد مالا يحصى نساء يتكلمن على الذين يخضون الزبد من اللبن بكلام فلا يخرج من ذلك اللبن زبد ولا فرق بين هذين الوجهين وبين ملافاة فضلة الصفراء بالسقمونيا وملافاة ضعف القلب بالسكندر وكل هذه المعاني جارية على رتبة واحدة من طلب علم ذلك أدركه ومنه ما يكون بالخاصة كالمجر الجاذب للحديد وما اشبه ذلك ومنه ما يكون لطف يد كحيل ابي العجائب التي شاهدها الناس وهي اعمال لطيفة لا تحيل طبعا اصلا

قال ابو محمد * وكل هذه الوجوه التي ذكرناها ليست من باب معجزات الانبياء عليهم السلام ولا من باب ما يدعيه اهل الكذب للسحرة والصالحين لان معجز الانبياء هو خارج عن الرتب وعن طبائع كل مافي العالم وعن بنية العالم لا يجري شيء من ذلك على قانون ولا على سنن معلوم لكن قلب عين وحالة صفات ذاتية كشق القمر وفق البحر واختراع طعام وماء وقلب العصا حية واحياء ميت قد أرم واخراج ناقة من صخرة ومنع الناس من ان يتكلموا بكلام مذكورا ومن ان يأتوا بمثله وما اشبه هذا من احالة الصفات الذاتية التي بوجودها تستحق الاسماء * ومنها تقوم الحدود وهذا بعينه هو الذي يدعيه المبطلون للساحر والفاضل

قال ابو محمد * وانما يوضح الفرق جدا بين هذين السبيلين لاهل العلم بحدود الاسماء والمسميات وبطبائع العالم وانقسامه من مبدئه من اجناس اجناسه الى انواعه الى اشخاصه وما هو من اعراضه ذاتي وما هو منها غيري وما يسرع الاستحالة والزوال من الغيري منها وما يبطل زواله منها وما يثبت منها ثبات الذاتي وان لم يكن ذاتيا والفرق بين البرهان وبين ما نظن انه برهان وليس برهاناً والحمد لله على ما وهب وانعم به علينا لا اله الا هو حدثنا محمد بن سعيد بن بيان ثنا احمد بن عبد البصير قال ثنا قاسم بن اصمغ ثنا محمد بن عبد السلام الخشني ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الرحمن ابن مهدي ثنا سفيان الثوري عن ابي اسحاق الشيباني عن بشير بن عمرو قال ذكر الفيلان عند عمر بن الخطاب فقالوا انهم يتحولون فقال عمر انه ليس أحد يتحول عن خلقه الذي خلق له ولكن لهم سحرة كسحرتكم فاذا خشتم شيئاً من ذلك فاذنوا فهذا عمر رضي الله عنه يبطل احالة الطبائع وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين كثيراً وقد نص الله عز وجل

علي ما قلنا فقال تعالى * فاذا جبالهم وعصيم يخيل اليه من سحرهم انها تسمى * فاخبر تعالى ان
عمل أولئك السحرة انما كان تخيلاً لا حقيقة له وقال تعالى * انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح
السّاحر حيث أتى * فاخبر تعالى انه كيد لا حقيقة له فان قيل قد قال الله عز وجل * سحروا أعين
الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحرهم عظيم * قلنا نعم انها حيل عظيمة واثم عظيم اذ قصدوا
بها معارضة معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم كادوا عيون الناس اذ وهموهم ان
تلك الحبال والعصي تسمى فافتقت الآيات كلها والحمد لله رب العالمين وكان الذي قدر ممن
لا يدرى حيلهم من انها تسمى ظناً أصله اليقين وذلك انهم رأوا صفة حيات رقط طوال
تضطرب فسارعوا الي الظن وقدروا انها ذات حيات ولوا معنوا الظن وقتشوها لوقفوا على
الحياة فيها وانها ملئت زنبقا ولد فيها تلك الحركات كما يفعل العجائبي الذي يضرب بسكينة
في جسم انسان فيظن من رآه ممن لا يدرى حيلته ان السكين غاصت في جسد المضروب
وليس كذلك بل كان نصاب السكين مثقوباً فقط فغاصت السكين في النصاب وكادخاله خيطاً
في حلقة خاتم يمسك انسان غير متهم طارفي الخيط بيديه ثم يأخذ العجائبي الخاتم الذي فيه الخيط
بفيه وفي ذلك المقام ادخله تحت يده وكان في فيه خاتم اخري يري من حضر حلقة الخاتم
الذي في فيه يوههم انه قد أخرجه من الخيط ثم يردفه الي الخيط ويرفع يديه وفه فينظر
الخاتم الذي كان فيه الخيط وكذلك سائر حيلهم وقد وقفنا على جميعها فهذا هو معنى قوله
تعالى سحروا أعين الناس واسترهبوهم أي انهم أوهموا الناس فيما رأوا ظنونا متوهمة
لا حقيقة لها ولو فتشوها للاح لهم الحق وكذلك قوله تعالى * فيتعلمون منهما ما يفرقون به
بين المرء وزوجه * فهذا أمر ممكن يفعله النمام وكذلك ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
سحره لبيد بن الاعصم فولد ذلك عليه مرضاً حتي كان يظن انه فعل الشيء وهو لم يفعله
فليس في هذا أيضاً حالة طبيعة ولا قلب عين وانما هو تأثير بقوة تلك الصناعات كما قلنا في
الطلسمات والرقى فلا فرق ونحن نجد الانسان يسب أو يقابل بحركة يفضب منها فيستحيل
من الحلم الي الطيش وعن السكون الي الحركة والنزق حتي يقارب حال المجانين وربما أمرضه
ذلك وقد قال عليه السلام إن من البيان لسحرا لان من البيان ما يؤثر في النفس فيثيرها
او يسكنها عن ثورانها ويحيلها عن عزيماتها وعلى هذا المعنى استعملت الشعراء ذكر سحر

العيون لاستمالتها للنفوس فقط

قال ابو محمد ويقال لمن قال ان السحر يحيل الاعيان ويقلب الطبائع اخبرونا اذا جاز هذا فاي فرق بين النبي صلى الله عليه وسلم والساحر ولعل جميع الانبياء كانوا احرى كما قال فرعون عن موسى عليه السلام * انه لكبيركم الذى علمكم السحر * وان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها اهله * واذا جاز ان يقلب سحرة موسى عليه السلام عصيهم وحبالهم حيات وقلب موسى عليه السلام عصاه حية وكان كلا الامرين حقيقة فقد صدق فرعون بلا شك فى انه ساحر مثلهم الا انه اعلم منهم به فقط وحاشا لله من هذا بل ما كان فعل السحرة الا من حيل ابي العجائب فقط فان لجؤا الى ما ذكره الباقلائي من التحدى قيل لهم هذا باطل من وجوه احدها ان اشتراط التحدى فى كون آية النبي آية دعوى كاذبة سخيفة لادليل على صحتها لا من قرآن ولا من سنة صحيحة ولا سقيمة ولا من اجماع ولا من قول صاحب ولا من حجة عقل ولا قال بهذا احد قط قبل هذه الفرة الضعيفة وما كان هكذا فهو فى غاية السقوط والهجنة قال الله عز وجل * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * فوجب ضرورة ان من لا برهان له على صحة قوله فهو كاذب فيها غير صادق وثانيها * انه لو كان ما قالوا لسقطت اكثر آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم كنبهان الماء من بين اصابه واطعامه المئين والعشرات من صاع شعير وعناق ومرة اخرى من كسر ملفوفة فى خمار وكثفه فى العين لجاشت بماء غزير الى اليوم وحنين الجذع وتكليم الذراع وشكوى البعير والذئب والاخبار بالغيوب وتمر جابر وسائر معجزاته العظام لانه عليه الصلاة والسلام لم يتحد بذلك كله احدا ولا عمله الا بحضرة اهل اليقين من اصحابه رضى الله عنهم ولم يبق له آية حاشا القرآن ودعاء اليهود الى تنى الموت وشق التمر فقط وكفى نحسا بقول ادى الى مثل هذا فان ادعوا انه عليه السلام تحدى بها من حضر وغاب كذبوا واخترعوا هذه الدعوى لانه لم يات فى شيء من تلك الاخبار انه تحدى بها احدا وان تبادوا على ان كل هذه ليست معجزات ولا آيات اكدبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اذ فعل ذلك اشهد اني رسول الله والثالث وهو البرهان الدافع هو قول الله تعالى * واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها

اذا جاءت لا يؤمنون* وقوله* وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون* فسمى الله تعالى تلك المعجزات المطلوبة من الانبياء عليهم السلام آيات ولم يشترط عز وجل في ذلك تحله يامن غيره فصح ان اشترط التحدي بالآيات محض وصح انها اذا ظهرت فهي آية كان هنالك تحد اولم يكن وقد صح اجماع الامة المتيقن على ان الآيات لا يأتي بها ساحر ولا غير نبي فصح ان المعجزات اذا هي آيات لا تكون لساحر ولا لاحد ليس نبيا والرابع انه لو صح حكم التحدي لكان حجة عليه لان التحدي عندهم يوجب ان لا يقدر على مثل ذلك احد اذ لو امكن ان يوجد مثل ذلك من احد لكان قد بطل تحديه وقيل له قد وجد من يعمل مثل عملك هذا اما صالح واما ساحر والخامس انه لو كان ما قالوا وجاز ظهور معجزة من ساحر لا يتحدى بها او فاضل لا يتحدى بها لا يمكن ان يتحدى لها بها بعد موتها من ضل فيهما كما فعلت الغلاة بعلي رضي الله عنه فعلى كل حال قولهم سافط والحمد لله رب العالمين

«قال ابو محمد» واما من ادعى انه يشبه الساحر على العيون فيريهم ما لا يرى فان هذه الطائفة لم تكلف بالكفر بابطال النبوات اذ اعمل ما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم كان تشبيها على العيون لا حقيقة له حتى رامت ابطال الحقائق كلها اولها عن آخرها ولحقت بالسوفسطائية لحاقا صحيحا بلا تكلف ويقال لهم اذا جاز ان يشبه على العيون حتى يرى المشبه عليها مالا حقيقة له ومالا تراه فما يدريكم لعلمكم كلهم الان مشبه على عيونكم ولعل بعض السحرة قد شبه عليكم فاراكم انكم تتوضئون وتصلون واتم لاتمقلون شيئا من ذلك ولعلمكم تظنون انكم تزوجتم وانما في بيوتكم ضأن ولا معز ولعلمكم الآت على ظهر البحر ولعل كل ما تعتقدون من الدين تشبيه عليكم وهذا كله لا مخلص لهم منه وقد عاب الله عز وجل من ذهب الى هذا فقال* ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون* فلو جاز ان يكون للسحر حقيقة ويشبه ما يأتي به الانبياء عليهم السلام وامكن ان يشبه على البصر ما ذمهم الله عز وجل بان قالوا شيئا يمكن كونه لكنهم لما قالوا مالا يمكن البتة وتعلقوا بذلك في دفع الحقائق عابهم الله تعالى بذلك وانكره عليهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وليس غلط الحواس في بعض الاوقات من باب التشبيه عليها في شيء لان احدا قد يرى شخصاً على بعد لا يشك فيه الا انه شارع فقطع انه انسان او انه فلات فقطع بظنه ولو انه لم يعمل ظنه ولا قطع به لسكان باقيا على ما ادرك من الحقيقة وهكذا في كل ما حكم فيه المرء بظنه واما ذو الآفة فمن فيه ابتداء نزول الماء فيرى خيالات لاحقيقة لها فهو ايضا كما ذكرنا وإنما الماء المطل على حدته يوهمه انه رأى شيئا وقطع بذلك فاذا تثبت في كل ذلك لاح له الحق من الظن وكذلك من فسد مكان التخيل من دماغه فانت نفسه تظن ما يوهمه فقطع به ولو قوي تميزها لفرقت بين الحق والباطل وهكذا القول في ادراك السمع والذوق وهذا كله يجري على رتب مختلفة بمن اعمال ظنه وعلى رتب غير مختلفة في جل هذه الاوقات بل هي ثابتة عند اهل التحقيق والمعرفة معروفة العلاج حتى يعود منها الى صلاحه ما لم يستحكم فسادها ولا يظن ظان انه ممكن ان تكون في مثل حال هؤلاء اذ لو كان هذا لم نعرف شيئا من العلوم على رتبه واحكامه الجارية على سنن واحد وبالله تعالى التوفيق ثم نسألهم باي شيء يعرفون انه لم يشبه على عيونكم فقد عرفناكم نحن بماذا نعرف ان حواسنا سليمة وان عقولنا سليمة مادامت سالمة وبماذا نعرف الحواس المدخولة والعقول المدخولة وغير المدخولة وهو اجراء ما ادرك بالحواس السليمة والعقول السليمة على رتب محدودة معلومة لا تبدل عن حدودها ابداً واجراً ما ادرك بالحواس الفاسدة والعقول المدخولة على غير رتب محدودة فانهم لا يقدرّون على فرق اصلا وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكذلك ما ذكر عن ليس نبياً من قلب عين او إحالة طبيعة فهو كذب إلا ما وجد من ذلك في عصر نبى فانه آية كذلك لذلك النبي وذلك الذي ظهرت عليه آية بمنزلة الجنح الذي ظهر فيه الحنين والذراع الذي ظهر فيه النطق والعصا التي ظهرت فيها الحياة وسواء كان الذي ظهرت فيه الآيات صالحاً او فاسقاً وذلك كنحو النور الذي ظهر في سوط عمر بن حمه الدوسي وبرهان ذلك انه لم يظهر فيه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ قال ابو محمد ﴾ فان قيل اذا اجزتم ان تظهر المعجزة في غير نبى لكن في عصر نبى لتكون آية لذلك النبي فهذا اجزتموه كذلك بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لتكون آية له ايضاً ولا فرق بين الامرين . قلنا انما اجزنا ذلك الشيء في الجماد وسائر الحيوان وفيمن شاء الله تعالى إظهار ذلك

فيه من الناس لا نخص بذلك فاضلا لفضله ولا نمنع ذلك في فاسق لفسقه او كافروا انما ننكر على من خص بذلك الفاضل فجعلها كرامة له فلو جاز ذلك بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لاشكل الامر ولم تكن في أمن من دعوي من ادعى انها آية لذلك الفاضل ولذلك الفاسق والانسان من الناس يدعيها آية له ولو كان ذلك لكان اشكالا في الدين وتلبسا من الله تعالى على جميع عبادہ او لهم عن آخرهم وهذا خلاف وعد الله تعالى لنا واخباره بانه قد بين علينا الرشد من النقي وليس كذلك ما كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يكون الامن قبل النبي صلى الله عليه وسلم وبإخباره وانذاره فبدت بذلك انها لا للذي ظهرت منه وهذا في غاية البيان والحمد لله رب العالمين ﴿ قال ابو محمد ﴾ واما الذي روي في ذلك عن الثلاثة اصحاب الغار وانفراج الصخرة ثلثا ثلثا عند ما ذكروا من اعمالهم فلا تعلق لهم به لان تكسير الصخرة ممكن في كل وقت ولكل احد بلا إعجاز وما كان هكذا بخائر وقوعه بالدعاء وبغير الدعاء لكن وقع وفقا لمتنبه كمن دعا في موت عدوه او تفريج همه او بلوغ امنيته في دنياه ولقد حدثني حكم بن منذر بن سعيد ان اباہ رحمه الله كان في جماعة في سفرة في صحراء فمطشوا وأيقنوا بالهلكة ونزلوا في ظل جبل ينتظرون الموت قال فاسندت رأسي الى حجر نائي فتأذيت به فقلمته فاندفع الماء المذب من تحتہ فشربنا وتزودنا ومثل هذا كثير مما يفرج وحتى لو كانت معجزة لوجب بلا شك أن يكونوا انبياء او لنبي ممن في زمن نبي لا بد مما قدمناه

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولا عجب اعجب من قول من يميز قلب الاعيان للساحر وهو عندهم فاسق او كافر ويميز مثل ذلك للصالح وللنبي فقد جاز عندهم قلب الاعيان للنبي وللصالح وللناسق وللکافر فوجب ان قلب الاعيان جائز من كل احد وبؤسا لقول ادى الى مثل هذا وهم يميزون للمغيرة بن سعيد وبيان ومنصور الكشف وقلب الاعيان على سبيل السحر وقد جاء بمدحهم من يدعي لهم النبوة بها فاستوي عنده هؤلاء المخذولين النبي والساحر نعوذ بالله من الضلال المبين ﴿ قال ابو محمد ﴾ فان اعترضوا بقول الله تعالى * وقال ربكم ادعوني استجب لكم * وبقوله تعالى * اجيب دعوة الداع اذا دعان * فهذا حق وانما هو بلا شك انه في الممكنات التي علم الله تعالى انها تكون لا فيما في علم الله تعالى انها لا تكون ولا في الحال ونسألهم عن دعا الى الله تعالى في أن يجعله نبيا او في أن ينسخ دين الاسلام او بان يحمل القيامة قبل وقتها

أو يمسح الناس كلهم قردة أو بأن يجعل له عينا نائلة أو بأن يدخل الكفار الجنة أو المؤمنين النار وما أشبه هذا فإن اجازوا كل هذا كفروا ولحقوا مع كفرهم بالجنان وإن منعوهم من كل هذا تركوا استدلالهم بالآيات المذكورة وصح أن الاجابة إنما تكون في خاص من الدعاء لا في العموم وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا سامة وخالدها شققت عن قلبه لتعلم أقالها متموذاً أم لا

﴿ قال ابو محمد ﴾ فلو جاز ظهور المعجزة على غير نبي على سبيل الكرامة لوجب القطع على ما في قلبه وأنه ولي الله تعالى وهذا لا يعلم من أحد بعد الصحابة رضى الله عنهم الذين ورد فيهم النص وأما قول الباقلاني أن الله تعالى لا يقدر على إظهار آية على يد كذاب فهو داخل في جملة تعجزه الباري تعالى وهو أيضاً تعجز سخيف داخل في جملة المحال وذلك أنه جعل الله تعالى قادراً على إظهار الآيات على كل ساحر فإن علم أنه يقول أنه نبي لم يقدر على أن يظهرها عليه وهذا قول في غاية الفساد لأن من قدر على شيء لم يجز أن يبطل قوته عليه علمه بأن ذلك الذي يظهر فيه الفعل يقول أنا نبي ولا يتوهم هذا ولا يتشكل في العقل ولا يمكن البتة وإنما هم قوم أهملوا حكم الله تعالى عليهم وأطلقوا حكمهم عليه تعالى وما في الكفر - عج من هذا ولا اطم ولا ابرد ﴿ قال ابو محمد ﴾ ورأيت للباقلاني في فصل من كلامه أن الناس ليسوا عاجزين عن مثل هذا القرآن ولا قادرين عليه ولا هم عاجزون عن الصعود إلى السماء ولا عن إحياء الموتى ولا عن خلق الأجسام ولا اختراعها ولا قادرين على ذلك هذا نص كلامه دون تأويل منا عليه ثم قال إن القدرة لا تقع إلا حيث يقع المعجز^(١)

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكل هذا هوس لا يأتي به إلا المروور وأطم من ذلك احتجاجه بأن المعجز لا يقع إلا حيث تقع القدرة ولا ندري في أي لغة وجدوا هذا الكذب أم في أي عقل وجد هذا السخف وما شك ذو علم باللغة من الخاصة والعامة في بطلان قوله وفي أن المعجز

(١) هذا المبحث لم يوافق عليه غير بعض أهل الاعتزال وأما سائر من سواهم حتى متفلسفة أهل الإسلام تجوزوا وقوع الكرامة بمن صفت نفسه وتنور سره بالمعارف القدسية فلا يقتزر بما هول به فإنه لا معمول عليه وهو سفسطة ومقدمات غير مسلمة تأمل اهـ مصححه

ضد القدرة وان ما قدر الانسان عليه فلم يعجز عنه في حين قدرته عليه وأن ما عجز عنه فلم يقدر عليه في حين عجزه عنه وأن نبي القدرة إثبات للمعجز وأن نبي المعجز إثبات للقدرة ما يجمل هذا عامي ولا خاصي اصلاً وهو ايضاً معروف باول العقل والمعجب أن يأتي بمثل هذه الدعاوي السخيفة بغير دليل اصلاً لكن حماقات وضلالات يطلقها هذا الجاهل وامثاله من الفساق في دين الله تعالى فبتلقها عنهم من اضله الله تعالى ونموذ بالله من الخذلان وقد قال الله تعالى * واعلموا انكم غير معجزي الله * فاقضى هذا انهم مقدور عليهم لله تعالى وقال تعالى * ليس بمعجز في الارض * فوجب انه مقدور عليه وقال تعالى * والله على كل شيء قدير * فصحه انه غير عاجز وبالله تعالى التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

❦ الكلام في الجن ووسوسة الشيطان وفعله في المصروع ❦

❦ قال ابو محمد ❦ لم ندرك بالحواس ولا علمنا وجوب كونهم ولا وجوب امتناع كونهم في العالم ايضاً بضرورة العقل لكن علمنا بضرورة العقل امكان كونهم لان قدرة الله تعالى لا نهاية لها وهو عز وجل يخلق ما يشاء ولا فرق بين أن يخلق خلقاً عنصرهم التراب والماء فيسكنهم الارض والهواء والماء وبين أن يخلق خلقاً عنصرهم النار والهواء فيسكنهم الهواء والنار والارض بل كل ذلك سواء ويمكن في قدرته لكن لما اخبرت الرسل الذين شهد الله عز وجل بصدقهم بما ابدى على ايديهم من المعجزات المحيلة للطبائع بنص الله عز وجل على وجود الجن في العالم وجب ضرورة العلم بخلقهم ووجودهم وقد جاء النص بذلك وبأنهم أمة عاقلة مميزة متعبدة موعودة متوعدة متناسلة يموتون وجميع المسلمون كلهم على ذلك نعم والنصارى والمجوس والصابئون واكثر اليهود حاشا السامرة فقط فن انكر الجن او تأول فيهم تأويل يخرجهم به عن هذا الظاهر فهو كافر مشرك حلال الدم والمال قال تعالى * افتتخذونه وذريته أولياء من دوني *

❦ قال ابو محمد ❦ وهم يروننا ولا نراهم قال الله تعالى * انه يراكم هو وقييله من حيث لا ترونهم * فصح ان الجن قبيل ابليس قال الله عز وجل * إلا إبليس كان من الجن *

❦ قال ابو محمد ❦ وإذ أخبرنا الله عز وجل أننا لانراهم فمن ادعى انه يراهم أو رآهم فهو كاذب إلا أن يكون من الانبياء عليهم السلام فذاك معجزة لهم كما نص رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تلقى عليه الشيطان ليقطع عليه صلاته قال فاخذته فذكرت دعوة أخي سليمان

ولولا ذلك لأصبح موثقاً يراه أهل المدينة أو كما قال عليه السلام وكذلك في رواية عن أبي هريرة
الذي رأى إنما هي معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سبيل إلى وجود خبر يصح
برؤية جني بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما هي منقطعات أو عمن لا خير فيه
﴿ قال أبو محمد ﴾ وهم أجسام رفاق صافية هوائية لا ألوان لهم وعنصرهم النار كما أن عنصرنا
التراب وبذلك جاء القرآن قال الله عز وجل (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) والنار والهواء
عنصران لا ألوان لهما وإنما حدث اللون في النار المشتعلة عندنا لا متزاجها برطوبات ما تشتعل
فيه من الحطب والكتان والادهان وغير ذلك ولو كانت لهم ألوان لرأيناهم بحاسة البصر ولو
لم يكونوا أجساماً صافية رفاقاً هوائية لأدركناهم بحاسة اللمس وصح النص بأنهم يوسوسون
في صدور الناس وأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فوجب التصديق بكل ذلك
حقيقة وعلماً أن الله عز وجل جعل لهم قوة يتوصلون بها إلى قذف ما يوسوسون به في
النفوس برهان ذلك قول الله تعالى * من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور
الناس من الجنة والناس * ونحن نشاهد الإنسان يرى من له عنده نار فيضطرب وتبدل أعضائه
وصورته وأخلاقه وتثور ناريتة ويرى من يحب فيثور له حال أخرى ويتهيج وينبسط ويرى من
يخاف فتحدث له حال أخرى من صفرة وورشة وضعف نفس ويشير إلى إنسان آخر بإشارات
يحل بها طبايعه فيغضبه مرة ويخجله أخرى ويقرعه ثالثة ويرضيه رابعة وكذلك يحمله أيضاً بالكلام
إلى جميع هذه الأحوال فعلماً أن الله عز وجل جعل للجن قوى يتوصلون بها إلى تغيير النفوس
والقذف فيها بما يستدعونها إليه نعوذ بالله من الشيطان الرجيم ووسوسته ومن شرار الناس وهذا
هو جريه من ابن آدم مجرى الدم كما قال الشاعر

وقد كنت أجري في حشاها مرة * كجري معين الماء في قصب الآس

﴿ قال أبو محمد ﴾ وأما الصرع فإن الله عز وجل قال * كالذي يخبطه الشيطان من المس *
فذكر عز وجل تأثير الشيطان في المصروع إنما هو بالماسة فلا يجوز لأحد أن يزيد على ذلك
شيئاً ومن زاد على هذا شيئاً فقد قال ما لا علم له به وهذا حرام لا يحل قال عز وجل * ولا تقف ما
ليس لك به علم * وهذه الأمور لا يمكن أن تعرف البتة إلا بنحو صحيح عنه صلى الله عليه وسلم
ولا خبر عنه عليه السلام بغير ما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق فصح أن الشيطان يحس الإنسان الذي

يسلطة الله عليه مساكما جاء في القرآن يشير به من طبائمه السوداء والابخرة المتصاعدة إلى الدماغ كما يخبر به عن نفسه كل مصروع بلا خلاف منهم فيحدث الله عز وجل له الصرع والتخبط حيثئذ كما نشاهده وهذا هو نص القرآن وما توجه المشاهدة وما زاد على هذا نغرافات من توليد الزامين والكذابين وبالله تعالى نتايد وأما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع ومعهما قرن الشيطان فاذا ارتفعت فارقتها فاذا استوت فارقتها فاذا زالت فارقتها فاذا أجنحت للغروب فارقتها فاذا غربت فارقتها ونهى عن الصلاة في هذه الاوقات او كما قال عليه السلام مما هذا معناه بلا شك فقد قلنا انه عليه السلام لا يقول الا الحق وان كلامه كله على ظاهره الا ان يأتي نص بان هذا النص ليس على ظاهره فنسمع ونطيع او يقوم بذلك برهان من ضرورة حس او اول عقل فنعلم أنه عليه السلام انما اراد ما قد قام بصحته البرهان لا يجوز غير ذلك وقد علمنا يقينا ان الشمس في كل دقيقة طالعة على افق من الآفاق مرتفعة على آخر مستوية على ثالث زائلة عن رابع جانحة للغروب على خامس غاربة على سادس هذا مالا شك فيه عند كل ذي علم بالهيئة فاذا ذلك كذلك فقد صح يقينا انه عليه السلام انما عني بذلك افقا ما دون سائر الآفاق لا يجوز غير ذلك اذ لو اراد كل افق اكان الاخبار بانه يفارقتها كذبا وحاشا له من ذلك فاذا لا شك في هذا كله فلا مرية انه عليه الصلاة والسلام انما عني به افق المدينة اذ هو الافق الذي اخبر اهله بهذا الخبر فالبأهم بما يقارن الشمس في تلك الاحوال وما يفارقتها من الشيطان والله اعلم بذلك القران ما هو لا نزيد على هذا اذ لا بيان عندنا فيما بينه الا انه ليس شئ من ذلك بممتنع أصلا فصح بما ذكرنا ان اول الخبر خاص كما وصفنا وان نهي عن الصلاة في الاوقات قصة اخرى وقضية ثانية وحكم غير الاول فهو على عمومته في كل زمان وكل مكان الا ما قام البرهان على تخصيصه من هذا الحكم بنص آخر كما بينا في غير هذا الكتاب في كتب الصلاة من تأليفنا والحمد لله رب العالمين كثيرا

❦ السلام في الطبائع ❦

❦ قال ابو محمد ❦ ذهبت الاشعرية الى انكار الطبائع جملة وقالوا ليس في النار حر ولا في الثلج برد ولا في العالم طبيعة أصلا وقالوا انما حدث حر النار جملة وبرد الثلج عند

الملاسة قالوا ولا في الحر طبيعة اسكار ولا في المني قوة يحدث بها ولكن الله عز وجل يخلق منه ما شاء وقد كان يمكننا ان يحدث من مني الرجال جملا ومن مني الحمار انسانا ومن زريعة الكزبر نخلا

قال ابو محمد * ما تعلم لهم حجة شغبوا بها في هذا الهوس اصلا وقد ناظرت بعضهم في ذلك فقلت له ان اللغة التي نزل بها القرآن تبطل قواكم لان من لغة العرب القديمة ذكر الطبيعة والخلقة والسليقة والبحيرة والغريزة والسجية والبيعة والجملة بالجيم ولا يشك ذو علم في ان هذه الالفاظ استعملت في الجاهلية وسمها النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكرها قط ولا انكرها احد من الصحابة رضي الله عنهم ولا احد ممن بعدهم حتى حدث من لا يعتد به وقد قال امرؤ القيس

وان كنت قد ساءتكم مني خليفة * فسلي ثيابي من ثيابك تسفل

وقال حميد بن ثور الهلالي الكندي

لكل امرئ يا ام عمرو طبيعة * وتفريق ما بين الرجال الطبايع

وقال النابغة

لهم سيمة لم يعطها الله غيرهم * من الجود والاحلام غير عواذب

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجارود اذ أخبره ان فيه الحلم والاناة فقال له الجارود الله جبلي عليها يارسول الله ام هما كسب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل الله جبلك عليهما ومثل هذا كثير وكل هذه الالفاظ اسماء مترادفة بمعنى واحد عندهم وهو قوة في الشيء يوجد بها على ما هو عليه فاضطرب ولجأ الى ان قال اقول بهذا في الناس خاصة فقلت له واني لك بالتخصيص وهذا موجود بالحس وببديهة العقل في كل مخلوق في العالم فلم يكن عنده تمويه

قال ابو محمد * وهذا المذهب الفاسد حذاهم على ان سموا ما تاتي به الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الآيات المعجزات خرق العادة لانهم جعلوا امتناع شق القمر وشق البحر وامتناع احياء الموتى واخراج ناقة من صخرة وسائر معجزاتهم انما هي عادات فقط قال ابو محمد * معاذ الله من هذا ولو كان ذلك عادة لما كان فيها اعجاز اصلا لان

المادة في لغة العرب والدأب والدين والديدن والمهجري ألفاظ مترادفة على معنى واحد وهي في أكثر استعمال الانسان لهما لا يؤمن تركه اياه ولا ينكر زواله عنه بل هو ممكن وجود غيره ومثله بخلاف الطبيعة التي الخروج عنها ممتنع فالعادة في استعمال العرب العامة التلحي وحمل القناة وتحمل بعض الناس القلنسوة وكاستعمال بعضهم حلق الشعر وبعضهم توفيره

قال الشاعر -

تقول وقد دارت لها وضيئي * اهذا دينه ابدًا وديني
وقال آخر * ومن عاداته الخلق الكريم
وقال آخر

قد عود الطير عادات وثقن بها * فهن يصحبته في كل مرتحل
وقال آخر * عودت كئدة عادات فصبرا لها *
وقال آخر * وشديد عادة منتزعة *

فذكر أن انتزاع العادة يشدد إلا أنه ممكن غير ممتنع بخلاف ازالة الطبيعة التي لا سيل إليها وربما وضعت العرب لفظة العادة مكان لفظة الطبيعة كما قال حميد بن ثور الهلالي

سلي الربع ان يممت يا ام سالم * وهل عادة للربع ان يتكلما

وقال ابو محمد * وكل هذه الطبائع والعادات مخلوقة خلقها الله عز وجل فرتب الطبيعة على انها لا تسحب ابدًا ولا يمكن تبدلها عند كل ذي عقل كطبيعة الانسان بان يكون ممكنًا له التصرف في العلوم والصناعات إن لم يمترضه آفة وطبيعة الحميز والبغال بانه غير ممكن منها ذلك وكطبيعة البر ان لا ينبت شعير أو لا يجوز اهكذا كل ما في العالم والقوم مقرون بالصفات وهي الطبيعة نفسها لان من الصفات المحمولة في الموصوف ما هو ذاتي به لا يتوهم زواله الا بفساد حامله وسقوط الاسم عنه كصفات الحجر التي ان زالت عنها صارت خلا وبطل اسم الحجر عنها وكصفات الخبز واللحم التي اذا زالت عنها صارت زبلا وسقط اسم الخبز واللحم عنهما وهكذا كل شيء له صفة ذاتية فهذه هي الطبيعة ومن الصفات المحمولة في الموصوف ما لو توهم زواله عنه لم يبطل حامله ولا فارقه اسمه وهذا القسم ينقسم اقسامًا ثلاثة فاحدها ممتنع الزوال كالغطس والقصر والزرق وسواد الزنجي ونحو ذلك إلا انه لو توهم زايلا لبقى الانسان انسانا

بحاله وثانيها بطلان زوال كالمرودة وسواد الشعر وما أشبه ذلك وثالثها سريع الزوال كحجرة الخجل وصفرة الوجل وكدة الهم ونحو ذلك فهذه هي حقيقة الكلام في الصفات وما عدا ذلك فطريق السوفسطائية الذين لا يحققون حقيقة ونموذ بالله من الخذلان

﴿ نبوة النساء ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا فصل لانعلمه حدث التنازع العظيم فيه الا عندنا بقرطبة وفي زماننا فان طائفة ذهبت الى ابطال كون النبوة في النساء جملة وبدعت من قال ذلك وذهبت طائفة الى القول بانه قد كانت في النساء نبوة وذهبت طائفة الى التوقف في ذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ ما نعلم للمانعين من ذلك حجة اصلا الا ان بعضهم نزع في ذلك بقول الله تعالى ﴿ وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا امر لا ينازعون فيه ولم يدع احد ان الله تعالى ارسل امراة وانما الكلام في النبوة دون الرسالة فوجب طلب الحق في ذلك بان ينظر في معنى لفظة النبوة في اللغة التي خاطبنا الله بها عز وجل فوجدنا هذه اللفظة مأخوذة من الانباء وهو الاعلام فمن اعلمه الله عز وجل بما يكون قبل ان يكون او اوحى اليه منبأ له بامر ما فهو نبي بلا شك وليس هذا من باب الالهام الذي هو طبيعة كقول الله تعالى ﴿ واوحى ربك الى النحل ﴾ ولا من باب الظن والتوهم الذي لا يقطع بحقيقته الا مجنون ولا من باب الكهانة التي هي من استراق الشياطين السمع من السماء فيرمون بالشهب الثواقب وفيه يقول الله عز وجل ﴿ شهابطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ﴾ وقد انقطعت الكهانة بمجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من باب النجوم التي هي مجارب تتعلم ولا من باب الرؤيا التي لا يدري اصدقت ام كذبت بل الوحي الذي هو النبوة قصد من الله تعالى الى اعلام من يوحي اليه بما يعلمه به ويكون عند الوحي به اليه حقيقة خارجة عن الوجوه المذكورة يحدث الله عز وجل لمن اوحى به اليه علما ضروريا بصحة ما اوحى به كعلمه بما ادرك بحواسه وبديهة عقله سواء لاجال للشك في شيء منه اما بمجيء الملك به اليه واما بمخاطب يخاطب به في نفسه وهو تعليم من الله تعالى لمن يعلمه دون وساطة معلم فان انكروا ان يكون هذا هو معنى النبوة فليعرفونا ما معناها فانهم لا يأتون بشيء اصلا فاذا ذلك كذلك فقد جاء القرآن بان الله عز وجل

ارسل ملائكة الي نساء فاخبروهن بوحى حق من الله تعالى فبشروا ام اسحاق باسحاق عن الله تعالى قال عز وجل *وامراته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب قالت يا ولينا األد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا الشئ عجب قالوا أتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت *فهذا خطاب الملائكة لام اسحاق عن الله عز وجل بالشارة لها باسحاق ثم يعقوب ثم بقولهم لها أتعجبين من امر الله ولا يمكن البتة ان يكون هذا الخطاب من ملك لغير نبي بوجه من الوجوه ووجدناه تعالى قد ارسل جبريل الي مريم ام عيسى عليهما السلام بخطابها وقال لها *انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا* فهذه نبوة صحيحة بوحى صحيح ورسالة من الله تعالى اليها وكان زكريا عليه السلام يجد عندها من الله تعالى رزقا وارداً تمنى من اجله ولدا فاضلا ووجدنا ام موسى عليهما الصلاة والسلام قد اوحى الله اليها بالقاء ولدها في اليم واعلمنا انه سيرده اليها ويجعله نبيا مرسل فلهذه نبوة لاشك فيها وبضرورة العقل يدري كل ذي تمييز صحيح انها لو لم تكن واثقة بنبوة الله عز وجل لها لكانت بالقاء ولدها في اليم برؤيا تراها او بما يقع في نفسها او قام في هاجستها في غاية الجنون والمرار الهائج ولو فعل ذلك احدنا لكان غاية الفسق او في غاية الجنون مستحقا لمعانة دماغه في البيمارستان لا يشك في هذا احد فصيح يقينا ان الوحي الذي ورد لها في القاء ولدها في اليم كالوحي الوارد على ابراهيم في الرؤيا في ذبح ولده فان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لو لم يكن نبيا واثقا بصحة الوحي والنبوة الوارد عليه من ذبح ولده لكنه ذبح ولده لرؤيا رآها او ظن وقع في نفسه لكان بلا شك فاعل ذلك من غير الانبياء فاسقا في نهاية الفسق او مجنون في غاية الجنون هذا ما لا يشك فيه احد من الناس فصحت نبوتهم بيقين ووجدنا الله تعالى قد قال وقد ذكر من الانبياء عليهم السلام في سورة كهيعص ذكر مريم في جلتهم ثم قال عز وجل *اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح* وهذا هو عموم لها معهم لا يجوز تخصيصها من جلتهم وليس قوله عز وجل وامه صديقة بمانع من ان تكون نبوة فقد قال تعالى *يوسف ايها الصديق* وهو مع ذلك نبي رسول وهذا ظاهر وبالله تعالى التوفيق ويلحق بهن عليهن السلام في ذلك امرأة فرعون بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم

امرأة فرعون او كما قال عليه الصلاة والسلام والكمال في الرجال لا يكون الا لبعض المرسلين عليهم الصلاة والسلام لان من دونهم ناقص عنهم بلا شك وكان تخصيصه صلى الله عليه وسلم مريم وامرأة فرعون تفضيلا لهما على سائر من اوتيت النبوة من النساء بلا شك اذ من نقص عن منزلة آخر ولو بدقيقة فلم يكمل فصيح بهذا الخبر ان هاتين المرأتين كلتاهما كمالا لم يالحقهما فيه امرأة غيرها اصلا وان كن بنصوص القرآن نيات وقد قال تعالى * تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض * فالكمال في نوعه هو الذي لا يلحقه احد من أهل نوعه فهم من الرجال الرسل الذين فضلهم الله تعالى على سائر الرسل ومنهم نينا و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام بلا شك للنصوص الواردة بذلك في فضلها على غيرها وكل من النساء من ذكر عليه الصلاة والسلام

السلام في الرؤيا

﴿ قال ابو محمد ﴾ ذهب صالح تلميذ النظام الى ان الذي يري احدا في الرؤيا حق كما هو وانه من رأي انه بالصين وهو بالاندلس فان الله عز وجل اختبره في ذلك الوقت بالصين ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا القول في غاية الفساد لان العيان والعقل يضطر ان الي كذب هذا القول وبطلانه اما العيان فالاننا نشاهد حينئذ هذا التائم عندنا وهو يري نفسه في ذلك الوقت بالصين واما من طريق العقل فهو معرفتنا بما يري الحالم من المحالات من كونه مقطوع الرأس حيا وما اشبه ذلك وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قص عليه رؤيا فقال لا تخبر بتلعب الشيطان بك

﴿ قال ابو محمد ﴾ والقول الصحيح في الرؤيا هو انها انواع فثما ما يكون من قبل الشيطان وهو ما كان من الاضغاث والتخاليط الذي لا ينضبط ومنها ما يكون من حديث النفس وهو ما يشتغل به المرء في اليقظة فيراه في النوم من خوف عدو أو لقاء حبيب او خلاص من خوف او نحو ذلك ومنها ما يكون من غلبة الطبع كروية من غلب عليه الدم للانوار والزهى والحرمة والسرور وروية من غلب عليه الصفراء للذيران وروية صاحب البلغم للثلوج والمياه وكروية من غلب عليه السوداء للكهوف والظلم والمخاوف ومنها ما يريه الله عز وجل نفس الحالم اذا صفت من اكداد الحسد وتخلصت من الافكار الفاسدة فيشرف الله تعالى به على كثير من المغيبات التي لم تأت بعد وعلى قدر تفاضل النفس

في النقاء والصفاء يكون تفاضل ما يراه في الصدق وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يبق بعده من النبوة الا المبشرات وهي الرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له وانها جزء من ستة وعشرين جزءاً من النبوة الى جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة الى جزء من سبعين جزءاً من النبوة وهذا نص جلي على ما ذكرنا من تفاضلها في الصدق والوضوح والصفاء من كل تخليط وقد تخرج هذه النسب والاقسام على انه عليه السلام انما أراد بذلك رؤيا الانبياء عليهم السلام فمنهم من رؤياه جزء من ستة وعشرين جزءاً من أجزاء نبوته وخصائصه وفضائله ومنهم من رؤياه جزء من ستة واربعين جزءاً من نبوته وخصائصه وفضائله ومنهم من رؤياه جزء من سبعين جزءاً من نبوته وخصائصه وفضائله وهذا هو الاظهر والله أعلم ويكون خارجاً على مقتضى الفاظ الحديث بلا تأويل بتكلف وأما رؤيا غير الانبياء فقد تكذب وقد تصدق الا أنه لا يقطع على صحة شيء منه إلا بعد ظهور صحته حاشا رؤيا الانبياء فانها كلها وحي مقطوع على صحته كرؤيا ابراهيم عليه السلام ولو رأى ذلك غير نبي في الرؤيا فأنفذه في اليقظة لكان فاسقاً عابثاً او مجنوناً ذاهب التمييز بلا شك وقد تصدق رؤيا الكافر ولا تكون حينئذ جزءاً من النبوة ولا مبشرات ولكن انذار له أو لغيره ووعظاً وبالله تعالى التوفيق

❦ الكلام في أي الخلق افضل ❦

❦ قال ابو محمد ❦ ذهب قوم الا ان الانبياء عليهم السلام افضل من الملائكة وذهبت طائفة تنسب إلى الاسلام ان الصالحين غير النبيين افضل من الملائكة وذهب بعضهم الى ان الولي افضل من النبي وانه يكون في هذه الأمة من هو افضل من عيسى بن مريم ورأيت الباقلاني يقول جائز ان يكون في هذه الأمة من هو افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين يموت الى ان مات ورأيت لأبي هاشم الجبائي انه لو طال عمر انسان من المسلمين في الاعمال الصالحة لا يمكن أن يوازي عمل النبي صلى الله عليه وسلم كذب لعنه الله

❦ قال ابو محمد ❦ ولولا انه استحق قليلاً ما لم يستحق من نظيره الباقلاني لقال ما يوجب هذا القول من انه كان يزيد فضلاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم

❦ قال ابو محمد ❦ وهذه الاقوال كفر مجرد لا تردد فيه وحاشا لله تعالى من ان يكون احد ولو عمر عمر الدهر ياجت فضل صاحب فكيف فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم او نبي من الانبياء

عليهم السلام فكيف ان يكون افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ما لا تقبله نفس مسلم كانهم ما سمعوا قول الله عز وجل * لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا * وقول النبي صلى الله عليه وسلم دعوا لي اصحابي فلو كان لاحدكم مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ﴿ قال ابو محمد ﴾ فكيف يلحق ابدان ان تصدق هو بمثل جبل احد ذهباً وتصدق الصاحب بنصف مد من شعير كان نصف مد الشعير لا يلحقه في الفضل جبل الذهب فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهل الحق ان الملائكة أفضل من كل خلق خلقه الله تعالى ثم بعدمهم الرسل من النبيين عليهم السلام ثم بعدمهم الانبياء غير الرسل عليهم السلام ثم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراتبنا قبل

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجن له من الفضل ما لا سائر الصحابة بعموم قوله صلى الله عليه وسلم دعوا لي اصحابي وافضل الرسل محمد صلى الله عليه وسلم اما فضل الملائكة على الرسل من غير الملائكة فلهذه الهم منها قول الله عز وجل امر الرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول * قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول انى ملك ان اتبع الامايوحي الى * فلو كان الرسول ارفع من الملك او مثله ما امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم هذا القول الذى انما قاله منحطاً عن الترفع بأن يظن انه عنده خزائن الله او انه يعلم الغيب أو أنه ملك منزل لنفسه المقدسة في مرتبته التي هي دون هذه المراتب بلا شك إذ لا يمكن البتة أن يقول هذا عن مراتب هو ارفع منها وأيضاً فان الله عز وجل ذكر محمداً الذي هو أفضل الرسل بعد الملائكة وذكر جبريل عليهما السلام وكان التبيان من الله عز وجل بينهما تبياناً بعيداً وهو انه عز وجل قال * انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين * فهذه صفة جبريل عليه السلام ثم ذكر محمداً صلى الله عليه وسلم فقال * وما صاحبكم بمجنون * ثم زاد تعالى بياناً رافعاً للشكال جملة فقال * ولقد رآه بالأفق المبين * فعظم الله تعالى من شأن أكرم الانبياء والرسل بأن رأى جبريل عليه السلام ثم قال * ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى * فامتقن الله تعالى كما

ترى على محمد صلى الله عليه وسلم بان أراه جبريل مرتين وإنما يتفاضل الناس كما قدمنا بوجهين فقط أحدهما الاختصاص المجرد وأعظم الاختصاص الرسالة والتعظيم فقد حصل ذلك للملائكة قال تعالى * جاعل الملائكة رسلا * فهم كلهم رسل الله ثم اختصهم تعالى بان ابتدأهم في الجنة وحوالي عرشه في المكان الذي وعد رسله ومن اتبهم بان نهاية كرامتهم تصيرهم اليه وهو موضع خلق الملائكة ومحلم بلانهاية مذ خلقوا وذكرهم عز وجل في غير موضع من كتابه فاتى على جميعهم ووصفهم بأنهم لا يفترون ولا يسأمون ولا يعصون الله ففني عنهم الزلل والفترة والسأمة والسهو وهذا امر لم ينه عن عز وجل عن الرسل صلوات الله عليهم بل السهو جائز عليهم وبالضرورة تعلم من عصم من السهو افضل ممن لم يعصم منه وان من عصم من العمد كالانبياء عليهم السلام افضل ممن لم يعصم ممن سواهم فان اعترض معترض بقول الله عز وجل * الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس * قبل له ليس هذا معارضا لقوله تعالى جاعل الملائكة رسلا فان كل آية فائما تحمل على مقتضاها وموجب لفظها في هذه الآية ان بعض الملائكة رسل وهذا حق لاشك فيه وليس اخبارا عن سائرهم بشي لا بأنهم رسل ولا بأنهم ليسوا رسلا فلا يحل لاحد ان يزيد في الآية ما ليس فيها ثم في الآية الاخرى زيادة على ما في هذه الآية واخبار بان جميع الملائكة رسل ففي تلك الآية بعض ما في هذه الآية وفي هذه الآية كل ما في تلك وزيادة فقرض قبول كل ذلك كما ان الله عز وجل اذ ذكر في كهيعص من ذكر من النبيين فقال * أولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين * وقد قال تعالى * ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك * افترى الرسل الذين لم يقصصهم الله تعالى عليه جملة او في هذه السورة خاصة لم ينعم عليهم معاذ الله من هذا فما يقوله مسلم والوجه الثاني من اوجه الفضل هو تفاضل العاملين بتفاضل منازلهم في اعمال الطاعة والمعصية من المعاصي والدينيات وقد نص الله تعالى على ان الملائكة لا يفترون من الطاعة ولا يسأمون منها ولا يعصون البتة في شي امروا به وقد صح ان الله عز وجل عصمهم من الطبايع الناقصة الداعية الى القنور والكسل كالطعام والتغوط وشهوة الجماع والنوم فصح يقينا انهم افضل من الرسل الذين لم يعصوا من القنور والكسل ودواعيها

قال ابو محمد * واحتج بعض المخالفين في هذا بان قال قال الله عز وجل * ان الله اصطفى آدم

ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين * قالوا فدخل في العالمين الملائكة وغيرهم ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذه الآية قد صح البرهان بانها ليست على عمومها لانه تعالى لم يذكر فيها محمداً صلى الله عليه وسلم ولا خلاف في انه افضل الناس قال الله تعالى * كنتم خير امة اخرجت للناس * فان قال ان آل ابراهيم هم آل محمد قيل له فنحن اذا افضل من جميع الانبياء حاشا آل عمران وآدم ونوحا فقط وهذا لا يقوله مسلم فصح يقينا ان هذه الآية ليست على عمومها فاذا شك في ذلك فقد صح ان الله عز وجل إنما اراد بها عالمي زمانهم من الناس لا من الرسل ولا من النبيين نعم ولا من عالمي غير زمانهم لاننا بلا شك افضل من آل عمران فبطل تعلقهم بهذه الآية جملة وبالله تعالى التوفيق وصح انها مثل قوله تعالى * يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين * ولا شك في انهم لم يفضلوا على الرسل ولا على النبيين ولا على امتنا ولا على الصالحين من غيرهم فكيف على الملائكة ونحن لا ننكر ازالة النص عن ظاهره وعمومه ببرهان من نص آخر او اجماع متيقن او ضرورة حس وانما ننكر ونمنع من ازالة النص عن ظاهره وعمومه بالدعوى فهذا هو الباطل الذي لا يحل في دين ولا يصح في امكان العقل وبالله تعالى التوفيق ﴿ قال ابو محمد ﴾ وذكر بعضهم قول الله عز وجل * الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية *

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا مما لا حجة لهم فيه اصلا لان هذه الصفة تعم كل مؤمن صالح من الانس ومن الجن نعم وجميع الملائكة عموماً مستويًا فانما هذه لاية تفضيل الملائكة والصالحين من الانس والجن على سائر البرية وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ واحتجوا بامر الله عز وجل للملائكة بالسجود لآدم على جميعهم السلام ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا أعظم حجة عليهم لان السجود المسأور به لا يخلو من ان يكون سجود عبادة وهذا كفر ممن قاله لا يجوز ان يكون الله عز وجل يامر احدا من خلقه بعبادة غيره واما ان يكون سجود تحية وكرامة وهو كذلك بلا خلاف من احد من الناس فاذا هو كذلك فلا دليل أدل على فضل الملائكة على آدم من ان يكون الله تعالى بلغ الغاية في اعظامه وكرامته بان تحية الملائكة لانهم لو كانوا دونه لم يكن له كرامة

ولا مزية في تحيتهم له وقد أخبر الله عز وجل عن يوسف عليه السلام فقال * ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً وقال يا أبت هذا تأويل رؤيائي من قبل قد جعلها ربي حقاً * وكانت رؤياه هي التي ذكر الله عز وجل عنه إذ يقول * اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين *

❦ قال ابو محمد ❦ وليس في سجود يعقوب عليه السلام ليوسف ما يوجب ان يوسف افضل من يعقوب واحتجوا ايضا بان الملائكة لم يعلموا أسماء الاشياء حتى انبأهم بها آدم على جميعهم السلام بتعليم الله عز وجل آدم إياها

❦ قال ابو محمد ❦ وهذا لا حجة لهم فيه لأن الله عز وجل يعلم من هو اقصى فضلا وعلا في الجملة أشياء لا يعلمها من هو افضل منه واعلم منه بما عدا تلك الاشياء فعلم الملائكة ما لا يعلمه آدم وعلم آدم أسماء الاشياء ثم أمره بان يعلمها الملائكة كما خص الخضر عليه السلام به لم يعلمه موسى عليه السلام حتى اتبعه موسى عليه السلام ليتعلم منه وعلم ايضا موسى عليه السلام علوما لم يعلمها الخضر وهكذا صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الخضر قال لموسى عليه السلام إني على علم من علم الله لا تعلمه أنت وأنت على علم من علم الله لا أعلمه أنا

❦ قال ابو محمد ❦ وليس في هذا أن الخضر افضل من موسى عليه السلام ❦ قال ابو محمد ❦ وقد قال بعض الجهال إن الله تعالى جعل الملائكة خدام أهل الجنة ياتونهم بالتحف من عند ربهم عز وجل قال تعالى * تتلقاهم الملائكة هَذَا يَوْمَكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * وقال تعالى * والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم *

❦ قال ابو محمد ❦ أما خدمة الملائكة لأهل الجنة وإقبالهم اليهم بالتحف فشيء ما علمناه قط ولا سمعناه إلا من القصص بالخرافات والتكاذيب وإنما الحق من ذلك ما ذكره الله عز وجل في النص الذي اوردنا وهو والله الحمد من اقوي الحجج في فضل الملائكة على من سواهم ويلزم هذا المحتج اذا كان إقبال الملائكة بالبشارات إلى أهل الجنة دليلا على فضل أهل الجنة عليهم أن يكون إقبال الرسل اليها مبشرين ومنذرين بالبشارات من عند الله عز وجل دليلا على أننا افضل منهم وهذا كفر مجرد ولكن الحقيقة هي أن الفضل إذا كان للأنبياء عليهم السلام على الناس بانهم رسل الله اليهم ووسائط بين ربهم تعالى وبينهم فالفضل واجب للملائكة

على الانبياء والرسل لكونهم رسل الله تعالى اليهم ووسائط بينهم وبين ربهم تعالى واما فضل الله تعالى على اهل الجنة بالاكل والشرب والجماع واللباس والآلات والتصور فانما فضلهم الله عز وجل من ذلك بما يوافق طبائعهم وقد نزه الله سبحانه الملائكة عن هذه الطبايع المستدعية لهذه اللذات بل ابانهم وفضلهم بل جعل طبائعهم لا تلذ بشيء من ذلك الا بذكر الله عز وجل وعبادته وطاعته في تنفيذ اوامره تعالى فلا منزلة أعلى من هذه وعجل لهم سكنى المحل الرفيع الذي جعل تعالى غاية اكرامنا الوصول اليه بمدا لقا الامرين في التسب في عمارة هذه الدنيا التكددة وفي كلف الاعمال في ذلك المكان خالق الله عز وجل الملائكة منذ ابتداءهم وفيه خلد هم وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال بعض السخفاء ان الملائكة بمنزلة الهواء والرياح
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا كذب وقحة وجنون لان الملائكة بنص القرآن والسنن واجماع جميع من يقر بالملائكة من اهل الاديان المختلفة عقلا متعبدون منهيون مأمورون وليس كذلك الهواء والرياح لكنها لا تمقل ولا هي متكلفة متعبدة بل هي مسخرة مصرفة لا اختبار لها قال تعالى ﴿ والسحاب المسخر بين السماء والارض ﴾ وقال تعالى ﴿ سخرها عليهم سبع لبال وثمانية ايام ﴾ وذكر تعالى الملائكة فقال ﴿ بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾ وقال تعالى ﴿ ويستغفرون لمن في الارض ﴾ وقال تعالى ﴿ وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشري يومئذ للمجرمين ﴾ فقرن تعالى نزول الملائكة برؤيته تعالى وقرن تعالى آتيانه بآتيان الملائكة فقال عز وجل ﴿ هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ﴾ واعلم ان اعراب الملائكة هاهنا بالرفع عطفاً على الله عز وجل لا على الغمام ونص تعالى على ان آدم عليه الصلاة والسلام انما اكل من الشجرة ليكون ملكا او ليخلد كما قص تعالى علينا اذ يقول عز وجل ﴿ ما نها كما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ﴾
 ﴿ قال ابو محمد ﴾ فيقين ندري ان آدم عليه السلام لولا يقينه بان الملائكة افضل منه وطعمه بان يصير ملكا لما قبل من ابليس ماغره به من اكل الشجرة التي نهاه الله عز وجل عنها ولو علم آدم ان الملك مثله او دونه لما حمل نفسه على مخالفة امر الله تعالى لينحط عن

منزلته الرفيعة الى الدون هذا مالا يظنه ذو عقل اصلا

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال الله عز وجل * ان يستكف المسبح ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون * فقولهم عز وجل بعد ذكر المسيح ولا الملائكة المقربون بلوغ الناية في علو درجته على المسيح عليه السلام لان بنية الكلام ورتبته انما هي اذا اراد القائل نفي صفة ما عن متواضع عنها ان يبدأ بالادني ثم بالاعلى واذا اراد نفي صفة ما عن مترفع عنها ان يبدأ بالاعلى ثم بالادني فنقول في القسم الاول ما يطمع في الجلوس بين يدي الخليفة خازنه ولا وزيره ولا اخوه ونقول في القسم الثاني ما يخط الى الاكل في السوق والى ذو مرتبة ولا متصاون من التجار او الصناع لايحوز البتة غير هذا وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وايضا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر بان الله سبحانه وتعالى خلق الملائكة من نور وخلق الانسان من طين وخلق الجن من نار

﴿ قال ابو محمد ﴾ ولا يجبل فضل النور على الطين وعلى النار احد الا من لم يجعل الله له نوراً ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ربه في ان يجعل في قلبه نوراً فالملائكة من جوهر دعا افضل البشر ربه في ان يجعل في قلبه منه وبالله تعالى التوفيق وفي هذا كفاية لمن عقل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقال عز وجل * ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر * الى قوله * وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً * فانما فضل الله تعالى بنص كلامه عز وجل بني آدم على كثير ممن خلق لا على كل من خلق وبلا شك ان بني آدم يفضلون على الجن وعلى جميع الحيوان الصامت وعلى ما ليس حيواناً فلم يبق خلق يستثنى من تفضيل الله تعالى بني آدم عليه الا الملائكة فقط

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل رسول قبله فالثابت عنه عليه السلام انه قال فضات على الانبياء بست وروي بخمس وروي باربع وروي بثلاث رواه جابر بن عبد الله وانس بن مالك وحذيفة بن اليمان وابو هريرة وبقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا خفر وانه عليه السلام بمث الى الاحمر والاسود وانه عليه السلام اكثر الانبياء اتباعاً وانه ذو الشفاعة التي يحتاج اليه يوم القيامة فيها النبيون فن دونهم اماتنا

الله على ملته ولا خالف بناعته وهو ايضاً عليه السلام خليل الله وكليمه

❦ الكلام في الفقر والغنى ❦

❦ قال أبو محمد ❦ اختلف قوم في اي الامرين افضل الفقر ام الغنى
❦ قال أبو محمد ❦ وهذا سؤال فاسد لان تفاضل العمل والجزاء في الجنة انما هو للمعامل لا
لحالة محمولة فيه الا ان يأتي نص بتفضيل الله عز وجل حالاً على حال وليس هاهنا نص في
فضل احدي هاتين الحالتين على الاخرى

❦ قال أبو محمد ❦ وانما الصواب ان يقال ايما افضل الغنى ام الفقر والجواب هاهنا هو ما قاله
الله تعالى اذ يقول ❦ هل تجزون الا ما كنتم تعملون ❦ فان كان الغنى افضل عملاً من الفقر فالغنى
افضل وان كان الفقر افضل عملاً من الغنى فالفقر افضل وان كان عملهما متساوياً فهما سواء
قال عز وجل ❦ ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ❦ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ❦ وقد
استعاذ النبي صلى الله عليه من فتنة الفقر وفتنة الغنى وجعل الله عز وجل الشكر بازاء الغنى
والصبر بازاء الفقر فمن اتقى الله عز وجل فهو الفاضل غنياً كان او فقيراً وقد اعترض بعضهم
هاهنا بالحديث الوارد ان فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بكذا وكذا خيفة او نزع
الآخرون بقول الله عز وجل ❦ ووجدك ضالاً فهدى ❦ ووجدك عائلاً فأغنى ❦

❦ قال أبو محمد ❦ والغنى نعمة اذا قام بها حاملها بالواجب عليه فيها واما فقراء المهاجرين فهم كانوا
اكثر وكان الغنى فيهم قلبلاً والامر كله منهم وفي غيرهم راجع الى العمل بالنص والاجماع على
انه تعالى لا يجزي بالجنة على فقر ليس معه عمل خير ولا على غنى ليس معه عمل خير وبالله التوفيق

❦ الكلام في الاسم والمسمى ❦

❦ قال أبو محمد ❦ ذهب قوم الى ان الاسم هو المسمى وقال آخرون الاسم غير المسمى واحتج
من قال ان الاسم هو المسمى بقول الله تعالى ❦ تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام ❦ ويقرأ
ايضاً ذو الجلال والاكرام قال ولا يجوز ان يقال تبارك غير الله فلو كان الاسم غير المسمى
ما جاز ان يقال تبارك اسم ربك وبقوله تعالى ❦ سبح اسم ربك الاعلى ❦ فقالوا ومن المتنع
ان يأمر الله عز وجل بان يسبح غيره وبقوله عز وجل ❦ ما تبدون من دونه الا اسماً سميتوها
انتم وآباؤكم ❦ وقالوا الاسم مشتق من السموة وانكروا على من قال انه مشتق من الوسم وهو

العلامة وذكروا قول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليهما * ومن بك حولا كاملا فقد اعتذر

وقالوا قال سيويه الافعال امثلة احدث من لفظ احدث الاسماء قالوا وانما اراد المسمين هذا كل ما احتجوا به قد قصينا له لم ولا حجة لهم في شيء منه اما قول الله عز وجل تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وذو الجلال حق ومعنى تبارك تفاعل من البركة والبركة واجبة لاسم الله عز وجل الذي هو كلمة مؤلفة من حروف الهجاء ونحن نتبرك بالذكر له وبتظيمه ونجله ونكرمه فله التبارك وله الاجلال منا ومن الله تعالى وله الاكرام من الله تعالى ومنا حيثما كان من قرطاس او في شيء منقوش فيه او مذكور بالاسنة ومن لم يجل اسم الله عز وجل كذلك ولا اكرمه فهو كافر بلا شك فالآية على ظاهرها دون تاويل فبطل تعلقهم بها جملة والله تعالى الحمد وكل شيء نص الله تعالى عليه انه تبارك فذلك حق ولونص تعالى بذلك على اي شيء كان من خلقه كان ذلك واجبا لذلك الشيء واما قوله تعالى * سبح اسم ربك الاعلى * فهو على ظاهره دون تاويل لان التسميح في اللغة التي بها نزل القرآن وبها خاطبنا الله عز وجل هو تنزيه الشيء عن السوء وبلا شك ان الله تعالى امرنا ان ننزه اسمه الذي هو كلمة مجموعة من حروف الهجاء عن كل سوء حيث كان من كتاب او منطوقا به ووجه آخر وهو ان معني قوله تعالى * سبح اسم ربك الاعلى * ومعني قوله تعالى * ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم * معني واحد وهو ان يسبح الله تعالى باسمه ولا سبيل الي تسميحه تعالى ولا الي دعائه ولا الي ذكره الا بتوسط اسمه فكلا الوجهين صحيح حق وتسميح الله تعالى وتسميح اسمه كل ذلك واجب بالنص ولا فرق بين قوله تعالى * فسبح باسم ربك العظيم * وبين قوله * فسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار الجوم * والحمد بلا شك هو غير الله وهو تعالى تسبح بحمده كما تسبح باسمه ولا فرق فبطل تعلقهم بهذه الآية والحمد لله رب العالمين

﴿ قال ابو محمد ﴾ اما قوله تعالى * ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ﴾ فقول الله عز وجل حق على ظاهره ولهذا الآية وجهان كلاهما صحيح احدهما ان معني قوله عز وجل * ما تعبدون من دونه الا اسماء اي الا اصحاب اسماء برهان هذا قوله تعالى اثر ذلك

متصلها سميتوها اتم وآباؤكم فصيح يقينا انه تعالى لم يعن بالاسماء هاهنا ذوات المعبودين لان العابدين لها لم يحدثوا قط ذوات المعبودين بل الله تعالى توحد باحداها هذا مالا شك فيه والوجه الثاني ان اولئك الكفار انما كانوا يعبدون اوثانا من حجارة او بعض المعادن او من خشب وبيقين ندري انهم قبل ان يسووا تلك الجمل من الحجارة ومن المعادن ومن الخشب باسم اللات والعزى ومناة وهبل وود وسواع ويعوق ونسراً وبعل قد كانت ذواتها بلا شك موجودات قائمة وهم لا يمدونها ولا تستحق عندهم عبادة فلما اوقموا عليها هذه الاسماء عبدوها حيثئذ فصيح يقيناً انهم لم يقصدوا بالعبادة الا الاسماء كما قال الله تعالى لا الذوات المسميات فعادت الآية حجة عليهم وبرهاناً على ان الاسم غير المسمي بلا شك وبالله تعالى التوفيق واما قولهم ان الاسم مشتق من السم و قول بعض من خالفهم انه مشتق من الوسم فقولان فاسدان كلاهما باطل افعله اهل النحو لم يصح قط عن العرب شيئاً منهما وما اشتق لفظ الاسم قط من شيء بل هو اسم موضوع مثل حجر وجبل وخشبة وسائر الاسماء لا اشتقاق لها واول ما تبطل به دعواهم هذه الفاسدة ان يقال لهم قال الله عز وجل * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * فصيح ان من لا برهان له على صحة دعواه فليس صادقا في قوله هاتوا برهانكم على ان الاسم مشتق من السم او من الوسم والافهى كذبة كذبتموها على العرب واقترعتموها عليهم او على الله تعالى الواضع للغات كلها وقول عليه تعالى او على العرب بغير علم والافن اين لكم ان العرب اجتمعوا فقالوا لشتق لفظ اسم من السم او من الوسم والكذب لا يستحله مسلم ولا يستسهله فاضل ولا سبيل لهم الى برهان اصلا بذلك وايضا فلو كان الاسم مشتقا من السم كما تزعمون قسمية العذرة والكذب والجيفة والقذر والشرك والخنزير والخساسة رفعة لها وسمو لهذه المسميات وتبا لكل قول ادي الى هذا الهوس البارد وايضا فهيك انه قد سلم لهم قولهم ان الاسم مشتق من السم اي حجة في ذلك على ان الاسم هو المسمي بل هو حجة عليهم لان ذات المسمي ليست مشتقة اصلا ولا يجوز عليها الاشتقاق من السم ولا من غيره فصيح بلا شك ان ما كان مشتقا فهو غير ما ليس مشتقا والاسم باقرارهم مشتق والذات المسماة غير مشتقة فالاسم غير الذات المسماة وهذا يلجح لكل من نصح نفسه ان المحتج بمثل هذا السفه عيار مستهزي

بالناس تلاعب بكلامه ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا قول يؤذي من اتبعه وطرده الى الكفر المجرد لانهم قطعوا ان الاسم مشتق من السموت وقطعوا ان الاسم هو الله نفسه فعلي قولهم المملك الخيث ان الله يشق وان ذاته نفسها مشتقة وهذا ما لا ندرى كافرًا بقلبه والحمد لله على ما من به من الهدي وايضاً فان الله تعالى يقول ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ﴾ الى قوله تعالى ﴿ قال يا آدم انبئهم باسمائهم ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ فلا يخلو ان يكون الله عز وجل علم آدم الاسماء كلها كما قال عز وجل اما بالعربية واما بلغة اخرى او بكل لغة فان كان عز وجل علمه الاسماء بالعربية فان لفظة اسم من جملة ما علمه لقوله تعالى الاسماء كلها ولا أمره تعالى آدم بان يقول للملائكة انبئوني باسماء هؤلاء فلا يجوز ان يخص من هذا العموم شيء اصلاً بل هو لنظر موقف عليه كسائر الاسماء ولا فرق وهو من جملة ما علمه الله تعالى آدم عليه السلام الا ان يدعوا ان الله تعالى اشتقه فالتقوم كثيراً ما يستسهلون الكذب على الله تعالى والاخبار عنه بما لا علم لهم به فصح يقينا ان لفظة الاسم لا اشتقاق لها وانما هي اسم مبتدأ كسائر الاسماء والانواع والاجناس وان كان الله تعالى علم آدم الاسماء كلها بغير العربية فان اللغة العربية موضوعة للترجمة عن تلك اللغة بدل كل اسم من تلك اللغة اسم من العربية موضوع للعبارة عن تلك الالفاظ واذا كان هذا فلا مدخل للاشتقاق في شيء من الاسماء اصلاً للفظة اسم ولا غيرها وان كان تعالى علمه الاسماء بالعربية وبغيرها من اللغات العربية فلفظة اسم من جملة ما علمه وبطل ان يكون مشتقاً اصلاً والحمد لله رب العالمين فبطل قولهم في اشتقاق الاسم وعاد حجة عليهم وبالله تعالى التوفيق واما بيت لبيد فانه يخرج على وجهين احدهما ان السلام اسم من اسماء الله تعالى قال تعالى ﴿ الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ﴾ ولبيد رحمه الله مسلم صحيح الصحبة للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه ثم اسم الله عليهما حافظ لهما والوجه الثاني انه اراد بالسلام التحية ولبيد لا يقدر هو ولا غيره على ايقاع التحية عليهما وانما يقدر لبيد وغيره على ايقاع اسم التحية والدعاء بها فقط فاي الامرين كان فاسم السلام في بيت لبيد هو غير معني السلام فالاسم في ذلك البيت غير المسمي ولا بد ثم لو صح ما يدعونه علي لبيد ولو صح

لكان قول عائشة رحمها الله ورضي الله عنها انما اهجرت اسمك يانا ان الاسم غير المسمى وان اسمه عليه السلام غيره لانها اخبرت انها لا تهجره وانما تهجر اسمه رضوان الله عليها وهي ليست في الفصاحة دون لبيد وهي اولي بان تكون حجة من لبيد فكيف وقول لبيد حجة عليهم لا لهم والحمد لله رب العالمين وقد قال رؤبة - باسم الذي في كل سورة سمر - ورؤبة ليس دون لبيد في الفصاحة وذات الباري تعالى ليست في كل سورة وانما في السورة اسم الله تعالى فلا شك ان الذي في السورة غير الذي ليس فيها وقال ابو ساسان حصين بن المنذر ابن الحارث بن ولة الرقاشي لابنه غياظ

وسميت غياظا ولست بغياظ * عدوا ولكن الصديق تغيظ

فصرح بان الاسم غير المسمى تصریحا لا يحتمل التأويل بخلاف ما ادعوه على لبيد واما قول سيبويه ان الافعال امثلة لحدث من لفظ احداث الاسماء فلا حجة لهم فيه فيقتين ندري انه اراد احداث اصحاب الاسماء برهان ذلك قوله في غير ما موضع من كتابه امثلة الاسماء من الثلاثي والرباعي والخماسي والسداسي والسباعي وقطعه بان السداسي والسباعي من الاسماء مزيدان ولا بد وان الثلاثي من الاسماء اصلي ولا بد وان الرباعي والخماسي من الاسماء يكونان اصلين كجعفر وسفرجل ويكونان مزيدين وان الثنائي من الاسماء منقوص مثل يد ودم ولو تتبعنا قطعه على ان الاسماء هي الابنية المسبوقة الموضوعة ليعرف بها المسميات لبلغ ازيد من ثلثمائة موضع أفلا يستحي من يدري هذا من كلام سيبويه اطلاقا لعله بان مراده لا يخفي على احد قرأ من كتابه ورقتين ونعوذ بالله من قلة الحياء وأول سطر في كتاب سيبويه بعد البسملة هذا باب علم ما الكلام من العربية فالكلام اسم وفعل وحرف جاء لمعني ليس باسم ولا فعل فالكلام رجل وفرس فهذا بيان جلي من سيبويه ومن كل من تكلم في النحو قبله وبعده على ان الاسماء هي بعض الكلام وان الاسم هو كلمة من الكلام ولا خلاف بين احد له حس سليم في ان المسمي ليس كلمة ثم قال بعد اسطر يسيرة والرفع والجرح والنصب والجزم بحروف الاعراب وحروف الاعراب الاسماء المتمكنة والافعال المضارعة لاسماء التفاعلين وهذا منه بيان لا اشكال فيه ان الاسماء غير التفاعلين وهي التي تضارعها الافعال التي في اوائها الزوائد الاربع وما

قال قط من يرمي بالحجارة ان الافعال تضارع المسمين ثم قال والنصب في الاسماء رأيت زيدا والجر مررت بزيد والرفع هذا زيد وليس في الاسماء جزم لتمكنها والحاق التنوين وهذا كله بيان ان الاسماء هي الكلمات المؤلفة من الحروف المقطعة لا المسمون بها ولو تتبع هذا في ابواب الجمع وابواب التصغير والنداء والترخيم وغيرها لكثير جداً وكاد يفوت التحصيل ﴿ قال ابو محمد ﴾ فسقط كل ما شغب به القائلون بان الاسم هو المسمى وكل قول سقط احتجاج اهله وعمره عن برهان فهو باطل ثم نظرنا فيما احتج به القائلون ان الاسم غير المسمى فوجدناهم يحتجون بقول الله تعالى ﴿ والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه ﴾ قالوا والله عز وجل واحد والاسماء كثيرة وقد تعالى الله عن ان يكون اثنين او اكثر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحد من احصاها دخل الجنة قالوا ومن قال ان خالقه او معبوده تسعة وتسعون فهو شر من النصاري الذين لم يجعلوا الا ثلاثة

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا برهان ضروري لازم ورأيت لحد بن الطيب الباقلاني ولحمد بن الحسن بن فورك الاصبهاني انه ليس لله تعالى الا اسم واحد فقط

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا معارضة وتكذيب لله عز وجل وللقرآن ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ولجميع العالمين ثم عطفوا فقالا معني قول الله عز وجل ﴿ والله الاسماء الحسنى ﴾ وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسماً انما هو التسمية لا الاسماء

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكان هذا التقسيم ادخل في الضلال من ذلك الاجمال ويقال لهم فعلي قولكم هذا اراد الله تعالى ان يقول لله التسميات الحسنى فقال الاسماء الحسنى واراد رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول ان لله تسعة وتسعين تسمية فقال تسعة وتسعين اسماً أعن غلط وخطأ قال الله تعالى ذلك ورسوله صلى الله عليه وسلم أم عن عمد ليصل بذلك اهل الاسلام ام عن جهل باللغة التي تنبها لها اتما ولا بد من احده هذه الوجوه ضرورة لا محيد عنها وكلها كفر مجرد ولا بد لهم من احدها او ترك ما قالوه من الكذب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم هذا ودعواهم في ذلك ظاهر الكذب بلا دليل ولا يرضي بهذا نفسه عاقل

الاسم على المسمي فهي شيء ثالث غير الاسم وغير المسمي فذات الخالق تعالى هي الله المسمي والتسمية هي تحريكنا عضل الصدر واللسان عند نطقنا بهذه الحروف وهي غير الحروف لان الحروف هي الهواء المندفع بالتحريك فهو المحرك بفتح الراء والانسان هو المحرك بكسر الراء والحركة هي فعل المحرك في دفع المحرك وهذا أمر معلوم بالحس مشاهد بالضرورة متفق عليه في جميع اللغات واحتجوا أيضاً بقول الله تعالى * ان الله يشرك بعلام اسمه يحيي لم نجعل له من قبل سمياً * وهذا نص لا يحتمل تأويلاً في ان الاسم هو الياء والحاء والياء والالف ولو كان الاسم هو المسمي لما عقل احد معنى قوله تعالى لم نجعل له من قبل سمياً ولا فهمه ولو كان فارغاً حاشا لله من هذا ولا خلاف في ان معناه لم يعلق هذا الاسم على احد قبله وذكروا ايضا قول الله عز وجل عن نفسه هل تعلم له سمياً وهذا نص جلي على ان اسماء الله تعالى التي اختص بها لا تقع على غيره ولو كان ما يدعونه لما عقل هذا اللفظ احد ايضاً حاشا لله من هذا واحتجوا ايضا بقول الله تعالى مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وهذا نص على ان الاسم هو الالف والحاء والميم والدال اذا اجتمعت واحتجوا ايضا بقول الله عز وجل وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الى قوله قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم الاية وهذا نص جلي على ان الاسماء كلها غير المسميات لان المسميات كانت اعياناً قائمة وذوات ثابتة تراها الملائكة وانما جهات الاسماء فقط التي علمها الله آدم وعلمها آدم الملائكة وذكروا قول الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنی وهذا مالا حيلة لهم فيه لان لفظة الله هي غير لفظة الرحمن بلا شك وهي بنص القرآن اسماء الله تعالى والمسمي واحد لا يتاير بلا شك وذكروا قول الله عز وجل * ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه * وهذا بيان ايضاً جلي يجمع عليه من اهل الاسلام ان الذي عنده التذكية فهو الكلمة المجموعة من الحروف المقطعة مثل الله والرحمن والرحيم وسائر اسمائه عز وجل واحتجوا من الاجماع بان جميع اهل الاسلام لا تخشى منهم احدا قد اجمعوا على القول بان من حاف باسم من أسماء الله عز وجل خفت فعليه الكفارة ولا خلاف في ان ذلك لازم فيمن قال والله او والرحمن او والصمد او أي اسم من أسماء الله

عز وجل حلف بها فأنسخت عقولا يدخل فيها تحطئة ما جاء به الله عز وجل في القرآن وما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اجمع عليه اهل الاسلام وما اصفق عليه اهل الارض قاطبة من ان الاسم هو السكامة المجموعة من الحروف المنةطة وتصويب الباقلائي وابن فورك في ان ذلك ليس هو الاسم وانما هو التسمية والحمد لله الذي لم يجمعنا من اهل هذه الصنعة المرذولة ولا من هذه العصابة المخدولة واحتجوا ايضا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أرسلت كلبك فكرك اسم الله فكل فصيح ان اللفظ المذكور هو اسم الله تعالى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له اسماء وهي احمد ومحمد والمقاب والحاشر والمحي فياته ويالا مسلمين ايجوز ان يظن ذو مسكة عقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس ذوات تبارك الذي يخلق ما لا نعلم وذكروا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكونوا بكنيتي فصيح ان الاسم هو الميم والحاء والميم والذال بيقين لاشك فيه واحتجوا بقول عائشة رضي الله عنها بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال لها عليه السلام اذا كنت راضية عني قلت لا ورب محمد واذا كنت ساخطة قلت لا ورب ابراهيم قالت اجل والله يا رسول الله ما اهرج الا اسمك فلم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها ذلك القول فصيح ان اسمه غيره بلاشك لانها لم تهجر ذاته وانما هجرت اسمه واحتجوا ايضا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الاسماء الى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن واصدق الاسماء همام والحارث ، روى اكنذهما خالد ومالك وهذا كله يبين ان الاسم غير المسمى فقد يسمى عبد الله وعبد الرحمن من يفضيه الله عز وجل وقد يسمى من يكون كذا بالحارث وهما ما يسمى الصادق خالدا ومالك فاهم بخلاف اسمهم واحتجوا ايضا بان قالوا قد اجتمعت الامم كلها على انه اذا سئل المرء ما اسمك قال فلان واذا قيل له كيف سميت ابنك وعبدك قال سميته فلانا فصيح ان تسميته هي اختياره وايقاعه ذلك الاسم على المسمى وان الاسم غير المسمى واحتجوا من طريق النظر بان قالوا انتم تقولون ان اسم الله تعالى هو الله نفسه ثم لا يبالون بان يقولوا اسماء الله تعالى مشتقة من صفاته فعلم مشتق من علم وقدير مشتق من قدرة وحي من حياة فاذا اسم الله هو الله واسم الله مشتق فانه تعالى على قولكم مشتق وهذا كفر بارد وكلام سخيف ولا مخلص

لهم منه فصحت البراهين المذكورة من القرآن والسنة والاجماع والعقل واللغة والنحو على ان
الاسم غير المسمى بلا شك ولقد أحسن احمد بن جدار ما شاء أن يحسن إذ يقول

هيات يا أخت آل بما * غلطت في الاسم والمسمى

لو كان هذا وقيل سم * مات إذا من يقول سما

﴿ قال ابو محمد ﴾ وأخبرني ابو عبد الله السائح القطان أنه شاهد بعضهم قد كتب الله في
سحاة وجعل يصلي اليها قال فقلت له ما هذا قال معبودي قال فنفخت فيها فطارت فقلت له
قد طار معبودك قال فضر بني

﴿ قال ابو محمد ﴾ وموهوا فقالوا فاسماء الله عز وجل اذا مخلوقة اذ هي كثيرة واذ هي غير
الله تعالى قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق ان كنتم تعنون الاصوات التي هي حروف الهجاء
والمداد المخطوط به في القراطيس فما يختلف مسلمان في ان كل ذلك مخلوق وإن كنتم تريدون
الايهام والتمويه باطلاق الخلق على الله تعالى فمن اطلق ذلك فهو كافر بل ان اشارة مشير الى كتاب
مكتوب فيه الله أو بعض أسماء الله تعالى او الى كلامه إذ قال يا الله أو قال بعض اسمائه عز
وجل فقال هذا مخلوق أو هذا ليس ربكم أو تكفرون بهذا لما حل لمسلم الا أن يقول حاشا لله
من أن يكون مخلوقا بل هو ربي وخالقي أو من به ولا أكفر به ولو قال غير هذا لكان كافرا
حلال الدم لانه لا يمكن أن يسأل عن ذات الباري تعالى ولا عن الذي هو ربنا عز وجل وخالقنا
والذي هو المسمى بهذه الاسماء ولا الى الذي يخبر عنه ولا الى الذي يذكر إلا يذكر اسمه ولا
بدلما كان الجواب في هذه المسألة يموه أهل الجهل بايصال ما لا يجوز الى ذات الله تعالى لم
يجز أن يطلق الجواب في ذلك البتة إلا بتقسيم كما ذكرنا وكذلك لو كتب انسان محمد بن عبد
الله بن عبد المطلب بن هاشم أو نطق بذلك ثم قال لنا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أم ليس
رسول الله وتؤمنون بهذا أو تكفرون به لكان من قال ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنا أكفر به كافرا حلال الدم باجماع اهل الاسلام ولكن نقول بل هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن نؤمن به ولا يختلف اثنان في الصوت المسموع والخط المكتوب ليس هو الله
ولا رسول الله وبالله تعالى التوفيق فان قالوا ان احمد بن حنبل وأبا زرعة عبيد الله بن عبد الكريم
وأبا حاتم محمد بن ادريس الحنفلي الراويين رحمهم الله تعالى يقولون ان الاسم هو المسمى قلنا

لهم هؤلاء رضي الله عنهم وإن كانوا من أهل السنة ومن أئمتنا فليسوا معصومين من الخطأ ولا أمرنا الله عز وجل بتقليدهم واتباعهم في كل ما قالوه وهؤلاء رحمهم الله أراهم اختيار هذا القول قولهم الصحيح أن القرآن هو المسموع من القرآن المخطوط في المصاحف نفسه وهذا قول صحيح ولا يوجب أن يكون الاسم هو المسمى على ما قد بينا في هذا الباب وفي باب الكلام في القرآن والحمد لله رب العالمين وإنما العجب كله ممن قلب الحق وفارق هؤلاء المذكورين حيث أصابوا وحيث لا يحل خلافهم وتعلق بهم حيث وهموا من هؤلاء الممتئين إلى الأشعري القائلين بأن القرآن لم ينزل قط علينا ولا سمعناه قط ولا نزل به جبريل على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الذي في المصاحف هو شيء آخر غير القرآن ثم أتبعوا هذه الكفرة الصلحاء بأن قالوا إن اسم الله هو الله وأنه ليس لله الاسم واحد وكذبوا الله تعالى ورسوله في أن لله أسماء كثيرة تسعة وتسعين ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال أبو محمد ﴾ ولو أن إنساناً يشير إلى كتاب مكتوب فيه الله فقال هذا ليس ربي وأنا كافر بهذا لكان كافراً ولو قال هذا المداد ليس ربي وأنا كافر بربوبية هذا الصوت لكان صادقاً وهذا لا ينكر وإنما نقف حيث وقفنا ولو أن إنساناً قال محمد رسول الله رحمه الله لم يبعد من الاستخفاف فلو قال اللهم ارحم محمداً وآل محمد لكان محسناً ولو أن إنساناً يذكر من أبويه العضو المستور باسمه لكان عاقاً أتى كبيرة وإن كان صادقاً وبالله تعالى التوفيق

﴿ الكلام في قضايا النجوم والفلك ﴾ في هل يعقل الفلك والنجوم أم لا
﴿ قال أبو محمد ﴾ زعم قوم أن الفلك والنجوم تعقل وإنها ترى وتسمع ولا تذوق ولا تشم وهذه دعوى بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل مردود عند كل طائفة بأول العقل أذليست أصح من دعوى أخرى تضادها وتعارضها وبرهان صحة الحكم بأن الفلك والنجوم لا تعقل أصلاً هو أن حركتها أبداً على رتبة واحدة لا تتبدل عنها وهذه صفة الجماد المدبر الذي لا اختيار له فقالوا الدليل على هذا أن الأفضل لا يختار إلا لأفضل العمل فقلنا لهم ومن أين لكم بأن الحركة أفضل من السكون الاختياري لأننا وجدنا الحركة حركتين اختياريات واضطرابية ووجدنا السكون سكونين اختياريين واضطرابيين فلا دليل على أن الحركة الاختياريات أفضل من السكون الاختياري ثم من لكم بأن الحركة الدورية أفضل من سائر الحركات يميناً

او يساراً او امام او وراء ثم من لكم بان الحركة من شرق الى غرب كما يتحرك الفلك الاكبر
أفضل من الحركة من غرب الى شرق كما يتحرك سائر الافلاك وجميع الكواكب فلاح ان
قولهم مخرفة فاسدة ودعوى كاذبة موهمة وقال بعضهم لما كنا نحن نعقل وكانت الكواكب
تدبرنا كانت اولي بالعقل والحياة منا فقلنا هاتان دعوتان مجموعتان في نسق احدهما القول بانها
تدبرنا فهي دعوى كاذبة بلا برهان على ما ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى والثاني
الحكم بان من تدبرنا احق بالعقل والحياة منا فقد وجدنا التدبير يكون طبيعياً ويكون
اختيارياً فلو صح انها يدبرنا لكان تدبيراً طبيعياً كتدبير الغذاء لنا كتدبير الهواء والماء لنا
وكل ذلك ليس حياً ولا عاقلاً بالمشاهدة وقد ابطنا الآن ان يكون تدبير الكواكب لنا
اختيارياً بما ذكرنا من جريها على حركة واحدة ورتبة واحدة لا تنتقل عنها اصلاً واما القول
بقضايا النجوم فانا نقول في ذلك قولاً لاثماً ظاهراً ان شاء الله تعالى

وقال ابو محمد اما معرفة قطعها في افلاكها وآناء ذلك ومطالعها وابعادها وارتفاعاتها
واختلاف مراتبها فاعلم حسن صحيح رفيع يشرف به الناظر فيه على عظيم قدرة الله
عز وجل وعلى يقين تأثيره وصنعتة واختراعه تعالى للعالم بما فيه وفيه الذي يضطر كل ذلك
الي الاقرار بالخالق ولا يستغني عن ذلك في معرفة القبلة وأوقات الصلاة وينتج من هذا
معرفة رؤية الالهة لفرض الصوم والفطر ومعرفة الكسوفين برهان ذلك قول الله تعالى
ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وقال تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقال تعالى
والسماوات البروج وقال تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب وهذا هو نفس ما قلنا وبالله
تعالى التوفيق

واما القفاء بها فالتقطع به خطأ لما ذكره ان شاء الله تعالى واهل القضاء ينقسمون قسمين
احدهما القائلون بانها والفلك عاقلة مميزة فائلة مدبرة دون الله تعالى او معه وانها لم تزل
فهذه الطائفة كفار مشركون حلال دماؤهم واموالهم باجماع الامة وهؤلاء عني رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ يقول ان الله تعالى قال اصبح من عبادي كافري مؤمن بالكواكب
وفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه القائل مطربانوء كذا وكذا واما من قال بانها

مخلوقة وانها غير عاقلة لكن الله عز وجل خلقها وجعلها دلائل على الكوائن
فهذا ليس كافراً ولا مبتدعاً وهذا هو الذي قلنا فيه انه خطأ لان قائل هذا انما يحيل على
التجارب فما كان من تلك التجارب ظاهراً الى الحس كالمند والجزر الحادثين عند طلوع
القمر واستوائه وافوله وامتلأه ونقصانه وكناثير القمر في قتل الدابة الدبرة اذا لاقى الدبرة
ضوءه وكناثيره في القرع والقضاء المسموع لنفوها مع القمر صوت قوي وكناثيره في الدماغ
والدم والشعر وكناثير الشمس في عكس الحر وتصفيد الرطوبات وكناثيرها في عين السنائير
غدوة ونصف النهار وبالعشي ونصف الليل وسائر ما يوجد حساً فهو حق لا يدفعه ذو حس
سليم وكل ذلك خلق الله عز وجل فهو خلق القوي وما يتولد عنها ويوجد بها كما قال تعالى
* فاحيننا به بلدة ميتاً فاحيننا به الارض بعمودتها واخرجنا به من كل الثمرات فانبتنا به
جنات وحب الحصيد * واما ما كان من تلك التجارب خارجاً عما ذكرنا فهو دعاوي لا تصح
لوجوه احدها ان التجربة لا تصح الا بتكرار كثير موثوق بدوامه تضطر النفوس الى الاقرار
به كاضطرارنا الى الاقرار بان الانسان ان بقي ثلاث ساعات تحت الماء مات وان ادخل يده
في النار احترق ولا يمكن هذا في القضاء بالنجوم لان النصب الدالة عندهم على الكائنات لا
تعود الا في عشرات آلاف من السنين لا سبيل الى ان يصح منها تجربة ولا الى ان تبقى
دورة تراعي تكرار تلك الادوار وهذا برهان مقطوع به على بطلان دعواهم في صحة القضايا بالنجوم
وبرهان آخر وهو ان شروطهم في القضاء لا تمكنهم الا حاطة بها اصلاً من معرفة مواقع
السهم ومطارح الشعاعات وتحقيق الدرج النيرة والقيمة والمظلمة والآثار والكواكب البنيانية
وسائر شروطهم التي يقرون انه لا يصح القضاء بالتحقيقها وبرهان ثالث وهو انه ما دام
يشتغل المعدل في تعديل كوكب زل عنه سائر الكواكب ولو دقيقة ولا بد في هذا فساد
القضاء باقرارهم وبرهان رابع وهو ظهور اليقين بالباطل في دعواهم اذ جعلوا طبع زحل
البرد والبس وطبع المريخ الحر واليس وطبع القمر البرد والرطوبة وهذه الصفات انما هي
للعناصر التي دون فلک القمر وليس شيء منها في الاجرام العلوية لانها خارجة عن محل حوامل
هذه الصفات والاعراض لا تمتد حواملها والحوامل لا تمتد مواضعها التي رتبها الله فيها
وبرهان خامس وهو ظهور كذبهم في قسمتهم الارض على البروج والدراري ولنا نقول

في المدن التي يمكنهم فيها دعوى ان بناءها كان في طالع كذا ونصه كذا لكن في الاقاليم والقطع من الارض التي لم يتقدم كون بعضها كون بعض كذبهم فيما عليه بنوا قضايهم في النجوم وكذلك قسمتهم اعضاء الجسم والفلزات على الدراري ايضا وبرهان سادس اننا نجد نوعا وانواعا من انواع الحيوان قد فشا فيها الذبح فلا تكاد يموت شيء منها الا مذبوحا كالجداج والحمام والضأن والمز والبقر التي لا يموت منها حتف انفه الا في غاية الشذوذ ونوعا وانواعا لا تكاد تموت الا حتف انوفها كالخيل والبنغال وكثير من السباع وبالضرورة يدري كل احد انها قد تستوي اوقات ولادتها فبطل قضاؤهم بما يوجب الموت الطبيعي وبما يوجب الكرهى لاستواء جميعها في الولادات واختلافها في انواع المنايا وبرهان سابع وهو اننا نرى الخصاصا شيئا في سكان الاقليم الاول وسكان الاقليم السابع ولا سبيل الي وجوده البتة في سكان سائر الاقاليم ولا شك ولا مرية في استوائهم في اوقات الولادة فبطل يقينا قضاؤهم بما يوجب الخصاص وبما لا يوجب بما ذكرنا من تساويهم في اوقات التكون والولادة واختلافهم في الحكم ويكفي من هذا ان كلامهم في ذلك دعوى بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل مع اختلافهم فيما يوجب الحكم عندهم والحق لا يكون في قولين مختلفين وايضا فان المشاهدة توجب اننا قادرون على مخالفة احكامهم متى اخبرونا بها فلو كانت حقا وحتم ما قدر احد على خلافها واذا امكن خلافها فليست حقا فصح انها تخرص كالطرق بالحصا والضرب بالحلب والنظر في الكتف والزجر والطيرة وسائر ما يدعي اهله فيه تقديم المعرفة بلا شك وما يخص ما شاهدناه وما صح عندنا مما حققه حذاقهم من التمديل في الموالد والمناجات وتحاول السنين ثم قضوا فيه فاخطوا وما تقع اصابتهم من خطئهم الا في جزء يسير فصح انه تحرص لا حقيقة فيه لاسيما دعواهم في اخراج الضمير فهو كله كذب لمن تأمله وبالله تعالى التوفيق وكذلك قولهم في القرانات ايضا ولو امكن تحقيق تلك التجارب في كل ما ذكرنا لصدقناها وما يدعوا منها ولم يكن ذلك علم غيب لان كل ما قام عليه دليل من خط او كتف او زجرا وتطير فليس غيبا لو صح وجه كل ذلك وانما الغيب وعلمه هو ان يخبر المرء بكائنة من الكائنات دون صناعة اصلا من شيء مما ذكرنا ولا من غيره فيصيب الجزئي والسكلي وهذا لا يكون الا للنبي وهو معجزة حيثئذ واما الكهانة فقد بطلت بمجى

الذي صلى الله عليه وسلم فكان هذا من اعلامه وآياته وبالله تعالى التوفيق
 ❦ الكلام في خلق الله تعالى للشيء اهو المخلوق نفسه ام غيره ❦

وهل فعل الله من دون الله تعالى هو المفعول أم غيره

❦ قال ابو محمد ❦ ذهب قوم الى ان خلق الشيء هو غير الشيء المخلوق واحتج هؤلاء
 بقول الله عز وجل * ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم *

❦ قال ابو محمد ❦ ولا حجة لهم في هذه الآية لان الاشهاد هاهنا هو الاحضار بالمعرفة
 وهذا حق لان الله تعالى لم يخضرناعارفين ابتداء خلق السموات والارض وابتداء انفسنا

ووجدنا من قال ان خلق الشيء هو الشيء نفسه يحتاج بقول الله تعالى هذا خلق الله وهذه اشارة
 الى جميع المخلوقات فقد سمي الله تعالى جميع المخلوقات كلها خلقا له وهذا برهان لا يعارض

❦ قال ابو محمد ❦ ثم نسأل من قال ان خلق الشيء هو غير الشيء فنقول له اخبرنا عن
 خلق الله تعالى لما خلق المخلوق هو ايضا ام غير مخلوق فلا بد من احد الامرين فان قالوا

هو غير مخلوق اوجبوا بازاء كل مخلوق شيئا موجودا غير مخلوق وهذا مضاهاة لقول
 الدهرية والبرهان قد قام بخلاف هذا وقال تعالى * خلق كل شيء فقدره تقديرا *

وان قالوا بل خلقه تعالى لما خلق مخلوق قلنا نخلقه تعالى لذلك الخلق المخلوق ام بغير خلق فان
 قالو بغير خلق قيل لهم من اين قلتم ان خلقه للاشياء بمخلق هو غير المخلوق وقلتم في خلقه

لذلك الخلق انه بغير خلق وهذا تحليط وان قالوا بل خلقه بمخلق سألناهم الخلق هو ام بمخلق
 هو غيره وهكذا ابدا فان وقفوا في شيء من ذلك فقالوا خلقه هو هو سألناهم عن الفرق

بين ما قالوا ان خلقه هو غيره وبين ما قالوا ان خلقه هو هو وان تماد واخرجوا الى
 وجود اشياء لا نهاية لها وهذا محال متمنع وقد قطع بهذا معمر بن عمرو العطار احد رؤساء

المعتزلة وسنذكر كلامه بعد هذا ان شاء الله تعالى متصلا بهذا الباب وبالله تعالى تأييد
 وايضا فان الجميع مطبقون على ان الله عز وجل خلق ما خلق بلا معاينة فاذا لا شك

في ذلك فقد صح يقينا انه لا واسطة بين الله تعالى وبين ما خلق ولا ثالث في الوجود
 غير الخالق والمخلوق وخلق الله تعالى ما خلق حق موجود وهو بلا شك مخلوق وهو بلا شك

ليس هو الخالق فهو المخلوق نفسه يقيين لا شك فيه اذ لا ثالث هاهنا أصلا وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وكل من دون الله تعالى فعله هو مفعوله نفسه لا غير لانه لا يفعل احد دون الله تعالى الاحركة او سكوناً او تأثيراً او معرفة او فكرة او ارادة ولا مفعول لشيء دون الله تعالى الا ما ذكرنا فهي مفعولات الفاعلين وهي افعال الفاعلين ولا فرق وما عدا هذا فانما هو مفعول فيه كالمضروب والمقتول او مفعول به كالسوط والابرة وما شبه ذلك او مفعول له كالطاع والمخدوم او مفعول من اجله كالمكسوب والمحلوب فهذه اوجه المفعولات ﴿ قال ابو محمد ﴾ واما سائر افعال الله تعالى فيخلاف ما قلنا في الخلق بل هي غير المفعول فيه اوله او به او من اجله وذلك كالا حياء فهو غير الحيا بلا شك وكلاهما مخلوق لله تعالى وخلق الله تعالى لكل ذلك هو المخلوق نفسه كما قلنا وكالامانة فهي غير المات ولو كان غير هذا وكان الاحياء هو الحيا والامانة هي المات وبيقين لو ندرى ان الحيا هو المات نفسه لوجب ان يكون الاحياء هو الامانة وهذا محال وكالبقاء فهو غير المتي للبرهان الذي ذكرنا وبيقين ندرى ان الشيء غير اعراضه التي هي قائمة به وقتاً وفانية عنه تارة وبالله تعالى التوفيق

﴿ الكلام في البقاء والفناء والمعاني التي يدعيها معمر ﴾

والاحوال التي تدعيها الاشعرية وهل الممدوم شيء ام ليس شيئاً ومسئلة الاجزاء وهل يتجدد خلق الله للاشياء ام لا يتجدد

﴿ قال ابو محمد ﴾ ذهب قوم الى ان البقاء والفناء صفتان للباقي والفاني لاهما الباقي ولا الفاني ولا هما غير الباقي والفاني

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا قول في غاية الفساد لان القضية الثانية بقبض الاول والاولى بقبض الثانية لانه اذا قال ليست هي فقد اوجب انها غيره واذا قال ليست غيره فقد اوجب انه هو وهذا تناقض ظاهر وايضاً فانه لا فرق بين قول القائلين ليس هو هو ولا غيره وبين قوله هو هو وهو غيره والمعنى في تلك القضيتين سواء وايضاً فلو كان البقاء ليس هو الباقي ولا هو غيره والفناء ليس هو الفاني ولا هو غيره فالباقي هو الفاني نفسه والباقي ليس هو الباقي ولا غيره وهذا مزيد من الجنون ومن التناقض وذهب معمر الى ان الفناء صفة قائمة بغير الفاني

وقال ابو محمد ﴿ وهذا تخييط لا يعقل ولا يتوهم ولا يقوم عليه دليل اصلا وما كان هكذا فهو باطل والحقيقة في ذلك ظاهرة وهي ان البقاء هو وجود الشيء وكونه ثابتاً قائماً مدة زمان ما فاذ هو قائم كذلك فهو صفة موجودة في الباقي محمولة فيه قائمة به موجودة بوجوده فانية بفنائها واما الفناء فهو عدم الشيء وبطلانه جملة وليس هو شيئاً اصلاً والفناء المذكور ليس موجوداً البتة في شيء من الجواهر وانما هو عدم العرض فقط كحجرة الحجل اذا ذهبت عبر عن المعنى المراد بالاخبار عن ذهابها بلقطة الفناء كالغضب يفني وبعقبه رضا وما اشبه ذلك ولو شاء الله عز وجل ان يعدم الجواهر لقدرة على ذلك ولكنه لم يوجد ذلك الي الآن ولا جاء به نص فيقف عنده فالفناء عدم كما قلنا

الكلام في المعلوم اهو شيء ام لا

وقال ابو محمد ﴿ وقد اختلف الناس في المعلوم اهو شيء ام لا فقال اهل السنة وطوائف من المرجئة كالاشعرية وغيرهم ليس شيئاً وبه يقول هشام بن عمرو الغوطي احد شيوخ المعتزلة وقال سائر المعتزلة المعلوم شيء وقال عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط احد شيوخ المعتزلة ان المعلوم جسم في حال عدمه الا انه ليس متحركاً ولا ساكناً ولا مخلوقاً ولا محدثاً في حال عدمه

وقال ابو محمد ﴿ واحتج من قال بان المعلوم شيء بان قالوا قال عز وجل ان زلزلة الساعة شيء عظيم فقالوا فقد اخبر الله عز وجل بانها شيء وهي معدومة ومن الدليل على ان المعلوم شيء انه يخبر عنه ويوصف ويتمنى ومن المحال ان يكون ما هذه صفته ليس شيئاً

وقال ابو محمد ﴿ اما قول الله عز وجل ان زلزلة الساعة شيء عظيم فان هذه القصة موصولة بقوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما رضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى فانما تم الكلام عند قوله يوم ترونها فصيح ان زلزلة الساعة يوم ترونها شيء عظيم وهذا هو قولنا ولم يقل تعالى قط انها الآن شيء عظيم ثم اخبر تعالى بما يكون يومئذ من هول المرضعات ووضع الاحمال وكون الناس سكارى من غير خمر فبطل تعلقهم بالآية وما نعلم انهم شعبوا بشيء غيرها واما قولهم ان المعلوم يخبر عنه ويوصف ويتمنى ويسمى فجعل شديد وظن فاسد وذلك ان قولنا في شيء يذكر انه معدوم ويخبر عنه انه معدوم

ويتمني به انما هو ان يذكر اسم ما فذلك الاسم موجود بلا شك يعرف ذلك بالحس كقولنا
 المنقاء وابن آوى وحين وعرس ونبوة مسيلمه وما اشبه ذلك ثم كل اسم يذوق به ويوجد
 ملفوظا او مكتوبا فانه ضرورة لا بد له من احد وجهين اما ان يكون له مسمي واما ان يكون
 ليس له مسمي فان كان له مسمي فهو موجود وهو شئ حينئذ وان كان ليس له مسمي
 فاخبارنا بالعدم وتمنينا للمريض الصحة انما هو اخبار عن ذلك الاسم الموجود انه ليس له مسمي
 ولا تحته شئ وتمن منا لان يكون تحته مسمي فهكذا هو الامر لا كما ظنه اهل الجهل فصح
 ان المعدم لا يخبر عنه ولا يتمي ونسألهم عن قال ليت لي ثوبا احمر وغلاما سودا خبرونا هل
 الثوب المتمني به عندهم احمر ام لا فان اثبتوا معني وهو الثوب اثبتوا عراضا بمحمولا فيه وهو
 الحرمة فوجب ان المعدم يحمل الاعراض وان قالوا لم يتمي شئ اصلا صدقوا وصح ان المعدم
 لا يتمي لانه ليس شئ ولا فرق بين قول القائل تمنيت لاشئ وبين قوله لم يتمي شئ بل هما
 متلزمان بمعنى واحد وهذا ايضا يخرج علي وجه آخر وهو انه لا يتمي الاشياء موجودا في العالم
 كثوب موجود او غلام موجود واما من اخرج لفظة التمني لما ليس في العالم فلم يتمي
 شئ واما قولهم يوصف فطريق محجب جدا لان معني قول القائل يوصف اخبار بان له صفة محمولة
 فيه موجودة به فليت شمرى كيف يحمل المعدم الصفات من الحرمة والخضرة والقوة
 والطول والعرض ان هذا العجب جدا فظهر فساد ما هووا به والحمد لله رب العالمين

وقال ابو محمد رضي الله عنه واذا قد عرنا قولهم عن الدليل فقد صح انه دعوي كاذبة
 ثم نقول وبالله التوفيق من البرهان على ان المعدم اسم لا يقع على شئ اصلا قول الله عز
 وجل وقد خلقناك من قبل ولم تك شئ وقوله تعالى هل اتي على الانسان حين من الدهر
 لم يكن شئاً مذكورا وقوله وخلق كل شئ فقدره تقديرا وقال عز وجل انا كل شئ خالقناه
 بقدر فيلزمهم ولا بد ان كان المعدم شئاً ان يكون مخلوقا بعد وهم لا يخلطنون في ان المخلوق
 موجود وقد وجد وقتا من الدهر فالمعدم على هذا موجود وقد كان موجودا وهذا
 خلاف قولهم وهذا غاية البيان في ان المعدم ليس شئاً

وقال ابو محمد رضي الله عنه ونسألهم ما معني قولنا شئ فلا يجردون بدا من ان يقولوا انه
 الموجود وان يقولوا هو كل ما يخبر عنه فان قالوا هو الموجود صاروا الي الحق وان قالوا هو

كل ما يخبر عنه قلنا لهم ان المشركين يخبرون عن شريك الله عز وجل قال تعالى أين شركائي ﴿ قال ﴾ ابو محمد وهذا معدوم لا مدخل له في الحقيقة واسم لا مسمي تحته فان قالوا ان شركاء الله تعالى اشياء كانوا قد أخشوا وايضا فانه قد اتفقت جميع الامم لانه لا نحاشي ان المعدوم ليس شيئا أولا شئ او ما يعبر به في كل لغة عن شئ وعن لا شئ الا ان المعنى واحد ولو كان المعدوم شيئا لكان ما اجمعوا عليه بلا شئ وليس شيئا ولم يكن شيئا باطلا وهذا رد على جميع اهل الارض مذ كانوا الى ان يفني العالم فصيح ان الموجود هو الشئ فاذا هو الشئ فبضرورة العقل ان اللاشيء هو المعدوم ثم نسألهم اتقولون ان المعدوم عظيم او صغير او حسن او قبيح او طويل او قصير او ذولون في حال عدمه فان ابوامن هذا تناقض قولهم وسئلوا عن الفرق بين قولهم انه شئ وبين قولهم انه حسن او قبيح او صغير او كبير وكيف قالوا انه شئ ثم قالوا انه ليس حسنا ولا قبيحا ولا صغيرا ولا كبيرا فان قالوا نعم ارجبوا ان المعدوم يحمل الاعراض والصفات وهذا تخليط ناهيك به وسئلوا فيما اذا يحمل الصفات أفي ذاته او فيما اذا قالوا في ذاته اوجبوا ان له ذاتا وهذه صفة الموجود ضرورة وان قالوا بل يحمل الصفات في غيره كان ذلك ايضا عجبا زائدا ومحالا لاخفاء به

﴿ قال ﴾ ابو محمد ونسألهم هل الايمان بوجود من ابى جهل او معدوم فان قولهم بلا شك انه معدوم منه . فنسألهم عن ايمان ابى جهل المعدوم حسن هو ام قبيح . فان قالوا لاحسن ولا قبيح قلنا لهم ان يكون يعقل ايمان ليس حسنا هذا عظيم جدا . وان قالوا بل هو حسن اوجبوا انه حامل للحسن وكذلك نسألهم عن الكفر المعدوم من الانبياء عليهم السلام اقبیح هو ام لا . فان قالوا لا اوجبوا كفرا ليس قبيحا . وان قالوا بل هو قبيح اوجبوا ان المعدوم يحمل الصفات ونسألهم عن ولد العقيم المعدوم منه اصغير هو ام كبير ام عاقل ام أحمق . فان منعوا من وجود شئ من هذه الصفات له كان عجبا ان يكون ولدا لصغير ولا كبير ولا حى ولا ميت وان وصفوه بشئ من هذه الصفات اتوا بالزيادة من المحال ونسألهم عن الاشياء المدومة ألها عددا ام لا عدد لها . فان قالوا لا عدد لها كانوا قد اتوا بالمحال اذ أقرروا باشياء لا عدد لها . وان قالوا بل لها عدد كان ذلك عجبا جدا ومحالا لاخفاء به وسألناهم عن الاولاد المعدومين من العاقر والعقيم كم عددهم . ونسألهم عن الاشياء

المعدومة اهي في العالم ومن العالم ام ليست في العالم ولا من العالم فان قالوا هي في العالم ومن العالم سالناهم عن مكانها فان حددوا لها مكانا سخفوا ماشاؤا وان قالوا لا مكان لها . قيل لهم وكيف يكون شيء في العالم لا مكان له فيه ولا حامل
 قال أبو محمد ﷺ ويلزمهم ان المعدومات اذا كانت اشياء لا عدد لها ولا نهاية ولا مبدأ فانها لم تنزل وهذه دهرية محققة وكفر مجرد ان تكون اشياء لا تحصى كثرة لم تنزل مع الله تعالى ونعوذ بالله من مثل هذا الهوس

قال أبو محمد ﷺ وقد ادعوا ان المعدوم يعلم وهذا جهل منهم بحدود الكلام لاسبابا من اقربان المعدوم لاشيء وادعي مع ذلك انه يعلم فالزمنانهم على ذلك انهم يعلمون لاشيء وان الله تعالى يعلم لاشيء ففسر بعضهم على ذلك فقلنا ان قولك علمت لاشيء وعلم الله تعالى لاشيء ملائم لقولك لم اعلم شيئا ولقولك لم يعلم الله تعالى شيئا لافرق بين معني القضيتين البتة بل هما واحد وان اختلفت العبارتان واذ هو كذلك فقد صح ان المعدوم لا يعلم فان الزمنا على هذا وسألنا هل يعلم الله تعالى الاشياء قبل كونها ام لا قلنا لم يزل الله تعالى يعلم ان ما يخلقه ابدا الى الا نهاية له فانه سيخلقه ويرتبه على الصفات التي يخلقها فيها اذا خلقه وانه سيكون شيئا اذا كونه ولم يزل عز وجل يعلم ان ما لم يخلق بعد فليس هو شيئا حتي يخلقه ولم يزل تعالى يعلم انه لاشيء معه وانه ستكون الاشياء اذا خلقها لانه تعالى انما يعلم الاشياء على ماهي عليه لا على خلاف ماهي عليه لان من علمها على خلاف ماهي عليه فلم يعلمها بل جهلها وليس هذا علما بل هو ظن كاذب وجهل وبرهان هذا قول الله عز وجل ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو في لغة العرب التي خاطبنا الله تعالى بها حرف يدل على امتناع الشيء لامتناع غيره فصح انه تعالى لم يسمعهم لانه لم يعلم فيهم خيرا اولا خيرا فيهم فصح ان المعدوم لا يعلم أصلا ولو علم لكان موجودا وانما يعلم الله تعالى ان لفظة المعدوم لا مسمي لها ولا شيء تحتها ويعلم عز وجل الآن ان الساعة غير قائمة وهو الآن تعالى لا يعلمها قائمة بل يعلم انه سيقمها فتقوم فتكون قيامة وساعة ويوم جزاء ويوم بعث وشيئا عظيما حين يخلق كل ذلك لا قبل ان يخلقه فاما علمه تعالى بانه سيقمها فتقوم فهو موجود حق فهذا معنى اطلاق العلم على ما لم يكن بعد من المعدومات كما اننا لانعلم الآن الشمس طالعة طلوعها في غد بل نعلم انها ستطلع غدا وكذلك لانعلم موت

الاحياء الآن بل نعلم ان الله تعالى سيخلق موتهم فنعلمه موتا لهم اذا خلقه لا قبل ذلك وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى ام حسبكم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين فهذا نص جلي علي ان الممدوم لا يعلم لان الله تعالى اخبر انه يدخل الجنة من لا يعلمه الله تعالى مجاهداً ولا صابراً فصيح ان من لم يجاهد ولا صبر فلم يعلمه الله تعالى قط مجاهداً ولا صابراً ولا علم له جهاداً ولا صبراً وانما علمه غير مجاهد وغير صابر ولم يزل تعالى يعلم ان من كان منهم سيجاهد وسيصبر فانه لم يزل يعلم انه سيجاهد وسيصبر فاذا جاهد وصبر علمه حيثئذ صابراً مجاهداً والعلم لا يستحيل لانه ليس شيئاً غير الباري تعالى وانما استحال المعلوم فقط . ثم نسألهم هل يعلم الله تعالى لحبة الاطلس وقنا الافطس ام لا يعلم ذلك وهل يعلم الله تعالى اولاد العقيم وایمان الكافر وكثر المؤمن وكذب الصادق وصدق الكاذب ام لا يعلم شيئاً من ذلك . فان قالوا ان الله تعالى يعلم كل ذلك كانوا قد وصفوا الله تعالى بالجهل وانه يعلم الاشياء بخلاف ماهي عليه . وان قالوا انه تعالى لا يعلم للعقيم اولاداً وانما يعلمه لا ولده ولا يعلم لحبة الاطلس بل يعلمه غير ذي لحية صدقوا وعادوا الى الحق وبالله تعالى التوفيق

❦ الكلام في المعاني علي معمر ❦

❦ قال ابو محمد ❦ واما معمر ومن اتبعه فقالوا انا وجدنا المتحرك والساكن فايقنا ان معنى حدث في المتحرك به فارق الساكن في صفته وان معنى حدث في الساكن به ايضاً فارق المتحرك في صفته وكذلك علمنا ان في الحركة معنى به فارقت السكون وان في السكون معنى به فارق الحركة وكذلك علمنا ان في ذلك المعنى الذي به خالفت الحركة السكون معنى به فارق المعنى الذي به فارقه السكون وهكذا ابداً اوجبوا ان في كل شيء في هذا العالم من جوهر او عرض اي شيء كان معاني فارق كل معنى منها كل ماعاده في العالم وكذلك ايضاً في تلك المعاني لانها اشياء موجودة متغيرة وواجبوا بهذا وجود اشياء في زمان محدود في العالم لانها لعددها

❦ قال ابو محمد ❦ هذه جملة كل ما شغبوا به الا أنهم فصلوها ومدوها في الكفر والكافر والايمان والمؤمن وفي غير ذلك مما هو المعنى الذي أوردناه بعينه ولا زيادة فيه أصلاً

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا ليس شيئاً لأننا نقول لهم وبالله تعالى التوفيق العالم كله قسمان جوهر حامل وعرض محمول ولا مزيد ولا ثالث في العالم غير هذين القسمين هذا أمر يعرف بضرورة العقل وضرورة الحس فالجواهر مغايرة بعضها لبعض بذواتها التي هي اشخاصها يعني بالغيرية فيها وتختلف أيضاً بجنسها وهي أيضاً مفترق بعضها من بعض بالعرض المحمول في كل حامل من الجواهر وأما الاعراض فمغايرة للجواهر بذواتها بالغيرية فيها وكذلك هذا أيضاً بعضها مغاير لبعض بذواتها وبعضها مفارق لبعض بذواتها وإن كان بعض الاعراض أيضاً قد تحمل الاعراض كقولنا حمرة مشرقة وحمرة كدرة وعمل سيئ وعمل صالح وقوة شديدة وقوة دونهما في الشدة ومثل هذا كثير إلا أن كل هذا يقف في عدد منناه لا يزيد وهذا أمر يعلم بالحس والعقل فالمتحرك يفارق الساكن هذا بحركته وهذا بسكونه والحركة تفارق السكون بذاتها ويفارقها السكون بذاته وبالنوعية والغيرية والحركة إلى الشرق تفارق الحركة إلى الغرب بكون هذه إلى الشرق وكون هذه إلى الغرب بذاته وبالغيرية فقط وهكذا في كل شيء فكل شيئين وقعا تحت نوع واحد مما يلي الأشخاص فانهما يختلفان بغيريتهما فإن كانا وقعا تحت نوعين فانهما يختلفان بالغيرية في الشخص وبالغيرية في النوع أيضاً والغيرية أيضاً لها نوع جامع لجميع اشخاصها إلا أن كل ذلك واقف عند حد من العدد لا يزيد ولا بد ثم نسالهم خبرونا عن المعاني التي تدعوها في حركة واحدة أيما أكثر أهي أم المعاني التي تدعوها في حركتين فإن أثبتوا قلة وكثرة تركوا مذهبهم وأوجبوا النهاية في المعاني التي نفوا النهاية عنها وإن قالوا لا قلة ولا كثرة ها هنا كابروا وأتوا بالمحال الناقض أيضاً لأقوالهم لانهم إذا أوجبوا للحركة معنى أوجبوا للحركتين معنيين وهكذا أبداً فوجب الكثرة والقلة ضرورة لا معيد عنها

﴿ قال أبو محمد ﴾ فلم يكن لهم جواب أصلاً إلا أن بعضهم قال أخبرونا ليس الله تعالى قادراً على أن يخلق في جسم واحد حركات لانهائية لها

﴿ قال أبو محمد ﴾ بخواب أهل الاسلام في هذا السؤال نعم وأما من عجز ربه فاجابوا بلا فسقط هذا السؤال عنهم وكان سقوط الاسلام عنهم بهذا الجواب أشد من سقوط سؤال اصحاب معمر ﴿ قال أبو محمد ﴾ فمادى سؤالهم لاهل الحق فقالوا فاخبرونا أيما أكثر ما يقدر الله تعالى عليه من خلق الحركات في جسمين أو ما يقدر عليه من خلق الحركات في جسم واحد فكان

جواب اهل الحق في ذلك انه لا يقع عدد على معدوم ولا يقع العدد الا على موجود معدود
والذى يقدر الله تعالى عليه ولم يفعله فليس هو بعد شيئاً ولا له عدد ولا هو معدود ولا نهاية
لقدرته الله تعالى واما ما يقدر عليه تعالى ولم يفعله فلا يقال فيه ان له نهاية ولا انه لا نهاية
له واما كل ما خلق الله تعالى فله نهاية بعد وكذا كل ما يخلق فاذا خلقه حدث له نهاية
حينئذ لا قبل ذلك واما المعاني التي تدعوها فانكم تدعون انها موجودة قائمة فوجب ان
يكون لها نهاية فان نفيتم النهاية عنها لحقتم باهل الدهر وكلناكم بما كلناهم به مما قد ذكرنا قبل
وبالله تعالى التوفيق ثم لو ثبت لكم هذه العبارة من قول القائل ان ما يقدر الله تعالى عليه لا
نهاية لعدده وهذا لا يصح بل الحق في هذا ان نقول ان الله تعالى قادر على ان يخلق ما لا
نهاية له في وقت ذى نهاية ومكان ذى نهاية ولو شاء ان يخلق ذلك في وقت غير ذى نهاية
ومكان غير ذى نهاية لكان قادراً على كل ذلك لما وجب من ذلك اثبات ما ادعيت من وجود
معان في وقت واحد لانهاية لها اذ ليس هاهنا عقل يوجب ذلك ولا خبر يوجب ذلك وانما
هو قياس منكم اذ قلتم لما كان قادراً على ان يخلق ما لا نهاية له قلنا انه قد خلق ما لا نهاية
له فهذا قياس والقياس كله باطل ثم لو كان القياس حقاً لكان هذا منه باطلا لانه بزعمكم
قياس موجود على معدوم وقياس وتشبيه لما قد خلقه بزعمكم على ما لم يخلقه وهذا في غاية
النساذ ولا فرق بينكم في هذا القياس الفاسد وبين من يقول ان في بلد كذا قوماً يشمون
من عيونهم ويسمعون من انوفهم ويذوقون من آذانهم ويبصرون من سنتهم فاذا كذب
في ذلك وسئل برهانا على دعواه قال اتقرون ان الله قادر على خلق ذلك فقلنا له نعم قال
فهذا دليل على صحة دعواى بل انتم اسوأ حالا لان هذا اخبر عن متوهم لو كان كيف كان
يكون فانتم تخبرون عن غير متوهم في النفس ولا متشكل في العقل وهو اقراركم بوجود
معان لا نهاية لعددها في وقت واحد

❖ قال ابو محمد ❖ فبطل هذا القول الفاسد والحمد لله رب العالمين وكان يكفي من بطلانها
انها دعوى لا برهان على صحتها وهي دعوى فاسدة غير ممكنة بل هي محال لا يتوهم ولا
ولا يتشكل وبالله تعالى التوفيق .

الكلام في الاحوال مع الاشعرية ومن وافقهم

قال أبو محمد: وأما الاحوال التي ادعتها الاشعرية فانهم قالوا ان هاهنا أحوالا ليست حقاً ولا باطلاً ولا هبة ولا غير مخلوقة ولا هي موجودة ولا معدومة ولا هي معلومة ولا هي مجهولة ولا هي أشياء ولا هي لأشياء وقالوا من هذا علم العالم بان له علماً ووجوده لوجوده وقالوا فان قلتم ان لكم علماً بان لكم علماً بالباري تعالى وبما تعلمونه وان لكم وجوداً لوجودكم ما تجدونه. سالناكم ألكم علم بملككم بان لكم علماً وهل لكم وجود لوجودكم وجودكم ما تجدونه فان أقررتم بذلك لزمكم ان تسلسلوا هذا أبداً الى مالا نهاية له ودخلتم في قول أصحاب معمر والدهرية. وان منعتهم من ذلك سلتم عن صحة الدليل على صحة منعتهم ما منعتهم من ذلك وصحة إيجابكم ما أوجبتم من ذلك وكذلك قالوا في قدم القديم وحدث الحديث وبقاء الباقي وفناء الفاني وظهور الظاهر وخفاء الخافي وقصد القاصدونية الناقوي وزمان الزمان وما شبه ذلك. وقالوا لو كان للباقي بقاء ولبقاء الباقي بقاء وهكذا أبداً الى مالا نهاية له قالوا أفهنا يوجب وجود أشياء لانهية لها وهذا محال وهكذا قالوا في قدم القديم وقدم قدمه وقدم قدمه الى مالا نهاية له وفي حدوث الحديث وحدث حدثه وحدث حدث حدثه الى مالا نهاية له وهكذا قالوا في زمان الزمان وزمان زمان الزمان الى مالا نهاية له وفي فناء الفاني وفناء فئاته وفناء فئاته الى مالا نهاية له وكذلك ظهور الظاهر وظهور ظهوره وظهور ظهور ظهوره الى مالا نهاية له وكذلك القصد والقصد الى القصد والقصد الى القصد الى القصد وهكذا الى مالا نهاية له وكذلك النية والنية للنية والنية للنية الى مالا نهاية له وكذلك تحقيق الحق وتحقيق تحقيق الحق الى مالا نهاية له

قال أبو محمد: أفكار السوء اذا ظن صاحبها انه يدق فيها فهي أضر عليه لانها تخرجه الى التخليط الذي ينسبونه الى السوفسطائية والى الهذيان الخوض وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قال أبو محمد: والكلام في هذا أئين من ان يشكل على عامي فكيف على فهم فكيف على عالم والحمد لله ونحن نتكلم على هذا ان شاء الله عز وجل كلاماً ظاهراً لا تخفى على ذي حس سليم وبالله تعالى نتأيد فتقول وبالله تعالى التوفيق. أما المدم فانه من صفات الزمن ومن فيه تقول ملك أقدم من ملك وزمان أقدم من زمان وشيخ أقدم من شيخ أي انه متقدم

بزمانه عليه والزمان متقدم بذاته على الزمان ليس في العالم قدم قديم الازماني هذا هو حكم اللغة
 التي لا يوجد فيها غير أصل فالقدم هو التقدم والتقدم متقدم بنفسه على غيره فقط لان القدم
 موجود معلوم وهي صفة المتقدم فلا يجوز انكاره واما قدم القديم فباطل لانه لم يأت به نص
 ولا قام بوجوده دليل وما كان هكذا فهو باطل واما وجود الموجود فبضرورة الحسن ان
 الموجود حق وانه يقتضي واجداً وان الواجد يقتضي وجوداً لما وجد هو فعل الواجد وصفته
 فهو حق لما ذكرنا ووجود الواجد يوجد بذاته لا بوجوده هو غيره لان وجود الوجود لم يأت به
 نص ولا برهان وما كان هكذا فهو باطل واما الباري عز وجل فانه يجد نفسه ويعلمها ويجد
 مادونه ويعلمه بذاته لا بوجوده هو غيره ولا يعلم هو غيره فقط وكذلك العالم منا يقتضي علماً
 ولا بد هو فعل العالم وصفته المحمولة فيه عرضاً يتقين ويزيد ويذهب ويثبت اطواراً هذا مالا
 شك فيه والعالم منا يعلم انه يحمل علماً بعلمه ذلك لا يعلم هو غير علمه لان العلم بالعلم لم يوجب
 وجوده نص ولا برهان وما كان هكذا فهو باطل وكذلك الباقي مثاله بلا شك بقاء هو اتصال
 وجوده مدة بعد مدة وهذا معنى صحيح لا يجوز ان ينكره عاقل فاما بقاء البقاء فلم يأت بإيجاب
 وجوده نص ولا قام به برهان وما كان هكذا فهو باطل ولا يجوز ان يوصف الله تعالى
 بالبقاء ولا انه باق كما لا يوصف بالخلد ولا بانه خالد ولا بالدوام ولا بانه دائم ولا بالثبات
 ولا بانه ثابت ولا بطول العمر ولا بطول المدة لان الله عز وجل لم يسم نفسه بشيء من
 ذلك لافي القرآن ولا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قاله قط أحد من الصحابة
 رضي الله عنهم ولا قام به برهان بل البرهان قام ببطلان ذلك لان كل ما ذكرنا من صفات
 المخلوقين ولا يجوز ان يوصف الله تعالى بشيء من صفات المخلوقين الا ان يأتي نص بان
 يسمى باسم ما يفوق عنده ولان كل ما ذكرنا أعراض فيما هو فيه والله تعالى لا يحمل
 الاعراض وايضاً فانه عز وجل لا في زمان ولا يمر عليه زمان ولا هو متحرك ولا ساكن
 لكن يقال لم يزل الله تعالى ولا يزال واما الفناء فانه مدة للعدم تعداها اجزاء
 الحركات والسكون ولا يجوز ان تكون للمدة مدة لكنهما مدة في نفسها ولنفسها فالقول
 بالزمان حق لانه محسوس معلوم واما القول بزمان الزمان فهو شيء لم يأت به نص ولا
 قام بصحته برهان وما كان هكذا فهو باطل واما ظهور الظاهر فهو متيقن معلوم والظهور

صفة الظاهر وفعله تقول ظهر يظهر ظهوراً والظهور معلوم ظاهر بنفسه ولا يجوز ان يقال ان للظهور ظهوراً لأنه لم يأت به نص ولا قام بصحته برهان وما كان هكذا فهو باطل واما خفاء الخافي فهو عدم ظهوره والعدم ليس شيئاً كما قدمنا واما القصد الى الشيء والنية له فانما هما فعل القاصد والثاوى واراقتهما الشيء والقول بهما واجب لانهما موجودان بالضرورة يجدهما كل احد من نفسه ويعلمهما من غيره علماً ضرورياً واما القصد الى القصد والنية للنية فباطل لانه لم يأت به نص ولا اوجبهما دليل وما كان هكذا فهو باطل والقول به لا يجوز فهذا الوجه البيان فيما خفي عليهم حتى أتوا فيه بهذا التخليط والحمد لله رب العالمين ﴿قال ابو محمد﴾ ثم نقول لهم اخبرونا اذا قلتم هذه احوال أهى معان ومسميات مضبوطة محدودة متميز بعضها من بعض ام ليست معاني اصلا ولا لها مسميات ولا هي مضبوطة ولا محدودة متميز بعضها من بعض فان قالوا ليست معاني ولا محدودة ولا مضبوطة ولا متميزا بعضها من بعض ولا لتلك الاسماء مسميات اصلا قيل لهم فهذا هو معنى العدم حقا فلم قلتم انها ليست معدومة ثم لم سميتوها احوالا وهي معدومة ولا تكون التسمية الا شرعية او لغوية وتسميتكم هذه المعاني احوالا ليست تسمية شرعية ولا لغوية ولا مصطلحا عليها لبيان ما يقع عليه فهي باطل محض يبين فان قالوا هي معان مضبوطة ولها مسميات محدودة متميزة بعضها من بعض قيل لهم هذه صفة الموجود ولا بد فلم قلتم انها ليست موجودة وهذا مالا مخلص لهم منه وبالله تعالى التوفيق

﴿قال ابو محمد﴾ ويقال لهم ايضا هذه الاحوال التي تقولون أمقولة هي أم غير معقولة فان قالوا هي معقولة كانوا قد اثبتوا لها معاني وحقائق من اجلها عقلت فهي موجودة ولا بد والعدم ليس معقولا لكنه لا معنى لهذه الانظمة أصلا وبالله تعالى التوفيق ويقال لهم ايضا هل الاحوال في اللغة وفي المعقول الاصفات لذى حال وهل الحال في اللغة لا بمعنى التحول من صفة الى اخرى يقال هذا حال فلان اليوم وكيف كانت حالك بالأمس وكيف يكون الحال غدا فاذا الامر هكذا ولا بد فهذه الاحوال موجودة حق مخلوقة ولا بد فظهر فساد قولهم وانه من اسخف الهذيان والحال الممتع الذى لا يرضى به غافل ويقال لهم ايضا قبل كل شيء وبعده فمن أين سميتم هذا الاسم يعني الاحوال ومن أين قلتم لاهي معلومة ولا هي

مجهولة ولا حق ولا باطل ولا مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا معدومة ولا موجودة ولا هي
أشياء ولا غير أشياء أي دليل حدا كم على هذا الحكم أقرآن أم سنة أم اجماع أم قول متقدم
أم لنة أم ضرورة عقل أم دليل اقتاعي أم قياس فهاؤه ولا سبيل اليه فلم يبق الا الهذر
والهوس وقلة المبالاة بما يكتبه الملسكان ويسأل عنه رب العالمين والتهاون باستخفاف أهل
العقول لمن قال بهذا الجنون ولا مزيد ونعوذ بالله من الخذلان وما ينبغي لهم بعد هذا أن
ينكروا على من أتى بما لا يعقل ككون الجسم في مكانين والجسمين في مكان واحد وكون
شيء قائماً قاعداً وكون أشياء غير متناهية في وقت واحد فان قالوا هذا كفر قيل لهم
بل الكفر ما جئتم به لانه ابطال الحقائق كلها والعجب كل العجب انهم لا يجوزون قدرة
الله تعالى على ما هو محال عندهم وقد أتوا في هذا الفصل بعين الحال ونعوذ بالله من الخذلان
﴿ قال أبو محمد ﴾ وكلامهم في هذه المسألة كلام ماسع باسخف منه ولا قول السوفسطائية
ولا قول النصارى ولا قول الغالية على ان هذه الفرق أحق الفرق أقوالا اما السوفسطائية
فانهم قطعوا على ان الأشياء باطل لاحق أو انها حق عند من هي عنده حق وباطل عند
من هي عنده باطل وأما النصارى والغالية فان كانت هاتان الفرقتان قد أثبتا بالعظام فانهم
قطعوا بانها حق وأما هؤلاء المخاذيل فانهم أتوا بقول حقهوه وأبطلوه ولم يحققوه ولا أبطلوه
كل ذلك معاً في وقت واحد من وجه واحد وهذا لا يأتي به الا مبرسم أو مجنون أو ماجن
يريد أن يضحك من معه

﴿ قال أبو محمد ﴾ ونحن نتكلف بيان هذا التخليط التي أتوا به وان كان مكتفياً بسماعه ولكن
التزيد من ابطال الباطل ما أمكن حسن فنقول وبالله تعالى التوفيق ان قولهم لا هي حق ولا
هي باطل فان كل ذي حس سليم يدري أن كل ما لم يكن حقاً فهو باطل وما لم يكن باطلاً
فهو حق هذا لا يعقل غيره فيكيف وقد قال الله تعالى ﴿ فاذا بعد الحق الا الضلال ﴾ وقال
تعالى ﴿ ليحقق الحق ويبطل الباطل ﴾ وقال تعالى ﴿ هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾
وقال تعالى ﴿ خلق كل شيء فقدره ﴾ وقال تعالى ﴿ انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ﴾ وقال ﴿ فهل
وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهؤلاء قوم ينتمون الى الاسلام ويصدقون القرآن ولولا ذلك

ما احتججنا عليهم فقد قطع الله تعالى انه ليس الاحق أو باطل وليس الا علم أو جهل وهو عدم العلم وليس الا وجود أو عدم وليس إلا شيء مخلوق أو الخالق أو لفظة العدم التي لا تقع على شيء ولا على مخلوق فقد أكلهم الله عز وجل في دعوائهم ولا يشك ذو حس سليم ان ما لم يكن باطلا فهو حق وما لم يكن حقا فهو باطل وما لم يكن معلوماً فهو مجهول وما لم يكن مجهولاً فهو معلوم وما لم يكن شيئاً فهو لا شيء وما لم يكن لا شيء فهو شيء وما لم يكن موجوداً فهو معدوم وما لم يكن معدوماً فهو موجود وما لم يكن مخلوقاً فهو غير مخلوق وما لم يكن غير مخلوق فهو مخلوق هذا كله معلوم ضرورة ولا يعقل غيره غير هذا كذلك ولا فرق بين ما قالوه في هذه القضية وبين القول باللازم لهم ضرورة وهو ان تلك الاحوال معدومة موجودة معاً حق باطل معاً معلومة مجهولة معاً مخلوقة غير مخلوقة معاً شيء لا شيء معاً وهذا هو نفس قولهم ومقتضاه لانهم اذ قالوا ليست حقاً فقد أوجبوا انها باطل واذا قالوا ولا هي باطل فقد أوجبوا انها حق وهكذا في سائر ما قالوه فاجبوا العقول وسع هذا فيها وسخروا به ورقهم وعجب آخر وهو قولهم ان هاهنا أحوالا ولفظة هاهنا منهاها الاثبات بلا شك فهي موجودة ثابتة بلا شك **✽** قال أبو محمد **✽** ولم يخلصوا من هذا من قول معمر في وجوب وجود أشياء لانهاية لها أو ان يصيروا الى قولنا في إبطال هذه التي يسمونها أحوالا واعدامها جملة وما نعلم هوساً الا وقد انتظمته هذه المقالة ونعوذ بالله من الخذلان * مسألة أخرى

✽ قال أبو محمد **✽** قالت الاشعرية ليس في العالم شيء له بعض أصلاً ولا شيء له نصف ولا ثلث ولا ربع ولا خمس ولا سُدس ولا سبع ولا ثمن ولا تسع ولا عشر ولا جزء أصلاً واحتجوا في هذا بأن قالوا يلزم من قال ان الواحد عشر العشرة وجزء من العشرة وبعض العشرة ان يقول ولا بد ان الواحد عشر من نفسه وجزء من نفسه وبعض نفسه وانه جزء لغيره عشر لغيره لان العشرة تسعة وواحد فلو كان الواحد عشر العشرة وبعضاً للعشرة وجزءاً للعشرة لكان عشر نفسه وللتسعة التي هي غيره ولكان جزءاً بعضاً لنفسه وللتسعة التي هي غيره

✽ قال أبو محمد **✽** وهذا خبط شديد أول ذلك انه رد على الله تعالى مجرد وتكذيب للقرآن وخلاف للغة بل لجميع اللغات ومكابرة للعتول وللحواس قال تعالى «واذا خلا بعضهم الى

بعض* وقال تعالى* يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا* وقال تعالى* فلائمه الثالث
 فلائمه السدس فلما انصف ولهن الربع ولهن الثمن* فقد كذبوا القرآن نصاً ثم هذا موجود في
 كل طبيعة في كل امة ومحسوس بالحواس ثم يقال لهم لا فرق بينكم وبين من صحح ولم
 ينكر كون الشيء بعض نفسه وبعض غيره وجزأ لنفسه وجزأ لغيره وعشر نفسه وعشر
 غيره واحتج في تصحيح ذلك بالحجة التي رمت بها ابطال ذلك ولا مزيد وكلاهما متكسح في
 ظلمة الخطأ ثم تقول لهم وبالله تعالى التوفيق ليس الامر كما ظننتم بل الاسماء موضوعة
 للتفاهم والتمييز بعض المسميات من بعض فالمعشرة اسم للعشرة افراد مجتمعات في العدد كذلك
 لتسعة وواحد ولثمانية واثنين ولسبعة وثلاثة ولسته وأربعة وخمسة وخمسة قال تعالى* ثلاثة
 أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة* وهكذا جميع الاعداد لا ينكر ذلك الا
 مخذول منكر للمشاهدة بالضرورة ندري ان كل جزء من تلك الجملة فهو بعض لها وعشر
 لها ومسمى منها لتشبهها ولا يقال هو جزء لنفسه ولا جزء لغيره ولا انه بعض لنفسه ولا أنه
 بعض لغيره ولا عشر لنفسه ولا عشر لغيره ومثل هذا البلق الذي هو اسم لاجتماع السواد
 والبياض معاً فالبياض بلا شك بعض البلق والسواد بعض البلق وليس البياض جزءاً لنفسه
 وللسواد ولا بعضاً لنفسه وللسواد وكل واحد منهما جزء للبلق وكذلك الانسان اسم للجملة
 المجتمعة من أعضائه ولا شك في ان العين بعض الانسان وجزء من الانسان ولا يحتمل ان
 يقال العين بعض نفسها وبعض الاذن واليد ولا ان يقال الاذن جزء لنفسها وللعين والانف
 وهكذا في سائر الاعضاء فعلى قول هؤلاء النوكى يلزمهم أن لا تكون العين بعض الانسان
 وان يقولوا ان العين بعض نفسها وبعض الاذن ومن أبطال الابعاض والاجزاء فقد أبطل
 الجمل لان الجمل ليست شيئاً أثبتة غير ابعاضها ومن أبطل الجمل فقد أبطل السكل والجزء وأبطال
 العالم بكل ما فيه واذا بطل العالم بطل الدين والعقل وهذه حقيقة السفسطة وما نعلم في الاقوال
 أحق من هذه المسألة ومن التي قبلها نعوذ بالله من الخذلان

﴿ الكلام في خلق الله عز وجل للعالم في كل وقت وزيادته في كل دقيقة ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ وذ كر عن النظام انه قال ان الله تعالى يخلق كل ما خلق في وقت واحد
 دون ان يعدمه وأنكر عليه القول بعض أهل الكلام

﴿قال أبو محمد﴾ وقول النظام هاهنا صحيح لاننا اذا أثبتنا ان خلق الشيء هو الشيء نفسه خلق الله تعالى قائم في كل موجود أبدا مادام ذلك الموجود موجودا وأيضا فاننا نسألهم مامعني قولكم خلق الله تعالى أمر كذا فجوابهم ان معنى خلقه انه تعالى أخرجه من العدم الى الوجود فنقول لهم أليس معنى هذا القول منكم انه أوجده ولم يكن موجودا فمن قولهم نعم فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق فالخلق هو اليجاد عندكم بلا شك فاخبرونا أليس الله تعالى موجدا لكل موجود أبدا مادام وجوده فان أنكرنا ذلك أحالوا وأوجبوا ان الاشياء موجودة وليس الله تعالى موجدا لها الآن وهذا تناقض وان قالوا نعم فان الله تعالى موجد لكل موجود أبدا مادام موجودا قلنا لهم هذا هو الذي أنكرتم بيمينه قد أقررتم به لان اليجاد هو الخلق نفسه والله تعالى موجد لكل ما يوجد في كل وقت أبدا وان لم يفنه قبل ذلك والله تعالى خالق لكل مخلوق في كل وقت وان لم يفنه قبل ذلك وهذا مالا مخلص لهم منه وبالله تعالى التوفيق وبرهان آخر وهو قول الله تعالى ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ وصح البرهان بان الله تعالى خلق التراب والماء الذي يتغذى آدم وبنوه بما استحال عنهما وصارت فيه دماء وأحاله الله تعالى منيا فثبت بهذا يقينا ان جميع أجساد الحيوان والنواحي كلها متفرقة ثم جمعها الله تعالى فقام منها الحيوان والنواحي وقال عز وجل ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ وقال تعالى ﴿خلقنا من بعد خلق﴾ فصيح ان في كل حين يحيل الله تعالى أحوال مخلوقاته فهو خلق جديد والله تعالى يخلق في كل حين جميع العالم خلقا مستأنفا دون ان يفنيه وبالله تعالى التوفيق

﴿الكلام في الحركة والسكون﴾

﴿قال أبو محمد﴾ ذهبت طائفة الى ان لا حركة في العالم وان كل ذلك سكون واحتجوا بأن قالوا وجدنا الشيء ساكنا في المكان الاول ساكنا في المكان الثاني وهكذا أبدا فلمنعنا ان كل ذلك سكون وهذا قول منسوب الى معمر بن عمرو والطارق مولى بني سليم أحد رؤساء المعتزلة وذهبت طائفة ألي أن لا سكون أصلا وانما هي حركة اعتماد وهذا قول ينسب الى ابراهيم ابن سيار النظام واحتج غير النظام من أهل هذه المقالة بان قالوا السكون انما هو عدم الحركة والعدم ليس شيئا وقال بعضهم هو ترك الحركة وترك الفعل ليس فعلا ولا هو معنى وذهبت طائفة الى ابطال الحركة والسكون معا وقالوا انما يوجد متحرك وساكن فقط وهو

قول أبي بكر بن كيسان الأصم وذهبت طائفة الي ان الجسم في أول خلق الله تعالى ليس سا كذا ولا متحركا وذهبت طائفة الي أثبات الحركة والسكون الا انها قالت ان الحركات أجسام وهو قول هشام بن الحكم شيخ الامامية وجهم بن صفوان السمرقندي وذهبت طائفة الي أثبات الحركة والسكون وأن كل ذلك اعراض وهذا هو الحق فاما من قال بنفي الحركة وان كل ذلك سكون فقولهم يبطل باننا قد علمنا بان السكون انما هو اقامة في المكان وان الحركة نقلة عن ذلك المكان وزوال عنه ولا شك في ان الزوال عن الشيء هو غير الاقامة فيه فاذا الامر كذلك فواجب ان يكون لهذين المعنيين المتغايرين لكل واحد منهما اسم غير اسم الآخر كما هما متغايران فاتفق في اللغة ان يسمى أحدهما حركة ويسمى الآخر سكونا وأما قولهم ان كل حركة فهي سكون في المكان الثاني فليس كذلك لان السكون اقامة لانقطة فيها فاذا وجدت نقلة متصلة لا اقامة فيها فهي غير الاقامة التي لانقطة فيها ونوع آخر له أيضا اشخاص غير اشخاص النوع الآخر ويقتضيان ندري ان الشيء المتحرك من مكان الي مكان فانه وان جاوز كل مكان يمر عليه فانه غير واقف ولا مقبض هذا ما لا شك فيه يعرف ذلك بضرورة الحس فصح ان الحركة معنى وان السكون معنى آخر وأما من قال ان السكون حركة اعتماد فاحتجاج لا يعقل فلا وجه للاشتغال به وأما حجة من احتج بان السكون عدم الحركة والعدم ليس شيئا فليس كما قال لانه عقب الحركة اقامة موجودة ظاهرة فهي وان كان معها بوجودها عدمت الحركة فليست هي عندما كان ان القيام معنى صحيح موجود وان كان قد عدمت معه سائر الحركات والاعمال من القعود والاتكاء والاضطجاع ويقال لهم وما الفرق بينكم وبين من قال بل الحركة ليست معنى لانها عدم السكون فهذا ما لا انفكاك عنه وكذلك من قال أيضا ان المرض ليس معنى لانه عدم الصحة والصحة ليست معنى لانها عدم المرض ومثل هذا كثير جدا وفي هذا ابطال الحقائق كلها وأما من قال ان الترك ليس معنى خطأ لان كل من دون الله تعالى فانه ان ترك معنى ما وفعل ما فلا بد له ضرورة من فعل آخر ومعنى آخر هذا أمر يوجد بالمشاهدة والحس لا يمكن غير ذلك فصح ان ترك من دون الله تعالى لفعل ما هو أيضا فعل صحيح بوجوده منه سمي تاركا لما ترك وليس الله تعالى كذلك بل لم يزل غير فاعل ولم يكن بذلك فاعلا للترك لان ترك الانسان

للفعل كما بينا عرض موجود فيه وهو حامل له ولو كان لترك الله تعالى للفعل معنى لكان قائماً به تعالى ومعاذ الله من هذا من أن يكون عز وجل حاملاً لعرض فلو كان أيضاً قائماً بنفسه لكان جوهرًا والترك ليس جوهرًا ولو كان قائماً بغيره عز وجل لكان تعالى فاعلاً له غير تارك فصح الفرق وبالله تعالى التوفيق وأما من أبطل الحركة والسكون معاً فقول فاسد أيضاً لأنه أثبت المتحرك والساكن مع ذلك ويقتن يدري كل ذي حس سليم أن من تحرك سكن فإن تلك العين المتحركة ثم الساكنة هي عين واحدة وذات واحدة لم تبدل ذاتها وإنما تبدل عرضها المحمول فيها فبالضرورة ندري أنه حدث فيه أوله أو منه معنى من أجله استحق أن يسمى متحركاً وأنه حدث فيه أوله أو منه أيضاً معنى من أجله استحق أن يسمى ساكناً ولولا ذلك لم يكن بأن يسمى متحركاً أحق به منه بأن يسمى ساكناً هذا أمر محسوس مشاهد فذلك المعنى هو الحركة أو السكون فصح وجودهما ضرورة ولا فرق بين من أثبت الساكن والمتحرك ونفي الحركة والسكون ولا فرق بينه وبين من أثبت الضارب والقائم والآكل وأبطل الضرب والاكل والقيام وهذه سفسطة صحيحة وبالله تعالى التوفيق وأما من قال أن الجسم في أول خلق الله عز وجل له ليس ساكناً ولا متحركاً فكلام فاسد أيضاً لأنه لا يتوهم ولا يعقل معنى ثالث ليس حركة ولا سكناً هذا شيء لا يتشكل في النفس ولا يثبت عقل ولا سمع وأيضاً فإنه قول لا دليل عليه فهو باطل ولا شك في أن الله تعالى إذا خلق الجسم فأنما يخلقه في زمان ومكان فاذلاً شك في ذلك فالجسم في أول حدوثه ساكن في المكان الذي خلقه الله تعالى فيه ولو طرفة عين ثم أما يتصل سكونه فيه فتطول إقامته فيه وإما أن ينتقل عنه فيكون متحركاً عنه فإن قال قائل بل هو متحرك لأنه خارج عن العدم إلى الوجود قيل له هذا منك تسمية فاسدة لأن الحركة في اللغة وهي التي يتكلم عليها إنما هي نقلة من مكان إلى مكان والعدم ليس مكاناً ولم يكن المخلوق شيئاً قبل أن يخلقه الله تعالى فإل خال خلقه هي أول أحواله التي لم يكن هو قبلها فكيف أن يكون له حال قبلها فلم ينتقل أصلاً بل ابتداء الله تعالى الآن وأما الجسم الكلي الذي هو جرم العالم جملة وهو الفلك الكلي فكل جزء منه مقدر مزروغ فإن اجزائه الخبيطة به من أربع جهات والجزء الذي يليه في جهة عمق الفلك هو مكانه ولا مكان له في الصفة التي

لا تلي الاجزاء التي ذكرنا والله تعالى يمسكه بقوته كما شاء ولا يلاقيه من صفحته العليا شي
اصلاً ولا هنالك مكان ولا زمان ولا خلاء ولا ملا

﴿ قال أبو محمد ﴾ ورأيت ابعض النوكي ممن يذتمى الى الكلام قولاً ظريفاً وهو انه
قال ان الله تعالى اذ خلق الارض خلق جرماً عظيماً يمسكها لئلا تتحدر سفلاً فحين خلق ذلك
الجرم أعدمه وخلق آخر وهكذا أبداً بلا نهاية لانه زعم لو ابقاه وقتين لا احتاج الى مسك
وهكذا أبداً الى ما لا نهاية له كأن هذا الانوك لم يسمع قول الله تعالى * ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده * فصح ان الله
تعالى يمسك الكل كما هو دون عمد لا زيادة ولا جرم آخر ولو أن هؤلاء المخاذيل اذعدموا
العلم تمسكوا باتباع القرآن والسكوت عن الزيادة والخبر عن الله بما لا علم لهم به لكان اسلم
لهم في الدين والدنيا ولكن من يضلل الله فلا هادي له ونعوذ بالله من الضلال وأما من
قال ان الحركات اجسام خطأ لان الجسم في اللغة موضوع للطويل العريض العميق ذي
المساحة وليست الحركة كذلك فليست جسماً ولا يجوز أن يقع عليها اسم جسم اذ لم
يأت ذلك في اللغة ولا في الشريعة ولا أوجبه دلائل وأوضح انها ليست جسماً فهي بلا شك
عرض وأما من قل ان الحركة ترى فقول فاسد لانه قد صح إن البصر لا يقع في هذا
العالم الا على لون في ملون فقط وبيقين ندرى أن الحركة لا لون لها فاذا لون لها فلا سبيل
الي أن تري وانما علمنا كون الحركة لاننا رأينا لون المتحرك في مكان ما ثم رأيناه في مكان
آخر علمنا أن ذلك الملون قد انتقل عن مكان الي مكان بلا شك وهذا المعنى هو الحركة
أو بان يحس الجسم قد انتقل من مكان الي مكان فيدري حينئذ من لامسه وان كان أعشى
أو مطبق العينين انه تحرك وبرهان ما قلنا ان الهواء لما لم يكن له لون لم يره أحد وإنما لم
تموجه وتحركه بملاقاته فانه منتقل وهو هبوب الرياح وكذلك أيضاً علمنا حركة الصوت
باحساسنا الصوت يأتي من مكان ما الي مكان ما وكذلك القول في الحركة في المشموم من
الطيب والنزوح حركة المذوق فبطل قولنا من قال ان الحركات ترى وصح ان الحركة ليست
لونا ولا لها لون ولو كان هذا لا يمكن لآخر أن يدعى أنه يسمع الحركة وهذا خطأ لانه
لا يسمع الا الصوت ولا يمكن لآخر ان يدعى ان الحركة تلمس وهذا خطأ وانما يلمس المجسمة

من الخشونة والاملاس أو غير ذلك من المجسات والحق من هذا انما هو ان الحركة تعرف وتوجد بتوسط كل ماذ كرنا وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال أبو محمد ﴾ والحركات النقلة المكانية تنقسم قسمين لاثالث لهما أما حركة ضرورية أو اختيارية فالاختيارية هي فعل النفوس الحية من الملائكة والانس والجن وسائر الحيوان كله وهي التي تكون الى جهات شتى على غير رتبة معلومة الاوقات وكذلك السكون الاختياري والحركة الضرورية تنقسم قسمين لاثالث لهما أما طبيعية وأما قسرية والاضطرارية هي الحركة الكائنة ممن ظهرت منه عن غير قصد منه اليها وأما الطبيعية فهي حركة كل شيء غير حي مما بناه الله عليه حركة الماء الى وسط المركز وحركة الارض كذلك وحركة الهواء والنار الى مواضعها وحركة الافلاك والكواكب دورا وحركة عمروق الجسد التوابض والسكون الطبيعي هو سكون كل ماذ كرنا في عنصره وأما القسرية فهي حركة كل شيء دخل عليه ما يحيل حركته عن طبيعته أو عن اختياره الى غيرها كتحريك المرء قهراً وتحريك الماء الى الحجر كذلك وكتحريك النار سفلا والهواء كذلك وكتصعيد الهواء الماء وكعكس الشمس لحر النار والسكون القسري هو توقف الشيء في غير عنصره أو توقف المختار كرها وبالله تعالى التوفيق

— الكلام في التولد —

﴿ قال أبو محمد ﴾ تنازع المتكلمون في معني عبروا عنه بالتولد وهو أنهم اختلفوا فيمن رمي سهماً فخرج به انساناً أو غيره وفي حرق النار وتبريد الثلج وسائر الآثار الظاهرة من الجمادات فقالت طائفة ماتولد من ذلك عن فعل انسان أو حي فهو فعل الانسان والحي واختلفوا فيما تولد من غير حي فقالت طائفة هو فعل الله وقالت طائفة ماتولد من غير حي فهو فعل الطبيعة وقال آخرون كل ذلك فعل الله عز وجل

﴿ قال أبو محمد ﴾ فهو لاء مبطلون للحقائق غائبون عن موجبات العقول

﴿ قال أبو محمد ﴾ والامراً بين من أن يطول فيه الخطاب والحمد لله رب العالمين والصواب في ذلك ان كل ما في العالم من جسم أو عرض في جسم أو اثر من جسم فهو خلق الله عز وجل فكل ذلك فعل الله عز وجل بمعنى انه خلقه وكل ذلك مضاف بنص القرآن وبحكم اللغة الى ما ظهرت منه من حي أو جماد قال تعالى ﴿ فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت

من كل زوج بهيج* فنسب عز وجل الاهتزاز والنبات والربوا الى الارض وقال* تلهج وجوههم النار* فاخبر تعالى ان النار تلهج وقال تعالى* وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه* فاخبر عز وجل ان الماء يشوي الوجوه وقال تعالى* ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة* فسمى تعالى المخطئ قاتلاً ووجب عليه حكماً وهو لم يقصد قتله قط لكنه تولد عن فعله وقال تعالى* اليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح يرفعه* فاخبر تعالى ان الحكم والعمل عرض من الاعراض وقال تعالى* افان مات او قتل انقلبتم* وقال تعالى* على شفا جرف هار فانهار به* ولم تختلف امة ولا لغة في صحة قول القائل مات فلان وسقط الحائط فنسب الله تعالى وجميع خلقه الموت الى الميت والسقوط الى الحائط والانهيار الى الجرف لظهور كل ذلك منها ليس في القرآن ولا في السنن ولا في العقول شيء غير هذا الحكم ومن خالف هذا فقد اعترض على الله تعالى وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الامم وعلى جميع عقولهم وهذه صفة من عظمت مصيبتهم بنفسه ومن لا دين له ولا عقل ولا حياء ولا علم وصح بكل ما ذكرنا ان اضافة كل أثر في العالم الى الله تعالى هي على غير اضافته الى من ظهر منه وانما اضافته الى الله تعالى لانه خلقه وأما اضافته الى من ظهر منه أو تولد عنه فلظهوره منه اتباعاً للقرآن ولجميع اللغات ولسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل هذه الاخبارات وكلنا هاتين الاضافتين حق لا مجاز في شيء من ذلك لانه لا فرق بين ما ظهر من حي مختار أو من غير حي مختار في ان كل ذلك ظاهر مما ظهر منه وانه مخلوق لله تعالى الا ان الله تعالى خلق في الحي اختياراً لما ظهر منه ولم يخلق الاختيار فيما ليس حياً ولا مريداً فما تولد عن فعل فاعل فهو فعل الله عز وجل لمعنى انه خلقه وهو فعل ما ظهر منه بمعنى أنه ظهر منه قال الله تعالى* فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي* وقال تعالى* أفأرأيتم ما تحرثون أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون* وهذا نص قولنا وبالله تعالى التوفيق

❦ الكلام في المداخلة والمجاورة والكمون ❦

❦ قال أبو محمد ❦ ذهب القائلون بان الالوان أجسام الى المداخلة ومعنى هذه اللفظة ان الجسمين يتداخلان فيكونان جميعاً في مكان واحد

❦ قال أبو محمد ❦ وهذا كلام فاسد لما سنيته ان شاء الله تعالى في باب الكلام في الاجسام

والاعراض من ديواننا هذا والله تعالى التوفيق من ذلك ان كل جسم فله مساحة واذا كان كذلك فله مكان زائد واذ له مكان بقدر مساحته ولا بد فان كل جسم زيد عليه جسم آخر فان ذلك الجسم الزائد يحتاج الى مكان زائد من أجل مساحته الزائدة هذا أمر يعلم بالمشاهدة فان اختلط الامر على من لم يترن في معرفة حدود الكلام من أجل ما يرى في الاجسام المتخلطة من تخلل الاجسام المائية لها فانما هذا لان في خلال أجزاء تلك الاجسام المتخلطة خروقا صغارا مملوءة هواء فاذا صب عليها الماء أو مائع مائلاً تلك الخروق وخرج عنها الهواء الذي كان فيها وهذا ظاهر للعين محسوس خروج الهواء عنها بنفاخات وصوت من كل ما يخرج عنه الهواء مسرعاً والذي ذكرنا فانه اذا تم خروج الهواء عنه وزيد في عدد المائع ربا واحتاج الى مكان زائد وأما الذي ذكرنا قبل فانه في الاجسام المكتنزة كماء صب على ماء أو دهن على دهن أو دهن على ماء وهكذا في كل شيء من هذه الانواع وغيرها فصحتان ان الجسم انما يكون في الجسم على سبيل المجاورة كل واحد في حيز غير حيز الآخر وانما تكون المداخلة بين الاعراض والاجسام وبين الاعراض والاعراض لان العرض لا يشغل مكانا فيجد اللون والطعم والحسنة والرائحة والحر والبرد والسكون كل ذلك مداخل للجسم ومداخل بعضه بعضاً ولا يمكن أن يكون جسم واحد في مكانين ولا جسمان في مكان واحد ثم ان المجاورة بين الجسمين تنقسم ثلاثة أقسام أحدها ان يخلع أحد الجسمين كفياته ويلبس كيفية الآخر كمنطقة رميته في دن خل أو دن مرق أو في ابن أوفى مداد أو شيء يسير من بعض هذه في بعض أو من غيرها كذلك فان الغالب منها يسلب المغلوب كفياته الذاتية والغيرية ويذهبها عنه ويلبسه كفياته نفسه الذاتية والغيرية والثاني أن يخلع كل واحد منهما كفياته الذاتية والغيرية ويلبسا معاً كفياته آخر كماء الزاج اذا جاور ماء العنق ولبس الجير اذا جاور جسم الزرنيخ وكسائر المعاجن كلها والدقيق والماء وغير ذلك والثالث أن لا يخلع واحد منهما عن نفسه كيفية من كفياته لا الذاتية ولا الغيرية بل يبقى كل واحد منهما كما كان كزيت أضيف الى ماء وكحبر الى حبر وثوب الى ثوب فهذا حقيقة الكلام في المداخلة والمجاورة * وأما الكمون فان طائفة ذهبت الى ان النار كامنة في الحجر وذهبت طائفة الى ابطال هذا وقالت انه لا نار في الحجر أصلاً وهو قول ضرار بن عمرو

﴿قال أبو محمد﴾ وكل طاقة منهما فانها تفرط على الاخرى فيما تدعى عليها فضرار ينسب الى مخالفته انهم يقولون بان النخلة بطولها وعرضها وعظمها كامنة في النواة وان الانسان بطوله وعرضه وعمقه وعظمه كامن في المني وخصومه ينسبون اليه انه يقول ليس في النار حر ولا في العنب عصير ولا في الزيتون زيت ولا في الانسان دم

﴿قال أبو محمد﴾ وكلا القولين جنون محض ومكابرة للحواس والعقول والحق في ذلك ان في الاشياء ما هو كامن كالدلم في الانسان والعصير في العنب والزيت في الزيتون والماء في كل ما لا يتصر منه وبرهان ذلك ان كل ما ذكرنا اذا خرج مما كان كامنا فيه ضمن الباقي لخروج ما خرج وخف وزنه لذلك عما كان عليه قبل خروج الذي خرج ومن الاشياء ما ليس كامنا كالنار في الحجر والحديد لكن في حجر الزناد والحديد المذكورة اذا تضاعفا احتدم ما بينهما من الهواء فاستحال نارا وهكذا يعرض لكل شيء منخرق فان رطوباته تستحيل نارا ثم دخاناً ثم هواءً في طبع النار استخراج ناريات الاجسام وتصعيد رطوباتها حتى يفني كل ما في الجسم من الناريات والمائيات عنه بالخروج ثم لو نفخت دهرق على ما بقي من الارضية المحضة وهي الرماد لم يحترق ولا اشتعل اذ ليس فيه نار فتخرج ولا ماء فيتصعد وكذلك دهن السراج فانه كثير الناريات بطبعه فيستحيل بما فيه من المائية اليسيرة دخاناً هوائياً وتخرج ناريته حتى يذهب كله واما القول في النوى والبزور والنطف فان في النواة وفي البزور وفي النطفة طبيعة خالقتها في كل ذلك الله عز وجل وهي قوة تجتذب الرطوبات الواردة عليها من الماء والزلزل ولطيف التراب الوارد كل ذلك على النواة والبزور فتحبل كل ذلك الى ما في طبيعتها الى الله فيصير عوداً وحلأ وورقاً وزهراً ثمراً أو خوصاً وكرماً أو مثل الدم الوارد على النطفة فتحيله طبيعته التي خالقتها الله تعالى فيه لحمًا ودمًا وعظاماً وعصباً وعروقاً وشرائين وعضلاً وغضاريف وجلداً وظفرًا وشعرًا وكل ذلك خلق الله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين والحمد لله رب العالمين ﴿قال أبو محمد﴾ وذهب الباقلاني وسائر الاشعرية الا انه ليس في النار حر ولا في الثلج برد ولا في الزيتون زيت ولا في العنب عصير ولا في الانسان دم وهذا أمر ناظرنا عليه من لا يقينه منهم والعجب كل العجب قولهم هذا التخليط وانكارهم ما يعرف بالحواس وضرورة العقل ثم هم يقولون مع هذا ان للزجاج والحصا طعماً ورائحة وان لقشور العنب رائحة وان للفلأك طعماً ورائحة وهذا احدي عجائب

الدنيا ﴿ قال أبو محمد ﴾ وما وجدنا لهم في ذلك حجة غير دعواهم ان الله تعالى خلق كل حر نجده في النار عند مسنا اياها وكذلك خلق البرد في الثلج عند مسنا اياه وكذلك خلق الزيت عند عصر الزيتون والعصير عند عصر العنب والدم عند القطع والشرط ﴿ قال أبو محمد ﴾ فاذا تعلقوا من هذا بحواسهم فن أن قالوا ان للزجاج طعما ورائحة وللفلك طعما ورائحة وهذا موضع تشهد الحواس بتكذيبهم في أحدهما ولا تدرك الحواس الآخر ويقال لهم امل الناس ليس في الارض منهم أحد وانما خلفهم الله عند رؤيتكم لهم ولعل بطونكم لامصارين فيها ورؤسكم لا ادمغة فيها لكن الله عز وجل خلق كل ذلك عند الشدخ والشق ﴿ قال أبو محمد ﴾ وقول الله تعالى يكذبهم اذ قال تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم ﴿ فلولا ان النار تحرق بحرهما ما كان يقول الله عز وجل ﴾ قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون ﴿ فصيح ان الحرفي النار موجود وكذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نار جهنم أشد حرا من نارنا هذه سبعين درجة وقال تعالى ﴿ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين ﴾ فخير ان الشجرة تنبت بها وقال تعالى ﴿ ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ﴾ فصيح ان السكر والعصير الحلال مأخوذ من الثمر والاعناب ولولم يكونا فيهما ما أخذنا منهما وقد اطبقت الامة كلها على انكار هذا الجنون وعلى القول هذا أحلي من العسل وأمر من الصبر وأحر من النار ونحمد الله على السلامة

﴿ الكلام في الاستحالة ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ احتج الحنفيون ومن وافقهم في قولهم ان النقطة من البول والخر تقع في الماء فلا يظهر لها فيه أثر انها باقية فيه بجسمها الا ان أجزاءها دقت وخفيت عن ان تحس وكذلك الخبر يرمى في اللبن فلا يظهر له فيه أثر وكذلك الفضة اليسيرة تذاب في الذهب فلا يظهر لها فيه أثر وهكذا كل شيء قالوا لو ان ذلك المقدار من الماء يخبيل ماء النقطة من الخمر تقع فيه لكان أكثر من ذلك المقدار أقوى على الاحالة بلا شك ونحن نجد كلما زدنا نقط الخمر وقلمم اتم قد استحالت ماء ونحن نزيد فلا يلبث ان تظهر الخمر وهكذا في كل شيء قالوا فظهرت صحة قولنا ولزمكم ان كلما كثر الماء ضمت حالته وهكذا في كل شيء ﴿ قال أبو محمد ﴾ فقلنا لهم ان الامور انما هي على ما رتبها الله عز وجل وعلى ما توجد

عليه لا على قضاياكم المخالفة للحس ولا ينكر ان يكون مقدار ما يفعل فعلا ما فاذا اكثر لم يفعل ذلك الفعل كالمقدار من الدواء ينفع فاذا زيد فيه أو نقص منه لم ينفع ونحن نقرر معكم بما ذكرتم ولا ننكره فنقول ان مقدارا ما من الماء يحيل مقدارا ما مما يليق فيه من الخل أو الخمر أو العسل ولا يحيل أكثر منه مما ياتي فيه ونحن نجد الهواء يحيل الماء هواء حتى اذا اكثر الهواء المستحيل من الماء لم يستحل من الماء بل أحال الهواء ماء وهكذا كلما ذكرتم وانما العمدة هاهنا على ما شهدت به أوائل العقول والحواس من ان الاشياء انما تختلف باختلاف طبائعها وصفاتها التي منها تقوم حدودها وبها تختلف في اللغات أسماءها فللماء صفات وطبائع اذا وجدت في جرم ما سمي ماء فاذا اعدمت منه لم يسم ماء ولم يكن ماء وهكذا كل ما في العالم ولا نحاشي شيئا أصلا ومن المحال أن تكون حدود الماء وصفاته وطبعه في العسل أو في الخمر وهكذا كل شيء في العالم فأكثره يستحيل بعضه الى بعض فأي شيء وجدت فيه حدود شيء ما سمي باسم ما فيه تلك الحدود اذا استوفاهما كلها فان لم يستوف الا بعضها وفارق ايضا شيئا من صفاته الذاتية فهو حينئذ شيء غير الذي كان وغير الذي مزج كالعسل الملقى في الأبارج ونقطة مداد في لبن وما أشبه ذلك وهذه رتبة العالم في مقتضي العقول وفيما تشاهد الحواس والذوق والشم واللمس ومن دفع هذا خرج عن المعقول ويلزم الخيفيين من هذا اجتتاب ماء البحر لان فيه على عقولهم عذرة وبول لا ورطوبات ميتة وكذلك مياه جميع الانهار أولها عن آخرها نعم وماء المطر أيضا ونجد الدجاج يتغذى بالميتة والدم والعذرة والكباش يسقي خمرًا ان ذلك كله قد استحال عن صفات كل ذلك وطبعه الى لحم الدجاج والكباش فخل عندنا وعندهم ولو كثر تغذيتها به حتي تضعف طبيعتها عن حالتها فوجد في خواصها وفيها صفة العذرة والميتة حرم أكله وهذا هو الذي أنكروه نفسه وهو مقرون معنا في ان الثمار والبقول تتغذى بالعذرة وتستحيل فيها مدة انها قد حلت وهذا هو الذي أنكروه نفسه وبالله تعالى التوفيق

❦ الكلام في الطفرة ❦

❦ قال أبو محمد ❦ نسب قوم من المتكلمين الى ابراهيم النظام انه قال ان المار على سطح الجسم يسير من مكان الى مكان بينهما أما كن لم يقطعها هذا المار ولا مر عليها ولا حاذها ولا حل فيها ❦ قال أبو محمد ❦ وهذا عين المحال والتخليط الا ان كان هذا على قوله في انه ليس في العالم الا

جسم حاشا الحركة فقط فانه وان كان قد أخطأ في هذه القصة فكلامه الذي ذكرنا خارج عليه خروجاً صحيحاً لان هذا الذي ذكرنا ليس موجوداً البتة الا في حاسة البصر فقط وكذلك اذا أطبقت بصرك ثم فتحته لافى نظرك خضرة السماء والكواكب التي في الافلاك البعيدة بلا زمان كما يقع على أقرب ما يلاصقه من الالوان لا تفاضل بين الادراكين في المدة أصلاً فصحّ ضرورة ان خلا البصر لوقطع المسافة التي بين الناظر وبين الكواكب ومر عليها لسكان ضرورة بلوغه اليها في مدة أطول من مدة مروره على المسافة التي ليس بينه وبين من يراه فيها الايسيراً وأقلّ فصحّ يقينا ان البصر يخرج من الناظر ويقع على كل مرئي قرب أو بعد دون ان يمر في شيء من المسافة التي بينهما ولا يحلها ولا يحاذيها ولا يقطعها وأما في سائر الاجسام فهذا محال الا ترى انك تنظر الى الهدم والى ضرب القصار بالشوب في الحجر من بعد فتراد ثم يقيم سوية وحينئذ تسمع صوت ذلك الهدم وذلك الضرب فصحّ يقينا ان الصوت يقطع الا ما كن وينقل فيها وان البصر لا يقطعها ولا ينتقل فيها فاذا صح البرهان بشيء ما لم يعترض عليها الا عديم عقل أو عديم حياء أو عديم علم أو عديم دين وبالله تعالى التوفيق

✽ الكلام في الانسان ✽

﴿ قال أبو محمد ﴾ اختلف الناس في هذا الاسم على ما يقع فذهبت طائفة الى انه انما يقع على الجسد دون النفس وهو قول أبي الهذيل العلاف وذهبت طائفة الى انه انما يقع على النفس دون الجسد وهو قول ابراهيم النizam وذهبت طائفة الى انه انما يقع عليهما مما كالباق الذي لا يقع الا على السواد والبياض معاً

﴿ قال أبو محمد ﴾ واحتجت الطائفة التي ذكرنا بقول الله عز وجل ﴿ خلق الانسان من صصال كالفخار ﴾ وبقول الله تعالى ﴿ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ وبقوله تعالى ﴿ يحسب الانسان ان يترك سداً ألم يات لطفه من مني يعني ثم كان عاقبة نفاق فسوى ﴾ وبآيات أخر غير هذه وهذه بلا شك صفة الجسد لا صفة للنفس لان الروح انما تنفخ بعد تمام خلق الانسان الذي هو الجسد واحتجت الطائفة الاخرى بقوله تعالى ﴿ ان الانسان خلق هلوعاً اذا مسه الشر جزوعاً واذا مسه الخير مشوعاً ﴾ وهذا بلا خلاف صفة النفس لا صفة الجسد لان الجسد موات والنعالة هي النفس وهي الميزة الحية حاملة لهذه

الاخلاق وغيرها

﴿قال أبو محمد﴾ وكلا هذين الاحتجاجين حق وليس أحدهما أولى بالقول من الآخر ولا يجوز ان يمرض أحدهما بالآخر لان كليهما من عند الله عز وجل وما كان من عند الله فليس يختلف قال تعالى ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ فاذا كل هذه الآيات حق فقد ثبت ان للانسان اسم يقع على النفس دون الجسد ويقع أيضاً على الجسد دون النفس ويقع ايضاً على كليهما مجتمعين فنقول في الحى هذا انسان وهو مشتمل على جسد وروح ونقول للميت هذا انسان وهو جسد لانفس فيه ونقول ان الانسان يعذب قبل يوم القيامة وينعم يعني النفس دون الجسد واما من قال انه لا يقع الا على النفس والجسد معاً خطأ يبطله الذى ذكرنا من النصوص التي فيها وقوع اسم الانسان على الجسد دون النفس وعلى النفس دون الجسد وبالله تعالى التوفيق

﴿الكلام في الجواهر والاعراض وما الجسم وما النفس﴾

﴿قال أبو محمد﴾ اختلف الناس في هذا الباب فذهب هشام بن الحكم الى انه ليس في العالم الا جسم وان الالوان والحركات أجسام واحتج أيضاً بان الجسم اذا كان طويلاً عريضاً عميقاً فمن حيث وجدته وجدت اللون فيه فوجب الطول والعرض والعمق للون أيضاً فاذا وجب ذلك للون فاللون أيضاً طويلاً عريضاً عميقاً وكل طويلاً عريضاً عميقاً فاللون جسم وذهب ابراهيم بن سيار النظام الى مثل هذا سواء سواء الا الحركات فانه قال هي خاصة اعراض وذهب خنزار بن عمرو الى ان الاجسام مركبة من الاعراض وذهب سائر الناس الى ان الاجسام هي كل ما كان طويلاً عريضاً عميقاً شاغلاً لمكان وان كل ما عداه من لون أو حركة أو مذاق أو طيب أو محبة فعرض ﴿ وذهب بمض الملحد الى ان في الاعراض ووافقهم على ذلك بعض أهل القبلة

﴿قال أبو محمد﴾ أما الجسم فتشقق على وجوده وأما الاعراض فاثباتها بين واضح بمون الله تعالى وهو اننا لم نجد في العالم الا قائماً بنفسه حاملاً لغيره أو قائماً بغيره لا بنفسه محمولاً في غيره ووجدنا القائم بنفسه شاغلاً لمكان يملأه ووجدنا الذي لا يقوم بنفسه لكنه محمول في غيره لا يشغل مكاناً بل يكون الكثير منها في مكان حاملاً للقائم بنفسه هذه قسمة لا يمكن وجود

شيء في العالم بخلافها ولا وجود قسم زائد على ما ذكرنا فاذا كان كذلك فبالضرورة علمنا ان القائم بنفسه الشاغل لمكانه هو نوع آخر غير القائم بغيره الذي لا يشغل مكانا فوجب أن يكون لكل واحد من هذين الجسمين اسم يعبر عنه ليقع التقاء بيننا فاتفقنا على ان سميناه القائم بنفسه الشاغل لمكانه جسما واتفقنا على ان سميناه مالا يقوم بنفسه عرضاً وهذا بيان برهاني مشاهد * ووجدنا الجسم تتعاقب عليه الالوان والجسم قائم بنفسه فبينما نراه أبيض صار أخضر ثم أحمر ثم أصفر كالذي نشاهده في الثمار والاصباغ فبالضرورة نعلم ان الذي عدم وفي من البياض والخضرة وسائر الالوان هو غير الذي بقي موجوداً لم ينفذ وانهما جميعاً غير الشيء الحامل لهما لانه لو كان شيء من ذلك هو الآخر لعدم بعده فدل بقاؤه بعده على انه غيره ولا بد اذ من المحال الممتنع ان يكون الشيء معدوماً موجوداً في حالة واحدة في مكان واحد في زمان واحد وأيضاً فان الاعراض هي الافعال من الاكل والشرب والنوم والجماع والمشي والضرب وغير ذلك فمن أنكر الاعراض فقد أثبت التفاعلين وأبطل الافعال وهذا محال لا خفاء به ولا فرق بين من أثبت التفاعلين ونفي الافعال وبين من أثبت الافعال ونفي التفاعلين وكل الطائفتين مبطلتان لما يشاهد بالحواس ويدرك بالعقل سوفستائون حقاً لان من الاعراض ما يدرك بالبصر وهو الالوان اذ مالا لون له لا يدرك بالشم كالنقش والطيب ومنها ما يدرك بالذوق كالحلاوة والمرارة والمخوضة والملوحة ومنها ما يدرك باللمس كالحر والبرد ومنها ما يدرك بالسمع كحسن الصوت وقبحه وجهارته وجفوته ومنها ما يدرك بالعقل كالحركة والحق والعقل والعدل والجور والظلم والجهل فظهر فساد قول مبطلي الاعراض يقيناً والحمد لله رب العالمين فاذا قد صح كل ما ذكرنا فانما الاسماء عبارات وتميز للاسميات ليتوصل بها المتخاطبون الى تفاهم مراداتهم من الوقوف على المعاني وفصل بعضها من بعض ليس للاسماء فائدة غير هذه فوجب ضرورة أن يقع على القائم بنفسه الشاغل لمكانه الحامل لغيره أسماء تكون عبارة عنه وأن يقع أيضاً على القائم بغيره لا بنفسه المحمول الذي لا يشغل مكاناً اسماً آخر يكون أيضاً عبارة عنه لينفصل بهذين الاسمين كل واحد من ذينك المسميين عن الآخر وان لم يكن هذا وقع التخليط وعدم البيان واصطلاحنا على ان سميناه القائم بنفسه الشاغل للمكان جسماً واتفقنا على ان سميناه القائم بغيره لا بنفسه عرضاً لانه عرض في الجسم وحدث فيه هذا هو الحق

المشاهد بالحس المعروف بالعتل وما عدا هذا فهذان وتخليط لايته قائلة فكيف غيره فصيح بهذا كله وجود الاعراض وبطلان قول من أنكرها وضح أيضاً بما ذكرنا ان حد اللون والحركة وكل ما لا يقوم بنفسه هو غير حد القائم بنفسه فاذ ذلك كذلك فلا جسم الا القائم بنفسه وكل ما عداه فعرض فلاح بهذا صحة قول من قال بذلك وبطل قول هشام والنظام وبالله تعالي التوفيق * وأما احتجاج هشام بوجود الطول والعرض والعمق الذي توهمها في اللون فانما هو طول الجسم الملون وعرضه وعمقه فقط وليس لاون طول ولا عرض ولا عمق وكذلك الطعم والحسنة والرائحة وبرهان ذلك انه لو كان للجسم طول وعرض وعمق وكان لاون طول غير طول الملون الحامل له وعرض آخر غير عرض الحامل له وعمق آخر غير عمق الملون الحامل له لاحتاج كل واحد منهما الى مكان آخر غير مكان الآخراذ من أعظم المحال المتمتع أن يكون شيئان طول كل واحد منهما ذراع وعرضه ذراع وعمقه ذراع ثم يسعان جميعا في واحد ليس هو الا ذراع في ذراع فقط ويلزمه مثل هذا في الطعم والرائحة والحسنة لان كل هذه الصفات توجد من كل جهة من جهات الجسم الذي هي فيه كما يوجد الاون ولا فرق وقد يذهب الطعم حتي يكون الشيء لا طعم له وتذهب الرائحة حتي يصير الشيء لا رائحة له ومساحته باقية بحسبها فصح يقينا ان المساحة للملون والذي له الرائحة والطعم والحسنة لا لاون ولا للطعم مكان ولا للرائحة ولا للحسنة وقد نجد جسما طويلا عريضا عميقا لا لون له وهو الهواء ساكنة ومتحركة وبالضرورة ندري انه لو كان له لون لم يزد ذلك في مساحته شيئا

قال أبو محمد * فان بلغ الجبل بصاحبه الى ان يقول ليس الهواء جسما سأناء عما في داخل الرق المنفوخ ما هو وعما يلي الذي يجري فرسا جوادا بوجهه وجسمه فانه لاشك في انه جسم قوى متكبر محسوس وبرهان آخر * وهو ان كل أحد يدري ان الطول والعرض والعمق لو كان لكل واحد منهما طول وعرض وعمق لاحتاج كل واحد منهما أيضاً الى طول آخر وعرض آخر وعمق آخر وهكذا مسلسلا الى ما لا نهاية له وهذا باطل فبطل قول ابراهيم وهشام وبالله تعالي التوفيق وأما قول ضرار ان الاجسام مركبة من الاعراض فقول فاسد جداً لان الاعراض قد صرح كما ذكرنا انها لا طول لها ولا عرض ولا عمق ولا تقوم بنفسها وضح ان الاجسام ذات أطوال وعروض وعماق وقائمة بأنفسها ومن

الحال ان يجتمع مالا طول له ولا عرض ولا عمق مع مثله فيقوم منها ماله طول وعرض وعمق وانما غلط فيها من توهم ان الاجسام مركبة من السطوح وان السطوح مركبة من الخطوط والخطوط مركبة من النقط

﴿قال أبو محمد﴾ وهذا خطأ على كل حال لان السطوح المطلقة فانما هي تنامي الجسم وانقطاعه في تمامه من أوسع جهاته وعدم امتداده فقط وأما الخطوط المطلقة فانما هي تنامي جهة السطح وانقطاع تمامها وأما النقط فهي تنامي جهات الجسم من أحد نهاياتها كطرف السكين ونحوه فكل هذه الابعاد انما هي عدم التماثل ومن الحال ان يجتمع عدم فيقوم منه موجود وانما السطوح المجسمة والخطوط المجسمة والنقط المجسمة فانما هي ابعاد الجسم وأجزاءه ولا تكون الاجزاء اجزاء الا بعد القسمة فقط على ما ذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى

﴿قال أبو محمد﴾ وذبح قوم من المتكلمين الى اثبات شيء سموه جوهرًا ليس جسماً ولا عرضاً وقد ينسب هذا القول الى بعض الاولاء وحد هذا الجوهر عند من أثبته انه واحد بالذات قابل للمتضادات قائم بنفسه لا يتحرك ولا له مكان ولا له طول ولا عرض ولا عمق ولا تجزى وحده بعض من ينتمي الى الكلام بانه واحد بذاته لا طول له ولا عرض ولا تجزى وقالوا انه لا يتحرك وله مكان وانه قائم بنفسه يحل من كل عرض عرضاً واحداً فقط كاللون والطعم والرائحة والمجسة

﴿قال أبو محمد﴾ وكلا هذين القولين والقول الذي اجتمعوا عليه في غاية التساد والبطلان أول من قال ذلك انها كلها دناوي مجردة لا تقوم على صحة شيء منها دليل أصلاً لا برهاني ولا افتائي بل البرهان العقلي والحسي يشهدان ببطلان كل ذلك وليس يعجز احد ان يدعي ما شاء وما كان هكذا فهو باطل محض وبالله تعالى لتأييد وأما نحن فنقول انه ليس في الوجود الا الخالق وخالقه وانه ليس الخلق الا جوهرًا حاملاً لا عرضاً واعرصاً محمولاً في الجوهر لا سبيل الى تعدى أحدهما عن الآخر فكل جوهر جسم وكل جسم جوهر وهما اسمان معناه واحد ولا مزيد وبالله تعالى التوفيق ﴿قال أبو محمد﴾ ونجمع ان شاء الله تعالى كل شيء أوقمت عليه هتان الطائفتان اسم جوهر لا جسم ولا عرض ونين ان شاء الله

تعالى فساد كل ذلك بالبراهين الضرورية كما فعلنا في سائر كلامنا وبالله تعالى التوفيق
 قال أبو محمد ﴿ حَقَّقْنَا مَا أَوْقَعَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْأَوَائِلِ وَمِنْ قَدِّهِمْ اسْمَ جَوْهَرٍ وَقَالُوا أَنَّهُ
 لَيْسَ جِسْمًا وَلَا عَرَضًا فَوَجَدْنَاهُمْ يَذْكُرُونَ الْبَارِي تَعَالَى وَالنَّفْسَ وَالْهَيُولَى وَالْعَقْلَ وَالصُّورَةَ
 وَعَبَّرَ بَعْضُهُمْ عَنِ الْهَيُولَى بِالطَّيْنَةِ وَبَعْضُهُمْ بِالْحَمِيرَةِ وَالْمَعْنَى فِي كُلِّ ذَلِكَ وَاحِدٌ إِلَّا أَنَّ بَعْضَهُمْ
 قَالَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ الْجِسْمُ مَتَعَرِّيًا مِنْ جَمِيعِ أَعْرَاضِهِ وَإِبَادِهِ وَبَعْضُهُمْ قَالَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ الشَّيْءُ
 الَّذِي مِنْهُ كَوْنُ هَذَا الْعَالَمِ وَمِنْهُ تَكُونُ عَلَى حَسَبِ اخْتِلَافِهِمْ فِي الْخَلْقِ أَوْ فِي انْكَارِهِ وَزَادَ
 بَعْضُهُمْ فِي الْجَوْهَرِ اخْتِلَاً وَالْمُدَّةَ الَّذِينَ لَمْ يَزَالُوا عَنْدهُمْ بِعْنَى بِالْخِلَالِ الْمَكَانَ الْمَطْلُوقَ لَا الْمَكَانَ
 الْمَعُودَ وَيَعْنِي بِالْمُدَّةِ الزَّمَانَ الْمَطْلُوقَ لَا الزَّمَانَ الْمَعُودَ

قال أبو محمد ﴿ وَهَذِهِ أَقْوَالُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا لِي يَنْتَمِيَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَإِنَّمَا هِيَ لِلْمَجُوسِ وَالصَّابِئِينَ
 وَالدَّهْرِيَّةِ وَالنَّصَارَى فِي تَسْمِيَّتِهِمُ الْبَارِي تَعَالَى جَوْهَرًا فَانْهَمُوهُمْ سَمَوْهُ فِي أَمَانَتِهِمُ الَّتِي لَا يَصِحُّ عَنْدهُمْ
 دِينَ لِلْمَسْكِيِّ وَلَا لِنَسْطُورِي وَلَا لِعَمْقُونِي وَلَا لِهَارُونِي إِلَّا بِاعْتِقَادِهَا وَالْأَفْهَوُ كَافِرٌ بِالنَّصْرَانِيَّةِ قَطْعًا
 حَاشَا تَسْمِيَّتِهِ الْبَارِي تَعَالَى جَوْهَرًا فَإِنَّهُ لَلْجِسْمَةِ أَيْضًا وَحَاشَا الْقَوْلَ أَنَّ النَّفْسَ جَوْهَرٌ لَاجِسْمٍ
 فَإِنَّهُ قَدْ قَالَ بِهِ الْعَطَارُ أَحَدَ رُؤَسَاءِ الْمُتَزَلَّةِ وَأَمَّا الْمُتَمَتِّنُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنَّ الْجَوْهَرَ الَّذِي لَيْسَ جِسْمًا
 وَلَا عَرَضًا لَيْسَ هُوَ عَنْدهُمْ شَيْئًا إِلَّا الْأَجْزَاءُ الصَّغِيرَاتُ الَّتِي لَا تَجْزِئُ وَالْإِلَهَاءُ تَحِلُّ الْأَجْسَامُ بِزَعْمِهِمْ وَقَدْ
 ذَكَرَ هَذَا عَنْ بَعْضِ الْأَوَائِلِ أَيْضًا فَهَذِهِ ثَمَانِيَةُ أَشْيَاءٍ كَمَا ذَكَرْنَا لَا نَعْلَمُ أَحَدًا سَمِيَ جَوْهَرًا لَيْسَ
 جِسْمًا وَلَا عَرَضًا وَغَيْرِهَا إِلَّا أَنْ قَوْمًا جَهَالًا يظُنُّونَ فِي الْقَوِي الذَّائِبَةِ أَنَّهَا جَوَاهِرٌ وَهَذَا جَهْلٌ
 مِنْهُمْ لِأَنَّهَا بِإِلَّاخْلَافٍ مَحْمُولَةٌ فِيمَا هِيَ غَيْرُ قَائِمَةٍ بِنَفْسِهَا وَهَذِهِ صِفَةُ الْعَرَضِ لَا صِفَةُ الْجَوْهَرِ إِلَّا خِلَافٌ
 قال أبو محمد ﴿ فَأَمَّا الْخِلَالُ وَالْمُدَّةُ فَقَدْ تَقَدَّمَ إِفْسَادُنَا لِهَذَا الْقَوْلِ فِي صَدْرِ دِيَوَانِنَا
 بِالْبِرَاهِينِ الضَّرُورِيَّةِ وَفِي كِتَابِنَا الْمَوْسُومِ بِالْتَحْقِيقِ فِي نَقْضِ كِتَابِ الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ لِمُحَمَّدِ بْنِ
 زَكَرِيَّا الطَّبِيبِ وَحَلَّلْنَا كُلَّ دَعْوَى أَوْرَدَهَا هُوَ وَغَيْرُهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى بَابَيْنِ شَرَحَ وَحَمْدُ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ كَثِيرًا وَأُثْبِتْنَا فِي صَدْرِ كِتَابِنَا هَذَا وَهَذَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْعَالَمِ خِلَالٌ وَبَتَّةً وَأَنَّهُ كُلُّهُ كَرَّةٌ
 مَصْمُومَةٌ لَا تَحِلُّ فِيهَا وَأَنَّهُ لَا يَسِرُّ وَرَاءَهَا خِلَالٌ لَا مَلَاءَ وَلَا شَيْءَ الْبَتَّةُ وَأَنَّ الْمُدَّةَ لَا يَسْتَلَامُ
 أَحَدٌ أَنَّ اللَّهَ الْفَلَكَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْأَجْسَامِ السَّائِكَةِ وَالْمُتَحَرِّكِ وَأَعْرَاضَهَا وَيُنَاقِي كِتَابَ التَّقْرِيبِ
 لِحُدُودِ الْكَلَامِ أَنَّ الْآلَةَ الْمُسَمَّاةَ الزَّرَافَةَ وَسَارِقَةَ الْمَاءِ وَالْآلَةَ الَّتِي تَدْخُلُ فِي أَحْيَائِهِ مِنْ بَهَائِسِ

البول براهين ضرورية بتحقيق ان لا خلاء في العالم أصلاً وان الخلاء عند القائلين به إنما هو مكان لا يتمكن فيه وهذا محال بما ذكرنا لانه لو خرج الماء من الثقب الذي في أسفل سارقة الماء وقد شد أعلاها لبقى مكانه خالياً بلا متمكن فيه فاذا لم يتمكن ذلك أصلاً ولا كان فيه بنية العالم وجوده وقف الماء باقياً لا ينهرق حتي اذا فتح أعلاها ووجد الهواء مدخلا خرج الماء وانهرق لوقته وخلفه الهواء وكذلك الزرافة والآلة المتخذة لمن به أسر البول فانه اذا حصلت تلك في داخل الاحليل وأول المشاة ثم جبد الزر المغلق ليقتها الى خارج اتبعه البول ضرورة وخرج اذ لم يخرج لبقى ثقب الآلة خالياً لا شيء فيه وهذا باطل ممتنع وقد بينا في صدر كتابنا كما اعترض به الملحدون المخالفون لنا في هذا المكان فأنني عن اعادته فان قال قائل فإلله الذي اخترعه الله عز وجل معجزة من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمر الذي اخترع له والثريد الذي اخترع له من أين اخترعه وهي أجسام محدثة والعالم عندهم ملاً لا خلا فيه ولا تخلخل ولا يكون الجثمان في مكان واحد قلنا وبالله تعالى التوفيق لا يخلو هذا من احد وجبين لاثالث لهما اما أن يكون الله عز وجل اعدم من الهواء مقدار ما اخترع فيه من التمر والماء والثريد واما ان يكون الله عز وجل أحال أجزاء من الهوى ماء وتمرًا وثريداً فالله أعلم أي ذينك كان والله على كل شيء قدير فستقط قولهم في الخلا والمدة والحمد لله رب العالمين

قال أبو محمد عليه السلام وأما الصورة فكيفية بلا شك وهي تخليط الجواهر وتشكلها الا انها قسمان أحدهما ملازم كالصورة الكمية لا تفارق الجواهر البتة ولا توجد دونها ولا تتوهم الجواهر غائبة عنها والاخر تتعاقب انواعه وأشخاصه على الجواهر كانتقال الشيء عن تملك الى تربيع ونحو ذلك فصح انها عرض بلا شك وبالله تعالى التوفيق وأما العقل فلا خلاف بين أحد له عقل سليم في انه عرض محمول في النفس وكيفية برهان ذلك انه يقبل الاشد والاضعف فنقول عقل أقوى من عقل وأضعف من عقل وله ضد وهو الحق ولا خلاف في الجواهر انها لا ضد لها وانما التضاد في بعض الكيفيات فقط وقد اعترض في هذا بعض من يدعي له علم الفلسفة فقال ليس في العقل ضد لكن لوجوده ضد وهو عدمه فقلت للذي ذكر لي هذا البحث ان هذه سفسطة وجهل لوجاز له هذا التخليط لجاز الغيرد ان

يقول ليس للعلم ضد لكن لوجوده ضد وهو عدمه ولا شئ من الكيفيات ضد ولكن لوجودها ضد وهو عدمها فيبطل التضاد من جميع الكيفيات وهذا كلام يعلم فساد ضرورية العقل ولا فرق بين وجود الضد للعقل وبين وجوده للعلم واسائر الكيفيات وهي باب واحد كله وانما هي صفات متعاقبة كلها موجودة فالمعقل موجود ثم يعقبه الحق وهو موجود كما أن العلم موجود ويعقبه الجهل وكما ان النجدة موجودة ويعقبها الجبن وهو موجود وهذا أمر لا يخفى على من له أقل تمييز وكذلك الجواهر لا تقبل الاشد والا ضعف في ذاتها وهذا أيضا قول كل من له أدنى فهم من الاولail والعقل عند جميعهم هو تمييز الفضائل من الرذائل واستعمال الفضائل واجتناب الرذائل والتزام ما يحسن به المغبة في دار البقاء وعالم الجراء وحسن السياسة فيما يلزم المرء في دار الدنيا وهذا أيضا جاءت الرسل عليهم السلام قال الله عز وجل * أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها * وقال تعالى * كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون * وقال تعالى * أم تحسب ان أكرمهم يسعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا * وقال تعالى * ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون * وقال تعالى * واذا ناديتهم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا * ذلك بانهم قوم لا يعلمون * وقال تعالى * ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون * فصح ان العقل هو الايمان وجميع الطاعات وقال تعالى عن الكفار * وقالوا لو كنا نسع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير * ومثل هذا في القرآن كثير فصح ان العقل فعل النفس وهو عرض تخول فيها وقوة من قواها فهو عرض كيفية بلا شك وانما غلط من غلط في هذا لانه رأى لبعض الجهال المخطئين من الاولail ان العقل جوهر وان له فاعلا ففعل على ذلك من لاعلم له وهذا خطأ كما أوردنا وبالله تعالى التوفيق وأيضا فان لفظة العقل غريبة أتى بها المترجمون عبارة عن لفظة أخرى يعبر بها في اليونانية أو في غيرها من اللغات عما يعبر باللفظة العقل عنه في اللغة العربية هذا مالا خفاء به عند احد ولفظة العقل في لغة العرب انما هي موضوعة لتمييز الاشياء واستعمال الفضائل فصح ضرورة انها معبرة بها عن عرض وكان مدعى خلاف ذلك ردي العقل عديم الحياة مباحثا بلا شك واقد قال بعض النوكي الجهال لو كان العقل عرضا لكانت الاجسام أشرف منه فقلت للذي أتاني بهذا وهل للجوهر شرف الالباء عرضاه وهل شرف

جوهر قط على جوهر الا بصفاته لا بذاته هل يخفى هذا على أحد ثم قلنا ويلزمهم هذا نفسه على قولهم السخيف في العلم والفضائل أن لا يخالفونا في أنها اعراض فعلي مقدمتهم السخيفة يجب أن تكون الاجسام كلها أشرف منها وهذا كما ترى وأما الهيليوني فهو الجسم نفسه الحامل لأعراضه كلها وإنما أفردته الأوائل بهذا الاسم اذ تكلموا عليه مفرداً في الكلام عليه عن سائر أعراضه كلها من الصورة وغيرها مفصولاً في الكلام عليه خاصة عن أعراضه وإن كان لا سبيل الى أن يوجد خالياً عن أعراضه ولا متمرباً منها أصلاً ولا يتوهم وجوده كذلك ولا يتشكل في النفس ولا يتمثل ذلك أصلاً بل هو محال متمتع جملة كما أن الإنسان الكلي وجميع الاجناس والانواع ليس شيء منها غير أشخاصه فقط فهي الاجسام بأعيانها إن كان النوع نوع أجسام وهي أشخاص الاعراض إن كان النوع نوع أعراض ولا مزيد لأن قولنا الإنسان الكلي يزيد النوع إنما معناه أشخاص الناس فقط لا أشياء أخرى وقولنا الجمرة الكلية إنما معناه أشخاص الجمرة حيث وجدت فقط فبطل بهذا تقدير من ظن من أهل الجهل أن الجنس والنوع والتصل جواهر لا أجسام وبالله تعالى التوفيق لكن الأوائل سمّوها وسمت الصفات الاوليات الذاتيات جوهريات لا جواهر وهذا صحيح لانها منسوبة الى الجواهر ملازماتها لها وانها لا تفارقها البتة ولا يتوهم مفارقتها لها وبالله تعالى التوفيق فبطل قولهم في الخلا والمدة والصورة والعقل والهيليوني والحمد لله رب العالمين وأما الباري تعالى فقد اخطأ من سماه جوهراً من المجسمة ومن النصارى لأن لفظة الجوهر لفظة عربية ومن أثبت الله عز وجل ففرض عليه اذ اقرانه خالقه والاله ومالك امره الا يقدم عليه في شيء الا بعهد منه تعالى والا يخبر عنه الا بعلم متيقن ولا علم ههنا الا ما اخبر به عز وجل فقط فصح يقيناً ان تسمية الله عز وجل جوهراً والاخبار عنه بأنه جوهر حكم عليه تعالى بغير عهد منه واخبار عنه تعالى بالكذب الذي لم يخبر قط تعالى به عن نفسه ولا سمي به نفسه وهذا اقدام لم يأتنا قط به برهان باباحته وايضاً فإن الجوهر حامل لاعراض ولو كان الباري تعالى حاملاً لعرض لكان مركباً من ذاته وأعراضه وهذا باطل وأما النصارى فليس لهم ان يتصوروا على اللغة العربية فيصرّفوها عن موضعها فبطل ان يكون تعالى جوهراً ابرأته عن حد الجوهر وبطل ان يسمى جوهراً لأنه تعالى لم يسم نفسه به وبالله تعالى التوفيق فبطل

قول من سمي الله تعالى جوهرًا واخبر عنه انه تعالى جوهر والله تعالى الحمد فلم يبق الا النفس والجزء الذي لا يتجزأ ونحن ان شاء الله تعالى نشكك فيهما كلاماً مبيناً ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

قال أبو محمد رحمه الله اختاف الناس في النفس فذكر عن أبي بكر عبد الرحمن ابن كيسان الاصح انكار النفس جملة وقال لا اعرف الا ما شاهدته بجواسي وقال جالينوس وابو الهذيل محمد ابن الهذيل العلاف النفس عرض من الاعراض ثم اختلفا فقال جالينوس هي مزاج مجتمع متولد من تركيب اخلاط الجسد وقال ابو الهذيل هي عرض كسائر اعراض الجسم وقالت طائفة النفس هي النسيم الداخل الخارج بالنفس فهي النفس قالوا والروح عرض وهو الحياة فهو غير النفس وهذا قول الباقين ومن اتبعه من الاشعرية وقالت طائفة النفس جوهر ليست جسماً ولا عرضاً ولا لها طول ولا عرض ولا عمق ولا هي في مكان ولا تتجزأ وانما هي العالة المدبرة وهي الانسان وهو قول بعض الاوائل وبه يقول معمر بن عمر والطار احد شيوخ المعتزلة وذهب سائر اهل الاسلام والمالى المقررة بالمعاد الى ان النفس جسم طويل عريض عميق ذات مكان عاقلة مميزة مصرفة للجسد

قال ابو محمد رحمه الله وبهذا نقول والنفس والروح اسمان مترادفان لمسمي واحد ومعناها واحد قال ابو محمد رحمه الله اما قول أبي بكر ابن كيسان فانه يبطله النص وبرهان العقل اما النص فبقول الله تعالى ولو ترى اذا الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسفلوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم الآية فصيح ان النفس موجودة وانما غير الجسد وانما الخارجة عند الموت

قال ابو محمد رحمه الله واما البرهان العقلي فانا نرى المرء اذا اراد تصفية عقله وتصحيح رأيه او فك مسألة عويصة عكس ذهنه وافرد نفسه عن حواسها الجسدية وترك استعمال الجسد جملة وتبرأ منه حتى انه لا يرى من يحضرته ولا يسمع ما يقال امامه فحينئذ يكون رأيه وفكره اصفى ما كان فصيح ان الفكر والذكر ليسا للجسد المتخلى منه عند اذنتهما وايضاً قلندى راء النائم مما يخرج حقاً على وجهه وليس ذلك الا اذا تخلت النفس عن الجسد فبقي الجسد كجسد الميت ونجد حينئذ يرى في الرؤيا ويسمع ويشكك ويذكر وقد بطل عمل بصره الجسدى وعمل أذنيه الجسدى وعمل ذوقه الجسدى وكلام لسانه الجسدى فصيح يقيناً ان العقل المبصر

السامع المتكلم الحساس الذائق هو شيء غير الجسد نصح أنه المسمى نفساً إذ لا شيء غير ذلك وكذلك ما تخيله نفس الأعمى والغائب عن الشيء مما قد رآه قبل ذلك فيستلذه ويراه في نفسه كما هو فصح يقيناً أن ههنا ممثلاً مدركاً غير الجسد إذ لا أثر للجسد ولا للحواس في شيء مما ذكرنا البتة ومنها أنك ترى المريد يريد بعض الأمور بنشاط فاذا انترضه عارض ما كسل والجسم بحسبه كما كان لم يتغير منه شيء فعلمنا أن ههنا مريداً لأشياء غير الجسد ومنها أخلاق النفس من الحلم والصبر والحسد والعقل والطيش والخرق والزق والعلم والبلادة وكل هذا ليس لشيء من أعضاء الجسد فاذا لاشك في ذلك فالتما هو كله للنفس المدبرة للجسد ومنها ما يرى من بعض المحصرين ممن قد ضعف جسده وفسدت بنية وتراه حينئذ أحد ما كان ذهنًا وأصبح ما كان تيزاً وأفضل طبيعة وأبعد عن كل لغو وأنطق بكل حكمة وأضحى نظراً وجسده حينئذ في ناية الفساد وبطلان القوى فصح أن المدرك للامور المدبر للجسد الفعل المميز الحي هو شيء غير الجسد وهو الذي يسمى نفساً وضح أن الجسد مؤد للنفس وانها مذات في الجسد كأنها وقعت في طين خمر فانسأها شغلها بها كلها - لفت لها وأيضاً فلو كان الفعل للجسد لكان فله متاديا وحياته متصلة في حال نومه وموته ونحن نرى الجسد حينئذ صحيحاً سالماً لم ينتقض منه شيء من أعضائه وقد بطلت أفعاله كلها جملة فصح أن العمل والتميز إنما كان لغير الجسد وهو النفس المفارقة وإن الفعل المذكور قد باين وتبرأ منه وأيضاً فالتما نرى أعضاء الجسد تذهب عضواً عضواً بالقطع والفساد والقوى باقية بحسبها والأعضاء قد ذهبت وفسدت ونجد الذهن والتدبير والعقل وقوى النفس باقية أوفر ما كان فصح ضرورة أن الفعل العالم المذكور المدبر المريد هو غير الجسد كما ذكرنا وإن الجسد موات فبطل قول ابن كير أن والحمد لله رب العالمين وأما قول من قال أنها مزاج كما قال جالينوس فإن كل ما ذكرنا مما أبطلناه به قول أبي بكر بن كيسان فإنه يبطل أيضاً قول جالينوس وأيضاً فإن العناصر الأربعة التي منها تركيب الجسد وهي السراب والماء والهواء والنار قلها كلها موات بطبعها ومن الباطل الممتنع والحال الذي لا يجوز البتة أن يجتمع موات وموات وموات بارد أوحى وحي فيقوم منها موات فبطل أن تكون النفس مزاجاً وبالله تعالى التوفيق

وأما قول من قال انها عرض فقط وقول من قال انما النفس النسيم الداخل والخارج من الهواء وان الروح هو عرض وهو الحياة فان كل هذين القولين يبطلان بكل ما ذكرنا بطل قول الأحمسين كيسان وايضاً فان أهل هذين القولين ينتسبون الى الاسلام والقرآن يبطل قولهم نصاً قال الله تعالى * الله يتوفي الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى * فصح ضرورة أن النفس غير الاجساد وان الأنفس هي المتوفاة في النوم والموت ثم ترد عند اليقظة وتمسك عند الموت وليس هذا التوفي للاجساد أصلاً ويقتين بدرى كل ذي حس سليم ان العرض لا يمكن أن يتوفي فينفارق الجسم الحامل له ويبقى كذلك ثم يرد بعضه ويمسك بعضه هذا ما لا يكون ولا يجوز لان العرض يبطل بمزايته الحامل له وكذلك لا يمكن أن يظن ذو مسكة من عقل ان الهواء الخارج والداخل هو المتوفي عند النوم وكيف ذلك وهو باق في حال النوم كما كان في حال اليقظة ولا فرق وكذلك قوله تعالى * والملائكة باسوا أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون * فانه لا يمكن أن يعذب العرض ولا الهواء وايضاً فان الله عز وجل يقول * واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى * الآية * قال ابو محمد * فبهذه آية ترفع الاشكال جملة وتبين ان النفس غير الجسد وانما هي العاقلة المخاطبة المكافئة لانه لا يشك ذو حس سليم في ان الاجساد حين أخذ الله عليها هذا العهد كانت مبددة في التراب والماء والهواء والنار ونص الآية يقتضي ما قلنا فكيف وفيها نص ان الاشهاد انما وقع على النفوس وما أدري كيف تنشرح نفس مسلم بخلاف هذه النصوص وكذلك أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى عند سماء الدنيا ليلة أسرى به عن عيين آدم وعن يساره نعم بنيه فأهل السعادة عن يمينه وأهل الشقاوة عن يساره عليه السلام ومن الباطل ان تكون الاعراض باقية هنالك وان يكون النسيم هنالك وهو هواء مترد في الهواء * قال ابو محمد * ولو كان ما قاله أبو الهذيل والباطلاني ومن قلدهما حقاً لكان الانسان يبدل في كل ساعة الف الف روح وازيد من ثلاث مائة الف نفس لان العرض عندهم لا يقي وقتين بل يغني ويبدد عندهم أبداً فروح كل حي على قولهم في كل وقت غير روحه التي كانت قبل ذلك وهكذا تبدل أرواح الناس عندهم بالخطاب وكذلك يقيين يشاهد كل أحد ان الهواء الداخل

بالتنفس ثم يخرج هو غير الهواء الداخل بالتنفس الثاني فالإنسان يبذل على قول الأشعرية
 نفساً كثيرة في كل وقت ونفسه الآن غير نفسه آنفاً وهذا حق لا خفاء به فبطل قول الفريقين
 بنص القرآن والسنة والاجماع والمشاهدة والمعقول والحمد لله رب العالمين هذا مع تعريضهما من
 الدليل جملة وانهاد عوي فقط وما كان هكذا فهو باطل وقد صرح الباقلاني عند ذكره لما
 يعترض في أرواح الشهداء وأرواح آل فرعون فقال هذا يخرج على وجهين بأن يوضع عرض
 الحياة في أقل جزء من أجزاء الجسم وقال بعض من شاهدناه منهم توضع الحياة في عجب الذنب
 واحتج بالخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب ومنه
 يركب الخلق يوم القيامة وفي رواية منه خلق وفيه يركب

قال أبو محمد رحمه الله وهذا تمويه من المحتج بهذا الخبر لأنه ليس في الحديث لانص ولا دليل
 ولا إشارة يمكن ان يتأول على ان عجب الذنب يحيا وانما في الحديث ان عجب الذنب لا يأكله
 التراب وانه من خلق الجسد وفيه يركب فقط فظهر تمويه هذا القائل وضعته والحمد لله رب
 العالمين قال الباقلاني وأما ان يخلق تلك الحياة جسد آخر فلا

قال أبو محمد رحمه الله وهذا مذهب أصحاب التناسخ بلا مؤونة واحتج لذلك بالحديث المأثور
 ان نسمة المؤمن طير يعلف من ثمار الجنة ويأوي الى قناديل تحت العرش وفي بعضها أنها في
 حواصل طير خضر

قال أبو محمد رحمه الله ولا حجة لهم في هذا الخبر لان معنى قوله عليه السلام طائر يعلف هو على
 ظاهره لا على ظن أهل الجهل وانما أخبر عليه السلام ان نسمة المؤمن طائر بمعنى أنها تطير
 في الجنة فقط لا أنها تنسخ في صور ما يران قيل ان النسمة مؤنثة قلنا قد صح عن عربي فصيح أنه
 قال أتت كذا كذا فالتخفت بها فليل له أثوث الكتاب فقال أوليس صنيعة وكذلك النسمة روح
 فتذكر لذلك وأما الزيادة التي فيها أنها في حواصل طير خضر فإنها صفة تلك القناديل التي
 تأوي إليها والحديثان مما حديث واحد وخبر واحد

قال أبو محمد رحمه الله ولم يحصل من هذين الوجهين الفاسدين الا على دعوى كاذبة بلا دليل
 يشبه المزل أو على كفر مجرد في المصير الى قول أصحاب التناسخ وعلى تحريف الحديث عن
 وجهه ونعوذ بالله من الخذلان فبطل هذان القولان والحمد لله رب العالمين وأما قول من

قال ان النفس جوهر لا جسم من الاوائل ومعمّر وأصحابه فأنهم موهوا بأشياء اقتناعات
فوجب إيرادها ونقضها ليظهر البرهان على وجه الانصاف للخصم وبالله تعالى التوفيق
﴿ قال أبو محمد ﴾ قالوا لو كان النفس جسماً لكان بين تحريك المحرك وجعله وبين إرادته
تحريكها زمان على قدر حركة الجسم وثقله اذ النفس هي الحركة للجسد والمريدة لحركته
قالوا فلو كان المحرك للرجل جسماً لكان لا يتخلو اما أن يكون حاصلًا في هذه الاعضاء
واما جأئًا إليها فان كانت جأئًا إليها احتاج الى مدة ولا بد وان كان حاصلًا فيها فنحن اذا
قطعنا تلك العصبه التي بها تكون الحركة لم يبق منها في العضو الذي كان يتحرك شيء أصلاً
فلو كان ذلك المحرك حاصلًا فيه لبقى منه شيء في ذلك العضو

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا لا معنى له لان النفس لا يتخلو من أحد ثلاثة أوجه لارابع لما اما
ان تكون مجللة لجميع الجسد من خارج كالثوب واما أن تكون متخللة بجميعه من داخل
كالماء في المدرة واما أن تكون في مكان واحد من الجسد وهو القلب أو الدماغ وتكون
قواها منبثة في جميع الجسد فأى هذه الوجوه كان فتحريكها لما يريد تحريكه من الجسد
يكون مع إرادتها لذلك بلا زمان كادراك البصر لما يلاقي في البعد بلا زمان واذا قطعت
العصبه لم يقطع ما كان من جسم النفس مخللاً لذلك العضو ان كانت متخللة لجميع الجسد
من داخل أو مجللة له من خارج بل يفارق العضو الذي يبطل حسه في الوقت ويفصل
عنه بلا زمان وتكون مفارقتها لذلك العضو كنفارقة الهواء للآناء الذي مليء ماء وأما ان
كانت النفس ساكنة في موضع واحد من الجسد فلا يلزم على هذا القسم ان يسلب من
العضو المقطوع بل يكون فعلها حينئذ في تحريكها الاعضاء كعمل حجر المغنطيس في الحديد
وان لم ياصق به بلا زمان فبطل هذا الالزام القاسد والحمد لله رب العالمين وقالوا لو كانت
النفس جسماً لوجب أن نعلم ببعضها أو بكائها

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا سؤال فاسد تقسيمه والجواب وبالله تعالى التوفيق انها لا تعلم الا
بكائها أو ببعضها لان كل بسيط غير مركب من طبائع شتى فهو طبيعة واحدة وما كان
طبيعة واحدة فقوته في جميع أعضائه وفي بعض أعضائه سواء كالتأثر بحرق بكائها وبعضها ثم
لا ندري ما وجه هذا الاعتراض علينا بهذا السؤال ولا ما وجه استدلالهم منه على انها غير

جسم ولو عكس عليهم في ابطال دعواهم انها جوهر لا جسم لما كان بينهم وبين السائل لهم بذلك فرق أصلاً وقالوا ان من شأن الجسم انك اذا زدت عليه جسماً آخر زاد في كميته وثقله قالوا فلو كانت النفس جسماً ثم داخلت الجسم الظاهر لوجب أن يكون الجسد حينئذ أثقل منه دون النفس ونحن نجد الجسد اذا فارقت النفس أثقل منه اذا كانت النفس فيه

قال أبو محمد ﴿ وهذا شغب فاسد ومقدمة باطلة كاذبة لانه ليس كل جسم كما ذكرنا من أنه اذا زيد عليه جسم آخر كان أثقل منه وحده وانما يعرض هذا في الاجسام التي تطالب المركز والوسط فقط يعني التي في طبعها ان تتحرك سفلاً وترسب من المائيات والارضيات وأما التي تتحرك بطبعها علواً فلا يعرض ذلك فيها بل الامر بالاضد وإذا اضيف جسم منها الى جسم ثقيل خفنه فانك ترى انك لو نفخت رقاً من جلد ثور أو جلد بعير لو أمكن حتى يمتلئ هو آثم وزنه فانك لا تجد على وزنه زيادة على مقدار وزنه لو كان فارناً أصلاً وكذلك ما صعد من الزقاق ولو أنه ورقة سوسنة منفوخة ونحن نجسد الجسم العظيم الذي اذا أضفتم الى الجسم الثقيل خفنه جداً فانك لو رميت الرق غير المنفوخ في الماء الرسب فاذا نفخته ورميت به خف وعام ولم يرسب وكذلك يستعمله المائون لانه يرفعهم عن الماء ويمنعهم من الرسوب وهكذا النفس مع الجسد وهو باب واحد كلي لان النفس جسم علوي فلكي أخف من الهواء وأطالب للملو فهي تخفف الجسد اذا كانت فيه فبطل تمويههم والحمد لله رب العالمين وقالوا أيضاً لو كانت النفس جسماً لكانت ذات خاصية اما خفيفة وأما ثقيلة وأما حارة وأما باردة وأما لينة وأما خشنة

قال أبو محمد ﴿ نعم هي خفيفة في غاية الخفة ذاكرة عاقلة مميزة حية هذه خواصها وحدودها التي بانتهى سائر الاجسام المركبات مع سائر اعراضها المحمولة فيها من الفضائل والذائل وأما الحر واليبس والبرد والرطوبة واللين والخشونة فانما هي من اعراض عناصر الاجرام التي دون تلك خاصة ولكن هذه الاعراض المذكورة مؤثرة في النفس اللذة أو الألم فهي منفعة لكل ما ذكرنا وهذا يثبت انها جسم قالوا إتماماً من كان الاجسام فكيفياته محسوسة ومالم تكن كيفياته محسوسة فليس بجسم وكيفيات النفس انما هي الفضائل والذائل وهذا ان الجسد من الكيفيات ليس محسوسين فالنفس ليست جسماً

هو قال أبو محمد عليه السلام وهذا شغب فاسد ومقدمة كاذبة لان قولهم ان مالا تحس كيفياته فليس جسما دعوى كاذبة لا برهان عليها اصلا لاعقلي ولا حسي وما كان هكذا فهو قول ساقط مطروح لا يعجز عن مثله أحد ولكننا لا نتنع بهذا دون ان نبطل هذه الدعوى ببرهان حسي ضروري بعون الله تعالى وهو ان الفلك جسم وكنياته غير محسوسة واما اللون اللازوردي الظاهر فانما يتولد فيما دونه من امتزاج بعض العناصر ووقوع خط البصر عليها وبرهان ذلك تبدل ذلك اللون بحسب العوارض المولدة له مرة تراه أبيض صافي البياض ومرة ترى فيه حمرة ظاهرة فصح ان قولهم دعوى مجردة كاذبة وبالله تعالى التوفيق وايضاً فان الجسم يتفاضل انواعه في وقوع الحواس عليه فنه ما يدرك لونه وطعمه وريحه ومنه ما لا يدرك منه الا المجسة فقط كالهواء ومنها النار في عنصرها لا يقع عليها شيء من الحواس اصلا بوجه من الوجوه وهى جسم عظيم المساحة محيط بالهواء كله فوجب من هذان الجسم كل ما زاد لطافة وصفاء لم تقع عليه الحواس وهذا حكم النفس وما دون النفس فاكثره محسوس للنفس لاحتس البتة الا للنفس ولا حساس الالهى فيها حساسة لا لمحسوسة ولم يجب قط لا بعقل ولا بحس ان يكون كل حساس محسوساً فسقط قولهم جملة والحمد لله رب العالمين وقالوا ان كل جسم فانه لا يحلو من ان يقع تحت جميع الحواس أو تحت بعضها والنفس لا تقع تحت كل الحواس ولا تحت بعضها فالنفس ليست جسماً

هو قال أبو محمد عليه السلام وهذه مقدمة فاسدة كما ذكرنا آنفاً لان ما عدم اللون من الاجسام لم يدرك بالبر كالهواء وكانار في عنصرها وان ما عدم الرائحة لم يدرك بالشم كالهواء والنار والخصى والزجاج وغير ذلك وما عدم الطعم لم يدرك بالذوق كالهواء والنار والخصى والزجاج وما عدم المجسة لم يدرك باللمس كالهواء الساكن والنفس عادة اللون والطعم والمجسة والرائحة فلا تدرك بشيء من الحواس بل هى المدركة لكل هذه المدركات وهى الحساسة لكل هذه المحسوسات فهي حساسة لا محسوسة وانما تدرك بانوارها وبراهين عقلية وسائر الاجسام والاعراض محسوسة لا حساسة ولا بد من حساس لهذه المحسوسات ولا حساس لها غير النفس وهى التى تعلم نفسها وغيرها وهى القابلة لاعراضها التى تتعاقب عليها من الفضائل والرزائل المعلومه بالعقل كقبول سائر الاجرام لما تتعاقب عليها من لاعراض بالقل والنفس هى المتحركة

باختيارها الحركة لسائر الاجسام هي مؤثرة فيها تألم وتلتذ وتفرح وتخزن وتغضب وترضى وتعلم وتجهل وتحب وتكره وتذكر وتنسى وتنتقل وتحل فبطل قول هؤلاء ان كل جسم فلا بد من ان يقع تحت الحواس او تحت بعضها لانها دعوى لا دليل عليها وكل دعوى عريت من دليل فهي باطلة وقالوا كل جسم فانه لا محالة يلزمه الطول والعرض والعمق والسطح والشكل والكم والكيف فان كانت النفس جسماً فلا بد ان تكون هذه الكيفيات فيها أو يكون بعضها فيها فاي الوجهين كان فهي اذا محاط بها وهي مدركة بالحواس أو من بعضها ولا نرى الحواس تدركها فليست جسماً

قال أبو محمد ❦ هذا كله صحيح وقضايا صادقة حاشا قضية واحدة ليست فيها وهي قولهم وهي مدركة من الحواس او من بعضها فهذا هو الباطل المقدم بلا دلائل وسائر ذلك صحيح وهذه القضية الفاسدة دعوى كاذبة وقد تقدم أيضاً افسادنا لها آنفاً مع تعريضها عن دليل يبرئها ونعم فالنفس جسم طويل عريض عميق ذات سطح وخط وشكل ومساحة وكيفية يحاط بها ذات مكان وزمان لان هذه خواص الجسم ولا بد والعجب من قلة حياء من أقبح مع هذا فهي اذا مدركة بالحواس وهذا عين الباطل لان حاسة البصر وحاسة السمع وحاسة الذوق وحاسة الشم وحاسة اللمس لا يقع شيء منها لا على الطول ولا على العرض ولا على العمق ولا على السطح ولا على الشكل ولا على المساحة ولا على الكيفية ولا على الخط وانما تقع حاسة البصر على اللون فقط فان كان في شيء مما ذكرنا لون وقعت عليه حاسة البصر وعلمت ذلك اللون بتوسط اللون والا فلا وانما تقع حاسة السمع على الصوت فان حدث في شيء مما ذكرنا صوت وقعت عليه حاسة السمع حينئذ وعلمت ذلك الصوت بتوسطه والا فلا وانما تقع حاسة الشم على الرائحة فان كان في شيء مما ذكرنا رائحة وقعت عليها حينئذ حاسة الشم وعلمت حامل الرائحة بتوسط الرائحة والا فلا وان كان لشيء مما ذكرنا طعم وقعت عليه حينئذ حاسة الذوق وعلمت المذوق بتوسط الطعم والا فلا وان كان في شيء مما ذكرناه جسة وقعت عليها حاسة اللمس حينئذ وعلمت الملموس بتوسط المجسة والا فلا وقالوا ان من خاصة الجسم ان يقبل التجزي واذا جزي خرج منه الجزء الصغير والكبير ولم يكن الجزء الصغير كالجزء الكبير فلا يخلو حينئذ من أحد أمرين اما ان يكون كل جزؤ منها نفساً فيلزم من ذلك ان

لا تكون النفس نفساً واحدة بل تكون حينئذ أنفساً كثيرة مركبة من أنفس واما ان لا يكون كل جزؤ منها نفساً فيلزم ان لا تكون كلها نفساً

وقال أبو محمد * أما قولهم ان خاصة الجسم احتمال التجزي فهو صدق والنفس محتملة للتجزي لانها جسم من الاجسام وأما قولهم ان الجزؤ الصغير لبس كالكبير فان كانوا يريدون في المساحة فنعم وأما في غير ذلك فلا وأما قولهم انها ان تجزأت فاما ان يكون كل جزؤ منها نفساً والزامهم من ذلك انها مركبة من أنفس فان القول الصحيح في هذا ان النفس محتملة للتجزي بالقوة وان كان التجزي بانقسامها غير موجود بالفعل وهكذا القول في الفلك والكواكب كل ذلك محتمل للتجزي بالقوة وليس التجزي موجوداً في شئ منها بالفعل وأما قولهم انها مركبة من أنفس فشغب فاسد لاننا قد قدمنا في غير موضع ان المعاني المختلفة والمسميات المتغايرة يجب ان يوقع على كل واحد منها اسميين به عن غيره والافقد وقع الاشكال وبطل التفاهم وصرنا الى قول السوفسطائية المبطله لجميع الحقائق ووجدنا العالم ينقسم قسمين أحدهما مؤلف من طبائع مختلفة فاصطلحنا على ان سميناهما هذا القسم مركباً والثاني مؤلف من طبيعة واحدة فاصطلحنا على ان سميناهما هذا القسم بسيطاً يقع التفاهم في الفرق بين هذين القسمين ووجدنا القسم الاول لا يقع على كل جزؤ من أجزائه اسم كله كالانسان الجزئي فانه متألف من أعضاء لا يسمى شئ منها انساناً كالعين والانف واليد وسائر أعضائه التي لا يسمى عضو منها على انفراده انساناً فاذا تألفت سمي المتألف منها انساناً ووجدنا القسم الثاني يقع على كل جزؤ من أجزائه اسم كله كالارض والماء والهواء والنار وكذلك فكل جزء من النار نار وكل جزء من الماء ماء وكل جزء من الهواء هواء وكل جزء من الفلك فهو فلك وكل جزء من النفس نفس وليس ذلك موجباً ان تكون الارض مؤلفة من ارضين ولا ان يكون الهواء مؤلفاً من أهوية ولا ان يكون الفلك مؤلفاً من أفلاك ولا ان تكون النفس مؤلفة من أنفس وحتى لو قيل ذلك بمعنى ان كل بعض منها يسمى نفساً وكل بعض من تلك يسمى فلماً فما كان يكون في ذلك ما يستترض به على انها جسم كسائر الاجسام التي ذكرنا وبالله تعالى التوفيق وقالوا أيضاً طبع ذات الجسم ان يكون غير متحرك والنفس متحركة فان كانت هذه الحركة التي فيها من قبل الباري تعالى فقد وجدنا

لها حركات فاسدة فكيف يضاف ذلك الى البارى تعالى

وقال أبو محمد ﴿ وهذا الكلام فى غاية الفساد والهجنة ولقد كان ينبغى لمن ينتسب الى العلم ان كان يدرى مقدار سقوط هذه الاعتراضات وسخفها ان يصون نفسه عن الاعتراض بها لذاتها وان كان لا يدرى رذالتها فكان الأولى به ان يتعلم قبل ان يتكلم فاما قوله ان طبع ذات الجسم ان تكون غير متحركة فقول ظاهر الكذب والمجاهرة لان الافلاك والكواكب أجساما وطبعها الحركة الدائمة المتصلة ابداً الى أن يحلها خالقها عن ذلك يوم القيامة وان للعناصر دون الفلك اجساما وطبعها الحركة الى مقرها والسكون فى مقرها واما النفس فلانها حية كان طبعها السكون الاختيارى والحركة الاختيارية حيناً وحيناً هذا كله لا يحلها احد به ذوق وأما قولهم ان لها حركات ردية فكيف تضاف الى البارى تعالى فأنما كان بعض حركات النفس ردياً بمخالفة النفس أمر بارئها فى تلك الحركات وانما أضيفت الى البارى تعالى لانه خلقها فقط على قوائنا اولانه تعالى خلق تلك القوى التى بها كانت تلك الحركات فسقط الزامهم الفساد والحمد لله رب العالمين وقالوا أيضاً ان الاجسام فى طبعها الاستحالة والتغير واحتمال الانقسام ابداً بلا غاية ليس شئ منها الا هكذا ابداً فهي محتاجة الى من يربطها ويشدها ويحفظها ويكون به تماسكها قالوا والفاعل لذلك النفس فلو كانت النفس جسماً لسكانت محتاجة الى من يربطها ويحلها فيلزم من ذلك أن تحتاج الى نفس أخرى والاخرى الى أخرى والاخرى كذلك الى ما لا نهاية له وما لا نهاية له باطل

وقال أبو محمد ﴿ هذا أفسد من كل قول سبق من تشغيياتهم لان مقدمته مفسوشة فاسدة كاذبة اما قولهم ان الاجسام فى طبعها الاستحالة والتغير على الاطلاق كذب لان الفلك جسم لا يقبل الاستحالة وانما يجب الاستحالة والتغير فى الاجسام المركبة من طبائع شتى بخلافها كيميائياً ولباسها كيميائيات أخرى وبانحلالها الى عناصرها هكذا مدة ما أيضاً ثم تبقى غير منحلة ولا مستحيلة واما النفس فانها تقبل الاستحالة والتغير فى اعراضها فيتغير ويستحيل من علم الى جهل ومن جهل الى علم ومن حرص الى قناعة ومن بخل الى جود ومن رحمة الى قسوة ومن لذة الى ألم هذا كله موجود محسوس واما ان تستحيل فى ذاتها فتصير ليست نفساً فلا وهذا الكوكب هو جسم ولا يصير غير كوكب والفلك لا يصير غير فلك واما قوله ان الاجسام

محتاجة الى ما يشدها ويربطها ويمسكها فصحيح واما قوله ان النفس هي الفاعلة لذلك فكذب ودعوى بلا دليل عليها اقناعي ولا برهاني بل هو تمويه مدلس ليجوز باطله على أهل الغفلة وهكذا قول الدهرية وليس كذلك بل النفس من جملة الاجسام المحتاجة الى ما يمسكها ويشدها ويقيدها وحاجتها الى ذلك كحاجة سائر الاجسام التي في العالم ولا فرق والفاعل لكل ذلك في النفس وفي سائر الاجسام والممسك لها والحافظ لجميعها والمحيل لما استحال منها فهو المبدى للنفس ولكل ما في العالم من جسم أو عرض والتمتع لكل ذلك هو الله الخالق البارئ المصور عز وجل فبعض أمسكها بطبائنها التي خلقها فيها وصرفها فضببطها لما هي فيه وبعض أمسكها برباطات ظاهرة كالعصب والعروق والجلود لافعال لشيء من ذلك دون الله تعالى وقد قدمنا البراهين على كل ذلك في صدر كتابنا هذا فاغني عن ترداده والحمد لله رب العالمين * وقالوا أيضاً كل جسم فهو ما ذو نفس واما لا ذو نفس فان كانت النفس جسماً فهي متنفسة اي ذات نفس واما لا متنفسة اي لا ذات نفس فان كانت لا متنفسة فهذا خطأ لأنه يجب من ذلك ان تكون النفس لانفساً وان كانت متنفسة اي ذات نفس فهي محتاجة الى نفس وتلك النفس الى اخرى والاخرى الى اخرى وهذا يوجب ما لا نهاية له وما لا نهاية له باطل

وقال ابو محمد هذه مقدمة صحيحة ركبوا عليها نتيجة فاسدة ليست منتجة على تلك المقدمة واما قولهم ان كل جسم فهو اما ذو نفس واما لا ذو نفس فصحيح وأما قولهم ان النفس ان كانت غير متنفسة وجب من ذلك ان تكون النفس لانفساً فشغب فاسد بارد لا يلزم لان معنى القول بان الجسم ذو نفس انما هو ان بعض الاجسام أضيفت اليه نفس حية حساسة متحركة بارادة مدبرة لذلك الجسم الذي استضافت اليه ومعنى القول بان هذا الجسم غير ذي نفس انما هو انه لم يستضيف اليه نفس فالنفس الحية هي المتحركة المدبرة وهي غير محتاجة الى جسم مدبر لها ولا محرك لها فلم يجب ان يحتاج الى نفس ولا ان تكون ليست نفساً ولا فرق بينهم في قولهم هذا وبين من قال ان الجسم يحتاج الى جسم كما قالوا انه يجب ان يحتاج النفس الى نفس أو قال يجب ان يكون الجسم لاجسماً كما قالوا يجب ان تكون النفس لانفساً وهذا كله هوس وجهل والحمد لله رب العالمين وقالوا لو كانت النفس جسماً لكان الجسم نفساً

وقال أبو محمد ﴿ وهذا من الجهل المفرط المظلم ولو كان لقائل هذا الجنون أقل علم بمحدود الكلام لم يأت بهذه الفثاة لان الموجبة الكلية لا تنعكس البتة انعكاساً مطرداً الاموجبة جزئية لا كلية وكلامهم هذا بمنزلة من قال لما كان الانسان جسماً وجب ان يكون الجسم انساناً ولما كان الكلب جسماً وجب ان يكون الجسم كلباً وهذا غاية الحق والحقه لكن صواب القول في هذا ان يقول لما كانت النفس جسماً كان بعض الاجسام نفساً ولما كان الكلب جسماً وجب ان يكون بعض الاجسام كلباً وهذا هو العكس الصحيح المطرد اطراداً صحيحاً أبداً وبالله تعالى التوفيق وقالوا أيضاً ان كانت النفس جسماً فهي بعض الاجسام واذا كانت كذلك فكلية الاجسام أعظم مساحة منها فيجب ان تكون أشرف منها

وقال أبو محمد ﴿ من عدم الحياء والعقل لم يبال بما ينطق به لسانه وهذه قضية في غاية الحق لانها توجب ان الشرف انما هو بعظم الاجسام وكثرة المساحة ولو كان كذلك لكانت القضية والبلية وكان الحمار والبغل وكدس العذرة أشرف من الانسان المنيء والفيلسوف لان كل ذلك أعظم مساحة منه ولكانت الغرلة أشرف من ناظر العين والالية أشرف من القلب والكبد والدماع والصخرة أشرف من اللؤلؤة وأف لكل علم ادى الي مثل هذا نعم فان كثيراً من الاجسام اعظم مساحة من النفس وليس ذلك موجباً انها أشرف منها مع ان النفس الرذلة المضربة عما أوجبه التمييز وعن طاعة ربها الى الكفر به فكل شيء في العالم أشرف منها ونموذ بالله من الخذلان وقالوا ان كانت النفس جسماً آخر مع الجسم فالجسم نفس وشيء آخر واذا كان كذلك فالجسم أتم واذا كان أتم فهو أشرف

وقال أبو محمد ﴿ وهذا جنون مردد لانه ليس بكثرة العدد يجب الفضل والشرف ولا بموم اللفظ يجب الشرف بل قد يكون الاقل والاخص أشرف ولو كان ما قالوه لوجب ان تكون الاخلاق جملة شرف من الفضائل خاصة لان الاخلاق فضائل وشيء آخر فهي أتم فهي على حملهم السخيف أشرف وهذا ما يقول ذوعقل وهم يقولون ان النفس جوهر والجوهر نفس وجسم فالجوهر أشرف من النفس لانه نفس وشيء آخر وقد قالوا ان الحى يقع تحت النامى فيلز مهم ان النامى أشرف من الحى لانه حى وشيء آخر وهذا تخليط وحماقة ونموذ بالله من الوسواس وقالوا أيضاً كل جسم يتغذى والنفس لا تتغذى فهي غير جسم

﴿قال أبو محمد﴾ ان كان هؤلاء السخفاء اذ اشتغلوا بهذه الحماقات كانوا سكارى بل سكر الجهل والسخف اعظم من سكر الخمر لان سكر الخمر سريع الأفاقة وسكر الجهل والسخف بطيء الأفاقة اتراهم اذ قالوا كل جسم فهو متغذى بالماء والارض والهواء والكواكب والفلك وان كل هذه أجسام عظام لا تتغذى وانما يتغذى من الاجسام النواحي فقط وهي أجساد الحيوان السكا في الماء والارض والشجر والنبات فقط فاذا كان عنده هؤلاء النوكى لا يتغذى ليس جسمه فالارض والحجارة والكواكب والفلك والملائكة ليس كل ذلك جسمًا وكفى بهذا جنونا وخطأً ونحمد الله على السلامة وقالوا لو كانت النفس جسمًا لكانت لها حركة لان لكل جسم حركة ونحن لانرى للنفس حركة فبطل ان تكون جسمًا

﴿قال أبو محمد﴾ هذه دعوى كاذبة وقد تناقضوا أيضًا فيها لانهم قد قالوا قبل هذا بنحو ورقة في بعض حججهم ان الاجسام غير متحركة والنفس متحركة وهنا قلبوا الامر فظهر جهلهم وضعف عقولهم واما قولهم لانرى لها حركة فخرقة وليس كل ما ليرى يجب ان ينكر اذا قام على صحته دليل ويلزمهم اذ ابطالوا حركة النفس لانهم لا يرونها ان يطلوا النفس جملة لانهم أيضًا لا يرونها ولا يسمعونها ولا يلمسونها ولا يذوقونها وحركة النفس معلومة بالبرهان وهو ان الحركة قسمان حركة اضطرار وحركة اختيار فحركة الاضطرار هي حركة كل جسم غير النفس هذا ما لا يشك فيه فبقيت حركة الاختيار وهي موجودة يقينا وليس في العالم شيء متحرك بها حاشا النفس فقط فصح ان النفس هي المتحركة بها فصح ضرورة ان للنفس حركة اختيارية معلومة بلاشك واذلا شك في ان كل متحرك فهو جسم وقد صح ان النفس متحركة فالنفس جسم فهذا هو البرهان الضروري التام الصحيح لانتك الوسواس والاهذار ونحمد الله على نعمه عز وجل وقالوا لو كانت النفس جسمًا لوجب ان يكون اتصالها بالجسم اما على سبيل المجاورة واما على سبيل المداخلة وهي الممازجة

﴿قال أبو محمد﴾ فيعد هذا ما ذا وانعم فان النفس متصلة بالجسم على سبيل المجاورة ولا يجوز سوى ذلك اذ لا يمكن ان يكون اتصال الجسمين الا بالمجاورة واما اتصال المداخلة فانما هي بين العرض والعرض والجسم والعرض على ما بينا قبل وقالوا أيضًا ان كانت النفس جسمًا فكيف يعرف الجسم بماسة أم بغير ماسة

﴿ قال أبو محمد ﴾ الاجسام كلها حاش النفس موات لا علم لها ولا حس ولا تعلم شيئاً وإنما العلم والحس للنفس فقط فهي تعلم الاجسام والاعراض وخالق الاجسام والاعراض الذي هو خالقها ايضاً بما فيها من صفة الفهم وطبيعة التمييز وقوة العلم التي وضعها فيها خالقها عز وجل وسؤالهم بارد وقالوا ايضاً ان كل جسم بدأ في نشوة وغاية ينتهي اليها وأجود ما يكون الجسم اذا انتهى الى غايته فاذا أخذ في النقص ضعف وليست الانفس كذلك لاننا نرى أنفس المعمرين أكثر ضياءً وأنفذ فعلاً ونجد أبدانهم اضعف من ابدان الاحداث فلو كانت النفس جسماً لنقص فعلها بنقصان البدن فاذا كان هذا كما ذكرنا فليست النفس جسماً

﴿ قال أبو محمد ﴾ هذه مقدمة فاسدة الترتيب اما قولهم ان الجسم اجود ما يكون اذا انتهى الى غايته خطأ اذا قيل على العموم وانما ذلك في النواحي فقط وفي الاشياء التي تستحيل استحالة ذبولية فقط كالشجر واصناف أجساد الحيوان والنبات واما الجبال والحجارة والارض والبحار والهواء والماء والافلاك والكواكب فليس لها غاية اذا بلغت اخذت في الانحطاط وانما يستحيل بمض ما يستحيل من ذلك على سبيل التفتت كحجر كسرتة فانكسر ولو ترك لبقى ولم يذبل ذبول الشجر والنبات وأجسام الحيوان وكذلك النفس لا تستحيل استحالة ذبول ولا استحالة تفتت وانما تستحيل اعراضها كما ذكرنا فقط ولا نماءه وكذلك الملائكة والفلك والكواكب والعناصر الاربعة لانما لها وكل ذلك باق على هيئته التي خلقه الله تعالى عليها اذ خلق كل ذلك والنفس كذلك منتقلة من عالم الابتداء الى عالم الانتهاء الى عالم البرزخ الى عالم الحساب الى عالم الجزاء فتخلد فيه أبداً بلا نهاية وهي اذا تخلصت من رطوبات الجسد وكدره كانت أصني نظراً وأصح علماً كما كانت قبل حلولها في الجسد نسأل الله خير ذلك المنقلب بمنه آمين

﴿ قال أبو محمد ﴾ هذا ما هو هواه من كل نطيحة ومتردية قد تقصيناها لهم وبيننا ان كله فساد وحقاقت وتقصيناها بالبراهين الضرورية والحمد لله رب العالمين

﴿ قال أبو محمد ﴾ فاذا بطل كل ما شغب به من يقول ان النفس ايست جسماً وسقط هذا القول لتعريه عن الادلة جملة فنحن ان شاء الله تعالى نوضح بعون الله عز وجل وقوته البراهين الضرورية على انها جسم وبالله تعالى نتأيد وذلك بعد ان نبين بتأييد الله عز وجل شغنين يمكن

ان يعترض بهما ان قال قائل اتئمتو النفس فان قلتم لا قلنا نحن نجدها تنشأ من صغر الى كبر وترتبط بالجسد بالغذاء واذا انقطع الغذاء انحلت عن الجسد ونجدها تسوء أخلاقها ويقل صبرها بعدم الغذاء فاذا تغذت اعتدلت اخلاقها وصلحت

وقال أبو محمد لا تتغذى ولا تنمو اما عدم غذائها فالبرهان القائم انها ليست مركبة من الطبائع الاربع وانها بخلاف الجسد هذا هو البرهان على انها لا تتغذى وهو ان لا مركب من العناصر الاربعة فلا بد له من الغذاء ليستخلف ذلك الجسد أو تلك الشجرة أو ذلك النبات من رطوبات ذلك الغذاء أو أرضياته أو مثل ما تحلل من رطوباته بالهواء والحر وليست هذه صفة النفس اذ لو كانت لها هذه الصفة لكانت من الجسد او مثله ولو كانت من الجسد او مثله لكانت مواتا كالجسد غير حساسة فاذا قد بطل ان تكون مركبة من طبائع العناصر بطل ان تكون متغذية نامية واما ارتباطها بالجسد من أجل الغذاء فهو امر لا يعرف كيفيته الا خالقها عز وجل الذي هو مدبرها الا انه معلوم انه كذلك فقط وهو كطحن المعدة للغذاء لا يدري كيف هو وغير ذلك مما يوجد الله عز وجل يعلمه ومن البرهان على ان النفس لا تتغذى ولا تنمو ان البرهان قد قام على انها كانت قبل تركيب الجسد على آباء الدهور وانها باقية بعد انحلاله وليس هنالك في دينك العالمين غذاء يولد نماء أصلا وأما ما ظنوه من نشأتها من صغر الى كبر خطأ وانما هو عودة من النفس الى ذكرها الذي سقط عنها بول ارتباطها بالجسد فان سأل سائل اتئمت النفس قلنا نعم لان الله تعالى نص على ذلك فقال * كل نفس ذائقة الموت * وهذا الموت انما هو فراقها للجسد فقط برهان ذلك قول الله تعالى * اخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون * وقوله تعالى * كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم * فصيح ان الحياة المذكورة انما هي ضم الجسد الى النفس وهو نفخ الروح فيه وأن الموت المذكور انما هو التفريق بين الجسد والنفس فقط وليس موت النفس مما يظنه أهل الجهل وأهل الاحاد من إنها تعدم جملة بل هي موجودة قائمة كما كانت قبل الموت وقبل الحياة الاولى ولا انها يذهب حسها وعلمها بل حسها بعد الموت أصبح ما كان وعلمها أتم ما كان وحياتها التي هي الحس والحركة الارادية باقية بحسبها أكل ما كانت قط قال عز وجل * وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون * وهي راجعة الى البرزخ حيث رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به عن المينة من آدم عليه

عليه السلام ومشتتته الى ان تحيا ثانية بالجمع بينها وبين جسدها يوم القيامة وأما أنفس الجن وسائر الحيوان فحيث شاء الله تعالى ولا علم لنا الا ما علمنا ولا يحل لاحد ان يقول بغير علم وبالله تعالى التوفيق

وقال أبو محمد ﷺ فلنذكر الآن البراهين الضرورية على ان النفس جسم من الاجسام فن الدليل على ان النفس جسم من الاجسام انقسامها على الاشخاص فنفس زيد غير نفس عمرو فلو كانت النفس واحدة لاتقسم على ما يزعم الجاهلون القائلون انها جوهر لا جسم لوجب ضرورة ان تكون نفس المحب هي نفس المبغض وهي نفس المحبوب وان تكون نفس الفاسق الجاهل هي نفس الفاضل الحكيم العالم ولكانت نفس الخائف هي نفس المخوف منه ونفس القاتل هي نفس المقتول وهذا حق لا خفاء به فصح انها نفوس كثيرة متغايرة الا ما كن مختلفة الصفات حاملة لاعراضها فصح انها جسم ييقن لاشك فيه وبرهان آخر هو ان العلم لا خلاف في أنه من صفات النفس وخواصها لا مدخل للجسد فيه أصلاً ولا حظ فلو كانت النفس جوهرًا واحدًا لاتجزى نفوساً لوجب ضرورة ان يكون علم كل أحد مستويًا لا تفاضل فيه لان النفس على قولهم واحدة وهي العالمة فكان يجب ان يكون كلما علمه زيد يعلمه عمرو لان نفسيهما واحدة عندهم غير منقسمة ولا متجزئة فكان يلزم ولا بد ان يعلم جميع أهل الارض ما يعلمه كل عالم في الدنيا لان نفسيهم واحدة لاتقسم وهي العالمة وهذا مالا انفكاك منه البتة فقد صح بما ذكرنا ضرورة ان نفس كل أحد غير نفس غيره وان أنفس الناس أشخاص متغايرة تحت نوع نفس الانسان وان نفس الانسان الكلية نوع تحت جنس النفس السكينة التي يقع تحتها أنفس جميع الحيوان واذ هي أشخاص متغايرة ذات أمكنة متغايرة حاملة لصفات متغايرة فهي أجسام ولا يمكن غير ذلك البتة وبالله تعالى التوفيق وأيضاً فان العالم كله محدود معروف أجسام وأعراض ولا مزيد فن ادعى أن ههنا جوهرًا ليس جسمًا ولا عرضًا فقد ادعى مالا دليل عليه البتة ولا يتشكل في العقل ولا يمكن توهمه وما كان هكذا فهو باطل مقطوع على بطلانه وبالله تعالى التوفيق وأيضاً فان النفس لاتخلو من أن تكون خارج الفلك أو داخل الفلك فان كانت خارج الفلك فهذا باطل اذ قام البرهان على تناهي جرم العالم فليس وراء النهاية شيء ولو كان وراءها شيء لم تكن نهاية

فوجب ضرورة انه ليس خارج الفلك الذي هو نهاية العالم شيء لا خلاء ولا ملاء وان كانت في الفلك فهي ضرورة أما ذات مكان وأما محمولة في ذي مكان لانه ليس في العالم شيء غير هذين أصلاً ومن ادعى ان في العالم شيئاً ثالثاً فقد ادعى المحال والباطل ومالا دليل له عليه وهذا لا يعجز عنه أحد وما كان هكذا فهو باطل ييقن وقد قام الدليل على ان النفس ليست عرضاً لانها عالمة حساسة والعرض ليس عالماً ولا حساساً وصح انها حاملة لصفاتها لا محمولة فاذهي حاملة متمكنة فهي جسم لا شك فيه اذ ليس الاجسم حامل أو عرض محمول وقد بطل ان تكون عرضاً محمولاً فهي جسم حامل وبالله تعالى التوفيق وأيضاً فلا تخلو النفس من ان تكون واقعة تحت جنس أولاً فان كانت لا واقعة تحت جنس فهي خارجة عن المقولات وليس في العالم شيء خارج عنها ولا في الوجود شيء خارج عنها الا خالقها وولده لا شريك له وهم لا يقولون بهذا بل يوقعونها تحت جنس الجوهر فاذهي واقعة تحت جنس الجوهر فانا نسألهم عن الجوهر الجامع للنفس وغيرها اله طبيعة أم لا فان قالوا لا وجب ان كل ماتحت الجوهر لا طبيعة له وهذا باطل وهم لا يقولون بهذا فان قالوا لا ندري ما الطبيعة قلنا لهم اله صفة محمولة فيه لا يوجد دونها أم لا فلا بد من نعم وهذا هو معني الطبيعة وان قالوا بل له طبيعة وجب ضرورة ان يعطى كل ماتحت له طبيعة لان الاعلى يعطى لكل ماتحت اسم وحدوده عطاء صحيحاً والنفس تحت الجوهر فالنفس ذات طبيعة بلا شك واذا صح ان لها طبيعة فكل ماله طبيعة فقد حصرت الطبيعة وما حصرت الطبيعة فهو ذو نهاية محدود وكل ذي نهاية فهو اما حامل واما محمول والنفس بلا شك حاملة لاعراضها من الاضداد كالعلم والجهل والذكاء والبلادة والنجدة والجبن والعدل والجور والقسوة والرحمة وغير ذلك وكل حامل فذو مكان وكل ذي مكان فهو جسم فالنفس جسم ضرورة وأيضاً فكل ما كان واقعة تحت جنس فهو نوع من أنواع ذلك الجنس وكل نوع فهو مركب من جنسه الاعلى العام له من أنواعه ومركب أيضاً مع ذلك من فصله الخاص به المميز له من سائر الانواع الواقعة معه تحت جنس واحد فانه موضوع وهو جنسه القابل لصورته وصورة غيره وله محمول وهو صورته التي خصته دون غيره فهو ذو موضوع ومحمول فهو مركب والنفس نوع للجوهر فهي مركبة من موضوع ومحمول وهي قائمة بنفسها فهي جسم ولا بد

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذه براهين ضرورية حسية عقلية لا محيد عنها وبالله تعالى التوفيق وهذا قول جماعة من الإوائل ولم يقل ارسطاطاليس ان النفس ليست جسماً على ماضنه أهل الجهل وإنما نفي أن تكون جسماً كدراً وهو الذي لا يليق بكل ذي علم سواء ثم لوصح انه قالها السكانت وهلة ودعوي لا برهان عليها وخطأ لا يجب اتباعه عليه وهو يقول في مواضع من كتبه اختلف أفلاطون والحق وكلاهما الينا حبيب غير ان الحق أحب الينا واذا جاز أن يختلف أفلاطون والحق فغير نسكير ولا بديع أن يختلف ارسطاطاليس والحق وما عصم انسان من الخطأ فكيف وما صح قط انه قاله

﴿ قال أبو محمد ﴾ إنما قال ان النفس جوهر لا جسم من ذهب الى انها هي الخالقة لما دون الله تعالى على ما ذهب اليه بعض الصابئين ومن كني بها عن الله تعالى
﴿ قال أبو محمد ﴾ وكلا القولين سخف وباطل لان النفس والعقل لفظتان من لغة العرب موضوعتان فيها لمثنين مختلفين فاحالتهما عن موضوعهما في اللغة سفسطة وجهل وقلة حياء وتلبس وتدليس

﴿ قال أبو محمد ﴾ وأما من ذهب الى ان النفس ليست جسماً ممن ينتمي الى الاسلام بزعمه فقول يبطل بالقرآن والسنة واجماع الامة فاما القرآن فان الله عز وجل قال * هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت * وقال تعالى * اليوم تجزي كل نفس ما كسبت لا ظلم اليوم * وقال تعالى * كل أمرئ بما كسب رهن * فصح ان النفس هي الفعالة الكاسبة الجزية المخطئة وقال تعالى * ان النفس لامارة بالسوء * وقال تعالى * ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب * وقال تعالى * ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون * وقال تعالى * ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموات بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله * فصح ان الانفس منها ما يعرض على النار قبل يوم القيامة فيعذب ومنها ما يرزق وينعم فرحاً ويكون مسروراً قبل يوم القيامة ولا شك ان اجساد آل فرعون واجساد المقتولين في سبيل الله قد تقطعت أوصالها وأكتها السباع والطيور وحيوان الماء فصح ان الانفس منقولة من مكان الى مكان ولا شك في أن الرض لا يلقى العذاب ولا يحس فايست عرضاً وصح انها تنتقل في الاماكن قائمة بنفسها وهذه صفة الجسم لصفة

الجوهر عند القائل به فصيح ضرورة انها جسم وأما من السنن فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر في الجنة وقوله صلى الله عليه وسلم انه رأي نسم بنى آدم عند سماء الدنيا عن يمين آدم ويساره فصيح ان النفس مرئية في أما كنها وقوله عليه السلام ان نفس المؤمن اذا قبضت عرج بها الى السماء وفعل بها كذا ونفس الكافر اذا قبضت فعل بها كذا فصيح انها معذبة ومنعمة ومنقولة في الاماكن وهذه صفة الاجسام ضرورة وأما من الاجماع فلا خلاف بين احد من أهل الاسلام في ان نفس العباد منقولة بعد خروجها عن الاجساد الى نعيم أو الى صنوف ضيق وعذاب وهذه صفة الاجسام ومن خالف هذا فزعم ان النفس تعدم أو انها تنقل الى أجسام أخر فهو كافر مشرك حلال الدم والمال بخرقه الاجماع ومخالفته القرآن والسنن ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد ذكرنا في باب عذاب القبر ان الروح والنفس شيء واحد ومعني قول الله تعالى ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ﴾ انما هو لان الجسد مخلوق من تراب ثم من نقطة ثم من علقه ثم من مضغة ثم عظما ثم لحما ثم أمشاجا وليس الروح كذلك وانما قال الله تعالى أمراله بالكون كن فكان فصيح ان النفس والروح والنسمة اسماء مترادفة لمعنى واحد وقد يقع الروح أيضاً على غير هذا فجبريل عليه السلام الروح الامين والقرآن روح من عند الله وبالله تعالى التوفيق فقد بطل قولهم في النفس وصح انها جسم ولم يبق الا الكلام في الجزء الذي ادعوا انه لا يتجزى

﴿ قال أبو محمد ﴾ ذهب جمهور المتكلمين الى أن الاجسام تتحل الى اجزاء صغار لا يمكن البتة أن يكون لها جزء وان تلك الاجزاء جواهر لأجسام لها وذهب النظام وكل من يحسن القول من الاوائل الى انه لا جزء وان دق الا وهو يحتمل التجزي ابدأً بلانهاية وانه ليس في العالم جزء لا يتجزء وان كل جزء انقسم الجسم اليه فهو جسم أيضاً وان دق ابدأً

﴿ قال أبو محمد ﴾ وعمدة القائلين بوجود الجزء الذي لا يتجزأ خمس مشاغب وكلها راجعة بحول الله وقوته عليهم ونحن ان شاء الله تعالى نذكرها كلها ونتقصي لهم كل ما هو هوا به ونرى بعون الله عز وجل بطلان جميعها بالبراهين الضرورية ثم نرى بالبراهين الصحاح صحة القول بأن كل جزء فهو يتجزأ ابدأً وانه ليس في العالم جزء لا يتجزأ أصلاً كما فعلنا بسائر الاقوال

والحمد لله رب العالمين

قال ابو محمد عليه السلام فاول مشاغهم ان قالوا اخبرونا اذا قطع الماشي المسافة التي مشي فيها فهل قطع ذا نهاية او غير ذي نهاية فان قلتم قطع غير ذي نهاية فهذا محال وان قلتم قطع ذا نهاية فهذا قولنا عليه السلام قال ابو محمد عليه السلام فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان القوم اتوا من احدى جهين اما انهم لم يفهموا قولنا فتكلموا ببجل وهذا لا يرضاه ذو ورع ولا ذو عقل ولا حياء واما انهم لما عجزوا عن معارضة الحق رجعوا الى الكذب والمباهة وهذه شر من الأولى وفي أحد هذين القسمين وجدنا كل من ناظرناه منهم في هذه المسألة وهكذا عرض لنا سواء مع المخالفين لنا في القياس المدعين لتصحيحه فانهم أيضاً أحد رجلين اما جاهل بقولنا فهو يقولنا ما لا نقوله ويتكلم في غير ما اختلفنا فيه واما مكابر ينسب الينا ما لا نقوله مباهة وجراءة على الكذب وعجزا عن معارضة الحق من اننا ننكر اشتباه الاشياء واننا ننكر قضايا العقول واننا ننكر استواء حكم الشئيين فيما اوجبه لهما ما اشتباها فيه وهذا كله كذب علينا بل نقر بذلك كله ونقول به وانما ننكر ان نحكم في الدين لشئيين بتحريم او ايجاب او تحليل من اجل انهما اشتباها في صفة من صفاتهما فهذا هو الباطل البحت والحمد لله رب العالمين على عظيم نعمه * ونقول على هذا السؤال الذي سألو ناعنه اننا لم نرفع النهاية عن الاجسام كلها من طريق المساحة بل نثبتها ونعرفها ونقطع على ان كل جسم فله مساحة ابدأً محدودة والله الحمد وانما نفينا النهاية عن قدرة الله تعالى على قسمة كل جزء وان دق واثبتنا قدرة الله تعالى على ذلك وهذا هو شئ غير المساحة ولم يتكاف القاطع بالمشي او بالذرع او بالعمل قسمة ما قطع ولا تجزئته وانما تكلف عملا او مشى في مساحة معدودة بالميل او بالذراع او الشبر او الاصبع او ما اشبه ذلك وكل هذا له نهاية ظاهرة وهذا غير الذي نفينا وجود النهاية فيه فبطل الزامهم والحمد لله كثير انهم نمكس هذا الاعتراض عليهم فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق نحن القائلون بان كل جسم فله طول وعرض وعمق وهو محتمل للانقسام والتجزى وهذا هو اثبات النهاية لكل جزء انقسم الجسم اليه من طريق المساحة ضرورة وانتم تقولون ان الجسم ينقسم الى اجزاء ليس لشيء منها عرض ولا طول ولا عمق ولا مساحة ولا يتجزأ وليست أجساماً وان الجسم هو تلك الاجزاء نفسها ليس هو شئ غيرها اصلا وان تلك الاجزاء ليس

لشيء منها مساحة فلزمكم ضرورة اذ الجسم هو تلك الاجزاء اوليست اجساماً وان الجسم هو تلك الاجزاء وليس هو غيرها وكل جزء من تلك الاجزاء لا مساحة له ان الجسم لا مساحة له وهذا امر يبطله العيان واذا لم تكن له مساحة والمساحة هي النهاية في ذرع الاجسام فلانهاية لما قطعها القاطع من الجسم على قولهم وهذا باطل والاعتراض الثاني ان قالوا لا بد ان يلي الجرم من الجرم الذي يليه جزء ينقطع ذلك الجرم فيه قالوا وهذا اقرار بجزء لا يتجزأ

وقال أبو محمد رحمه الله وهذا تمويه فاسد لاننا لم ندفع النهاية من طريق المساحة بل نقول ان لكل جرم نهاية وسطحاً ينقطع تماديه عنده وان الذي ينقطع به الجرم اذا جزي فهو متناه محدود ولكنه محتمل للتجزى ايضاً وكل ما جزي فذلك الجزء وهو الذي يلي الجرم الملاصق له بنهايته من جهته التي لاقاه منها لا ما ظنوا من أن حد الجرم جزء منه وهو وحده الملاصق للجرم الذي يلاصقه بل هو باطل بما ذكرنا لسكن الجزء وهو الملاصق للجرم بسطحه فاذا جزي كان الجزء الملاصق للجرم بسطحه هو الملاصق له حينئذ بسطحه لا الذي خر عن ملاصقته وهكذا أبداً والكلام في هذا كالسكلام في الذي قبله ولا فرق والاعتراض الثالث ان قالوا هل الف اجزاء الجسم الا الله تعالى فلا بد من نعم قالوا فهل يقدر الله على تفريق اجزاء حتى لا يكون فيها شيء من التأليف ولا تحتمل تلك الاجزاء التجزى أم لا يقدر على ذلك قالوا فان قائم لا يقدر مجزئتم ربكم تعالى وان قلتم يقدر فهذا اقرار منكم بالجزء الذي لا يتجزأ رحمه الله قال أبو محمد رحمه الله هذا هو من اقوى شبههم التي شغبوا بها وهو حجة لنا عليهم والجواب اننا نقول لهم وبالله تعالى التوفيق ان سؤالكم سؤال فاسد وكلام فاسد ولم تكن قط اجزاء العالم متفرقة ثم جمعها الله عز وجل ولا كانت له اجزاء مجتمعة ثم فرقها الله عز وجل لكن الله عز وجل خلق العالم بكل ما فيه بان قال له كن فكان او بان قال لكل جرم منه اذا اراد خلقه كن فكان ذلك الجرم ثم ان الله تعالى خلق جميع ما اراد جمعه من الاجرام التي خلقها متفرقة ثم جمعها وخلق تفريق كل جرم من الاجرام التي خلقها مجتمعة ثم فرقها فهذا هو الحق لاذلك السؤال الفاسد الذي اجملتموه واوهتم به اهل الغفلة ان الله تعالى الف العالم من اجزاء خلقها متفرقة وهذا باطل لانه دعوى بلا برهان عليها ولا فرق بين من

قال ان الله تعالى الف اجزاء العالم وكانت متفرقة وبين من قال بل الله تعالى فرق العالم اجزاء وانما كان جزءاً واحداً وكلاهما دعوى سافطة لا برهان عليها لا من نص ولا من عقل بل القرآن جاء بما قلناه نصاً قال تعالى * انما أمرنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون * ولقطة شيء تقع على الجسم وعلى العرض فصيح ان كل جسم صغيراً وكبيراً وكل عرض في جسم فان الله تعالى اذا أراد خلقه قال له كن فكان ولم يقل عز وجل قط انه الف كل جرم من أجزاء متفرقة فهذا هو الكذب على الله عز وجل حقاً فبطل ما ظنوا انهم يلزموننا به ثم نقول لهم ان الله تعالى قادر على ان يخلق جسماً لا يتقسم ولكنه لم يخلقه في بنية هذا العالم ولا يخلقه كما انه تعالى قادر على ان يخلق عرضاً قائماً بنفسه ولكنه تعالى لم يخلقه في بنية هذا العالم ولا يخلقه لانهما مما رتبته الله عز وجل محالاً في العقول والله تعالى قادر على كل ما يسأل عنه لانحاشي شيئاً منها الا انه تعالى لا يفعل كل ما يقدر عليه وانما يفعل ما يشاء وما سبق في علمه انه يفعله فقط وبالله تعالى التوفيق * ثم نطف هذا السؤال نفسه عليهم فنقول لهم هل يقدر الله عز وجل على ان يقسم كل جزء ويتقسم كل قسم من اقسام الجسم أبداً بلا نهاية ام لا فان قالوا لا يقدر على ذلك عجزوا ربه حقاً وكفروا وهو قولهم دون تأويل ولا الزام ولكنهم يخافون من أهل الاسلام فيملحون ضلالتهم بأدبات الجزء الذي لا يتجزأ جملة * وان قالوا انه تعالى قادر على ذلك صدقوا ورجعوا الى الحق الذي هو نفس قولنا وخلاف قولهم جملة ونحن لانخالقهم قط في ان اجزاء طحين الدقيق لا يقدر مخلوق في العالم على تجزئة تلك الاجزاء وانما خالفناهم في ان قلنا نحن ان الله تعالى قادر على ما لا تقدر نحن عليه من ذلك وقالوا هم بل هو غير قادر على ذلك تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً وقولهم في تنافي القدرة على قسمة الله تعالى الاجزاء هو القول بان الله تعالى يبلغ من الخلق الى مقدار ما لم لا يقدر على الزيادة عليه ويبقى حسيماً عاجزاً تعالى الله عن هذا الكفر ولعمري ان أبا الهذيل شيخ المبتدئين للجزء الذي لا يتجزأ ليحن الى هذا المذهب حينئذ شديداً وقد صرح بان لما يقدر الله عليه كمالاً وآخره لو خرج الى الفعل لم يكن الله تعالى قادراً بعده على تحريك ساكن ولا تسكين متحرك ولا على فعل شيء أصلاً ثم تدارك كفره فقال ولا يخرج ذلك الآخر أبداً الى حد الفعل

﴿ قال أبو محمد ﴾ فيقال له ما المانع من خروجه والنهاية حاصرة له والفعل قائم فلا بد مع طول الزمان من البلوغ الى ذلك الآخر

﴿ قال أبو محمد ﴾ نعوذ بالله من الضلال والاعتراض الرابع هو ان قالوا أيما أكثر أجزاء الجبل أو أجزاء الخردلة وأيما أكثر أجزاء الخردلة أو أجزاء الخردلتين قالوا فان قلتم بل أجزاء الخردلتين وأجزاء الجبل صدقتم وأقررتم بتناهي التجزي وهو القول بالجزء الذي لا يتجزأ وان قلتم ليس أجزاء الجبل أكثر من أجزاء الخردلة ولا أجزاء الخردلتين أكثر من أجزاء الخردلة كما برتم العيان لانه لا يحدث في الخردلة جزؤ الا ويحدث في الخردلتين جزآن وفي الجبل أجزاء وادعوا علينا اننا نقول ان في كل جسم أجزاء لانهاية لعدددها ولا آخر لها وان من قطع بالمشي مكاناً ما أو قطع بالجلمتين شيئاً فانما قطع مالا نهاية لعددده وقالوا ان عمدة حجتكم على الدهرية هو هذا المعنى نفسه في الزامكم ايهاهم وجوب القلة والكثرة في عدد الاشخاص واوقات الزمان وايجابكم ان كل ما حصره العدد فذو نهاية وانكاركم على الدهرية وجود أشخاص وازمان لانهاية لعدددها قالوا ثم نقضتم كل ذلك في هذا المكان ﴿ قال أبو محمد ﴾ هو الذي قلنا انهم اما لم يفهموا كلامنا في هذه المسألة فقولونا مالا نقوله بظنونهم الكاذبة واما انهم عرفوا قولنا فحرفوه قلة حياء واستحلال الكذب وجراءة على عمل الفضيحة لهم في كذبهم وعجزا منهم عن كسر الحق ونصر الباطل فاعلموا ان كل ما نسبوه لنا من قولنا ان من قطع مكاناً أو شيئاً بالمشي أو بالجلمتين فانما قطع مالا نهاية له فباطل ما قلناه قط بل ما قطع الا ذا نهاية بمساحته وزمانه وأما احتجاجنا على الدهرية بما ذكرنا فصحيح هو حجتنا على الدهرية وأما ادعائهم اننا نقضنا ذلك في هذا المكان فباطل والفرق بين ما قلناه من ان كل جزء فهو يتجزأ أبداً بلا نهاية وبين ما احتججنا به على الدهرية من ايجاب النهاية بوجود القلة والكثرة في اعداد الاشخاص والازمان وانكارنا عليهم وجود أشخاص وازمان لانهاية لها بل هو حكم واحد وباب واحد وقول واحد ومعني واحد وذلك ان الدهرية أثبتت وجود أشخاص قد خرجت الى الفعل لانهاية لعدددها ووجود أزمان قد خرجت الى الفعل لانهاية لها وهذا محال ممتنع وهكذا قلنا في كل جزء خرج الى أحد الفعل فانها متناهية العدد بلا شك ولم تقل قط ان أجزائه موجودة

منقسمة لانهاية لعدد هابل هذا باطل محال ثم ان الله تعالى قادر على الزيادة في الاشخاص وفي الازمان وفي قسمة الجزء ابدأً بلا نهاية لكن كل ما خرج الى الفعل أو يخرج من الاشخاص او الازمان أو تجزئة الاجزاء فكل ذلك متناه بعدد ما اذا خرج وهكذا ابدأً وأما ما لم يخرج الى حد الفعل بعد من شخص أو زمان أو تجزى فليس شيئاً ولا هو عدداً ولا معدوداً ولا يقع عليه عدد ولا هو شخص بعد ولا زمان ولا جزؤ وكل ذلك عدم وانما يكون جزءاً اذا جرى بقطع أو برسم مميز لا قبل أن يجزء وبهذا تبين غثاء سؤالهم في أيمان أكثر أجزاء الخردلة أو أجزاء الجبل أو أجزاء الخردلتين لان الجبل اذا لم يجزأ والخردلة اذا لم تجزأ والخردلتان اذا لم تجزأ فلا أجزاء لها أصلاً بعد بل الخردلة جزؤ واحد والجبل جزؤ واحد والخردلتان كل واحدة منهما جزؤ فاذا قسمت الخردلة على سبعة أجزاء وقسم الجبل جزأين وقسمت الخردلتان جزئين جزئين فالخردلة الواحدة يبين أكثر أجزاء من الجبل والخردلتين لانها صارت سبعة أجزاء ولم يصير الجبل والخردلتان الا ستة أجزاء فقط فلو قسمت الخردلة ستة أجزاء لسكانت أجزاءها وأجزاء الجبل والخردلتين سواء ولو قسمت الخردلة خمسة أجزاء وكانت أجزاء الجبل والخردلتين أكثر من أجزاء الخردلة وهكذا في كل شيء فصح انه لا يقع التجزى في شيء الا اذا قسم لا قبل ذلك فان كانوا يريدون في ايها يمكننا التجزئة أكثر في الجبل والخردلتين ام في الخردلة الواحدة فهذا ما لا شك فيه ان التجزى امكن لنا في الجبل وفي الخردلتين منه في الخردلة الواحدة لان الخردلة الواحدة عن قريب تصغر اجزاؤها حتى لا تقدر نحن على قسمتها ويتمادي لنا الامر في الجبل كثيراً حتى انه يعني عمر احداً قبل ان يبلغ تجزئته الى اجزاء تدق عن قسمتنا واما قدرة الله عز وجل على قسمة ما عجزنا نحن عن قسمته من ذلك فباقية غير متناهية وكل ذلك عليه هين سواء ليس بعضه اسهل عليه من بعض بل هو قادر على قسمة الخردلة ابدأً بلا نهاية وعلى قسمة الثلث كذلك ولا فرق وبالله تعالى التوفيق ونريد بياناً فنقول ان الشيء قبل ان يجزأ فليس متجزئاً فاذا جزء بنصفين او جزئين فهو جزءان فقط فاذا جزء على ثلاثة اجزاء فقط فهو ثلاثة اجزاء وهكذا ابدأً واما من قال او ظن ان الشيء قبل ان ينقسم وقبل ان تجزأ انه منقسم بعد ومتجزء بعد فوسواس وظن

كاذب لكنه محتمل الانقسام والتجزى وكل ما قسم وجزأ فكل جزؤ ظهر منه فهو ممدود متناه وكذلك كل جسم فطوله وعرضه متناهيان بلا شك والله تعالى قادر على الزيادة فيها أبداً بلا نهاية الا ان كل مازاده تعالى في ذلك واخرجه الى حد الفعل فهو متناه وممدود ومعدوم وهكذا ابداً وكذلك الزيادة في اشخاص العالم وفي الاعداد فان كل ماخرج الى حد الفعل من الاشخاص ومن الاعداد فذو نهاية والله تعالى قادر على الزيادة في الاشخاص ابداً بلا نهاية والزيادة في العدد ممكنة ابداً بلا نهاية الا ان كل ماخرج من الاشخاص والاعداد الى الفعل صحبته النهاية ولا بد ثم نعكس هذا السؤال عليهم فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق اتفضل عندكم قدرة الله تعالى على قسمة الجبل على قدرته على قسمة الخردلة وهل تأتى حال يكون الله فيها قادراً على قسمة أجزاء الجبل غير قادر على قسمة أجزاء الخردلة أم لا فان قالوا بل قدرة الله تعالى على قسمة الجبل اتم من قدرته على قسمة الخردلة وأقروا بأنه تأتى حال يكون الله تعالى فيها قادراً على قسمة أجزاء الجبل غير قادر على قسمة أجزاء الخردلة كفروا وعجزوا ربههم وجعلوا قدرته محدثة متفاضلة متناهية وهذا كفر مجرد وان أبوا من هذا وقالوا ان قدرة الله تعالى على قسمة الجبل والخردلة سواء وانه لا سبيل الى وجود حال يقدر الله تعالى فيها على تجزئة أجزاء الجبل ولا يقدر على تجزئة أجزاء الخردلة صدقوا ورجعوا الى قولنا الذي هو الحق وما عداه ضلال وباطل والحمد لله رب العالمين * والاعتراض الخامس هو أن قالوا هل لاجزاء الخردلة كل أم ليس لها كل وهل يعلم الله عدد أجزائها أم لا يعلمه * فان قلتم لا كل لها نقيم النهاية عن المخلوقات الموجودات وهذا كفر وان قلتم ان الله تعالى لا يعلم عدد أجزائها كفرتم وان قلتم ان لها كلا وان الله تعالى يعلم أعداد أجزائها أقررتم بالجزء الذي لا يتجزأ

قال أبو محمد * وهذا تمويه لاثخ يبنى التنبيه عليه لئلا يجوز على أهل الغفلة وهو أنهم افحموا لفظة كل حيث لا يوجد كل وسألوا هل يعلم الله تعالى عدد ما لاعدد له وهم في ذلك كمن سأل هل يعلم الله تعالى عدد شعر لحية الاحلس أم لا وهل يعلم جميع أولاد العقيم أم لا وهل يعلم كل حركات أهل الجنة والنار أم لا فهذه السؤالات كسؤالهم ولا فرق * وجوابنا في ذلك كله ان الله عز وجل انما يعلم الاشياء على ماهي عليه لا على خلاف ماهي عليه لان من علم الشيء

على ما هو عليه فقد علمه حقاً وأما من علم الشيء على خلاف ما هو عليه فلم يعلمه بل جهله وحاشا
لله من هذه الصفة فلا كل له ولا عدد له فانما يعلمه الله عز وجل ان لا عد له ولا كل وما علم
الله عز وجل قط عدداً ولا كلاً الا لاله عدد وكل لا لاله عدد له ولا كل وكذلك لم يعلم الله
عز وجل قط عدد شعر لحية الاطلس ولا علم قط ولد العقيم فكيف ان يعرف لهم كلاً
وكذلك لم يعلم الله عز وجل قط عدد أجزاء الجبل ولا الخردلة قبل ان يجزأ لانهما لاجزاء
لهما قبل التجزئة وانما علمهما غير متجزئين وعلمهما محتملين للتجزئ فاذا جزأ علمهما حينئذ
متجزئين وعلم حينئذ عدد أجزاءهما ولم يزل تعالى يعلم انه يجزأ كل ما لا يتجزأ ولم يزل يعلم
عدد الاجزاء التي لا تخرج في المستأنف الى حد الفعل ولم يزل يعلم عدد ما يخرج من الاشخاص
بخلقه في الابد الى حد الفعل ولم يزل يعلم انه لا اشخاص زائدة على ذلك ولا اجزاء لما لم
ينقسم بعد وكذلك ليس للخردلة ولا للجبل قبل التجزئ أجزاء أصلاً واذ ذلك
كذلك فلا كل هاهنا ولا بعض فهذا بطلان سؤالهم والحمد لله رب العالمين ثم انعكس عليهم
هذا السؤال فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق اخبرو ناعن الشخص الفرد من خردلة او وبرة
او شعرة او غير ذلك اذا جزأنا كل ذلك جزئين او اكثر متي حدثت الاجزاء احين جزئت
ام قبل ان يجزأ فان قالوا قبل ان يجزأ فاقضوا اسمع مناقضة لانهم اقرؤا بحدوث اجزاء كانت
قبل حدوثها وهذا سخف وان قالوا انما حدثت لها الاجزاء حين جزئت لا قبل ذلك - أأنهم
متي علمها الله تعالى متجزئة حين حدث فيها التجزئ ام قبل ان يحدث فيها التجزئ فان قالوا
بل حين حدث فيها التجزئ صدقوا وأبطلوا قولهم في اجزاء الخردلة وان قالوا بل علم انها
متجزئة وان لها اجزاء قبل حدوث التجزئ فيها جهلوا ربهم تعالى اذا خبروا انه يعلم الشيء
بخلاف ما هو عليه ويعلم اجزاء لا اجزاء له وهذا ضلال وبالله تعالى التوفيق

وقال ابو محمد هـ هذا كل ما هووا به لم ندع لهم منه شيئاً الا وقد اوردناه وبيننا انه كله
لا حجة لهم في شيء منه وانه كله عائد عليهم وحجة لنا والحمد لله رب العالمين ثم نبتدى بحول
الله تعالى وقوته بايراد البراهين الضرورية على ان كل جسم في العالم فانه متجزئ محتمل
للتجزئ وكل جزء من جسم فهو أيضاً جسم محتمل للتجزئ وهكذا ابداً وبالله تعالى تبايد
وقال ابو محمد هـ قل لهم وبالله تعالى نستعين اخبرو ناعن هذا الجزء الذي قلتم انه لا يتجزئ أهو

في العالم أم ليس في العالم ولا سبيل الي قسم ثالث فان قالوا ليس هو في العالم صدقوا وأبطلوه
الا أنهم يلزمهم قول فاحش وهو أنهم يقولون ان جميع العالم مركب من أجزاء لا يتجزأ
والكل ليس هو شيئاً غير تلك الأجزاء فان كانت تلك الأجزاء ليست في العالم فالعالم عدم
ليس في العالم وهذا تخليط كما ترى وان قالوا بل هو في العالم قلنا لهم لا يخلوا ان كان في كرة
العالم من ان يكون أما قائماً بنفسه حاملاً واما ان يكون محمولا غير قائم بنفسه لا بد ضرورة
من أحد الأمرين اذ ليس العالم كله الا على هذين القسمين فان كان محمولا غير قائم بنفسه
فهو عرض من الاعراض وان كان حاملاً قائماً بنفسه ذا مكان فهو جسم وثم يقال لهم
اخبرونا عن الجزء الذي ذكرتم انه لا يتجزأ وهو على قولكم في مكان لانه بـعض من أبعاد
الجسم هل الملاقي منه للمشرق هو الملاقي للمغرب أم غيره وهل المحاذي منه للسماء هو المحاذي
للارض أم هو غيره فان قالوا كل ذلك واحد والملاقي منه للمشرق هو الملاقي منه للمغرب والمحاذي
منه للسماء هو المحاذي منه للارض أتوا بحدي العظام وجمعوا جهة المشرق منه هي جهة
المغرب وجمعوا السماء والارض منه في جهة واحدة وهذا حق لا يباينه الا الموسوس ومكابرة
للعيان لا يرضاها لنفسه سالم البنية وان قالوا بل الملاقي منه للمشرق هو غير الملاقي منه للمغرب
وان السماء والارض منه في جهتين متقابلتين فوق وأسفل صدقوا وهكذا جهة الجنوب
والشمال فاذا ذلك كذلك بلا شك فقد صح انه زوجات ست متغيرة وهذا اقرار منهم
بانه ذو أجزاء اذ قطعوا بان الملاقي منه للمغرب غير الملاقي منه للمشرق ومن للتبويض
وبطل قولهم من قرب والمحمد لله رب العالمين

وقال أبو محمد فان أرادوا الزامنا مثل هذا في العرض قلنا ليس للعرض جهة ولا له مكان
ولا يقوم بنفسه ولا يحاذي شيئاً وانما يحاذي الاشياء حامل العرض لا العرض اذ لو ارتفع
العرض لبقى حامله مائلاً لمكانه كما كان محاذياً من جميع جهاته ما كان يحاذي حين حمله للعرض
سواء سواء ولو ارتفع في قولكم الجزء الذي لا يتجزأ لبقى مكانه خالياً منه وقد أوضحنا ان
عرضين واعراضاً تكون في جسم واحد في جهة واحدة منه وهم لا يختلفون في ان جزئين كل
واحد منهما لا يتجزأ فلا يمكن البتة ان يكونا جميعاً في مكان واحد بل لكل واحد
منهما عندهم مكانا غير مكان الآخر وبرهان آخر وهو ان يقولون ان الجزء الذي لا يتجزأ

لاطول له ولا عرض ولا عمق فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق اذا أضفتم الى الجزء الذي لا يتجزأ عندكم جزءاً آخر مثله لا يتجزأ أليس قد حدث لهما طول فلا بد من قولهم نعم لا يختلفون في ذلك ولو انهم قالوا لا يحدث لهما طول للزمهم مثل ذلك في اضافة جزء ثالث ورابع وأكثر حتى يقولوا ان الاجسام العظام لا طول لها ويحصلوا في مكابرة العيان فنقول لهم اذا قلمت ان جزءاً لا يتجزأ لا طول له اذا ضم اليه جزء آخر لا يتجزأ ولا طول له فأيهما يحدث له طول فقولوا لنا هل يخلو هذا الطول الحادث عندكم من أحد أو ثلاثة أو وجه لارابع لها امان يكون هذا الطول لاحدهما دون الآخر أولاً لو احدهما منهما أو لكليهما فان قلمت ليس هذا الطول لهما ولا لواحد منهما فقد أوجبتم طولاً لا الطويل وطولاً قائماً بنفسه والطول عرض والعرض لا يقوم بنفسه وصفة والصفة لا يمكن ان توجد الا في موصوف بها ووجود طول لا الطويل مكابرة ومحال وان قلمت ان ذلك الطول هو لاحد الجزئين دون الآخر فقد أحلتم وأتيتم بما لا شك بالحس وضرورة العقل في بطلانه ولزمكم ان الجزء الذي لا يتجزأ له طول واذا كان له طول فهو بلا شك يتجزأ وهذا ترك منكم لقولكم مع انه أيضاً محال لانه يجب من هذا انه يتجزأ ولا يتجزأ وان قلمت ان ذلك الطول للجزئين معا صدقتم وأقررتم بالحق في ان كل جزء منهما فله حصته من الطول والحصّة من الطول طول بلا شك واذا كان كل واحد منهما له طول فكل واحد منهما يتجزأ وهذا خلاف قولكم انه لا يتجزأ وهذا برهان ضروري أيضاً لا يحيد عنه وبالله تعالى التوفيق برهان آخر

قال أبو محمد رحمه الله ونقول لهم أيما أطول جزآن لا يتجزأ كل واحد منهما وقد ضم أحدهما الى الآخر أم أحدهما غير مضموم الى الآخر فلا يجوز ان يقول أحد الا ان الجزئين المضمومين أطول من أحدهما غير مضموم الى الآخر فاذا كان كذلك فنالحال الممتنع الباطل ان يقال في شيء هذا أطول من هذا الا وفي الآخر طول دون طول ما هو أطول منه فقد صح ضرورة ان الطول موجود لكل جزء قالوا فيه انه لا يتجزأ واذا كان له طول فهو منقسم بلا خلاف من أحد ما ومنهم وهكذا القول في عرضهما ان ضم أحدهما الى الآخر وفي عمقهما كذلك ولا بد من ان يكون لكل واحد منهما حصّة من العرض والعمق واذا كان كذلك ضرورة فكل جزء قالوا فيه انه لا يتجزأ فلا بد من ان يكون له طول وعرض

وعمق واذا ذلك كذا فهو جسم يتجزأ ولا بد وهذا أيضاً برهان ضروري لا محيد عنه وبالله تعالى التوفيق * وقد رام أبو الهذيل التخلص من هذا الالتزام فبعد ذلك عليه لانه رام محالاً فقال ان الطول الحادث للجزئين عند اجتماعهما انما هو كاجتماع الحادث لهما ولم يكن لهما ولا لاحدهما اذا كانا منفردين

❦ قال أبو محمد ❦ وهذا تمويه ظاهر لان الاجتماع هو ضم أحدهما الى الآخر نفسه ليس هو شيئاً آخر ولم يكونا قبل الضم والجمع مضمومين ولا مجتمعين وليس معنى الطول والعرض والعمق كذلك بل هو شيء آخر غير الضم والجمع وانما هو صفة للطويل مضموم ما كان الى غيره او غير مضموم ولا يوجب الجمع والضم طولاً لم يكن واجبا قبل الضم والجمع فلم يزد أبو الهذيل على ان قال لما اجتماعا صارا مجتمعين وصارا طويلين وهذه دعوى فاسدة ونظر منحل لان قوله لما اجتماعا صارا مجتمعين صحيح لاشك فيه وقوله وصارا طويلين دعوى مجزدة من الدليل جملة وما كان هكذا فهو باطل وأيضاً فان الاجتماع لما حدث بينهما بطل معنى آخر كان موجوداً فيهما وهو الافتراق الذي هو ضد الاجتماع فاخبرونا اذا حدث الطول بزمكم فاي شيء هو المعنى الذي ذهب بوجود الطول وعاقبة الطول ولا سبيل لهم الى وجوده فصح ان الطول كان موجوداً في كل جزء على انفراده وكذلك العرض والعمق ثم لما اجتماعا زاد الطول والعرض والعمق وهكذا أبداً وبالله تعالى التوفيق وهذا هو الذي تشهد له الحواس والمشاهدة والعقل والحمد لله رب العالمين * وبرهان آخر وهو ان الجرم ان كان أحمر فكل جزؤه من أجزائه أحمر بلا شك فان قالوا ليس أحمر قلنا لهم فله أخضر أو أصفر أو غير ذى لون وهذا عين المحال لان الكل قد بينا انه ليس هو شيئاً غير أجزائه فلو كان لون أجزائه غير لونه كله لكان لونه غير لونه وهذا محال فاذا لاشك فيما ذكرنا فالجزء الذي يدعون انه لا يتجزأ هو ذو لون بلا شك واذا هو ذو لون فهو جسم لا يعقل غير ذلك فهو يتجزأ

❦ قال أبو محمد ❦ وقالت الاشعرية ههنا كلاماً ظريفاً وهو انهم قالوا هو ذو لون واحد ❦ قال أبو محمد ❦ كل ملون فهو ذلون واحد لا ذوالوان كثيرة الا ان يكون أبلق أو موشى برهان آخر ان وجود شيء في العالم قائم بنفسه ليس جسماً ولا عرضاً ولا قابلاً للتجزئ ولا طول له ولا عرض ولا عمق فهو محال ممتنع اذ هذا المذكور ليس هو شيئاً غير الباري

تعالى وجل تعالى ان يكون له في العالم شبه وبهذا بان عز وجل عن مخلوقاته ولم يكن له كنوا
أحد وليس كمثل شيء برهان آخر

قال أبو محمد ﷺ كل شيء يحتمل ان يكون له أجزاء كثيرة فبالضرورة ندرى انه يحتمل ان
يجزأ الى أقل منها هذا مالا يختلف العقول والاحساس فيه كشيء احتمل ان يقسم على أربعة
أقسام فلا شك انه يحتمل ان يقسم على ثلاثة وعلى اثنين وهكذا في كل عدد ومن دافع في
هذا فانما يدافع الضرورة وبكابر العقل فلو أثبت خطأ من ثلاثة أجزاء كل جزء منها
لا يتجزأ على قولهم أو يعمل ذلك الخط من عشرة أجزاء وكذلك ومن الف جزء كذلك
أو مما زاد فانه لا يختلف احد في ان الخط الذي هو من ثلاثة اجزاء فانه ينقسم اثلاثاً في
موضعين وان الذي هو اربعة اجزاء فانه ينقسم ارباعاً في ثلاثة مواضع وان الذي من
الف جزؤ فانه ينقسم اعشاراً ونصفين واذ لا شك في هذا فيقتل لامحيد عنه يدرى كل ذي
حس سليم ولو انه عالم او جاهل ان ما انقسم اثلاثاً فانه ينقسم نصفين مستويين وما انقسم
ارباعاً فانه ينقسم اثلاثاً مستوية وان ما كان من الخطوط فله اعشار واحماس ونصف واثلاث
واسداس واسباع متساوية فاذا لا شك في هذا فان القسمة لابد ان تقع في نصف جزء منها
او في أقل من نصفه فصح ان كل جسم فهو يتجزأ ضرورة وان الجزء الذي لا يتجزأ باطل
معدوم من العالم وهذا مالا مخلص لهم منه وبالله تعالى التوفيق * برهان آخر

قال أبو محمد ﷺ بلا شك نعم ان الخطين المستقيمين المتوازيين لا يلتقيان أبداً ولو مداعمر العالم
ابداً بلا نهاية $\square$ وانك ان مددت من الخط الاعلى الى الخط المقابل له خطين مستقيمين
متوازيين قام منهما مربع بلا شك $\square$ فاذا اخرجت من زاوية ذلك المربع خطاً منحدراً
من هنالك الى الخط الاسفل فان تلك الخطوط المخرجة من الضلع الذي ذكرنا وتلك
الخطوط المخرجة من الزاوية لا تتمر مع الخط الاعلى ابداً لانها غير موازية له فاذا ذلك كذلك
فذلك الضلع منقسم ابد الابداً ما اخرجت الخطوط بلا نهاية * برهان آخر

قال أبو محمد ﷺ وبالضرورة ندرى ان كل مربع متساوي الاضلاع فان الخط القاطع من
الزاوية العليا الى الزاوية السفلى التي لا يوازيها يقوم منه في المربع مثلثان متساويان $\triangle$ وانه
لا شك أطول من كل ضلع من أضلاع ذلك المربع على انفراده ففسألهم عن مائة جزء

لا تتجزأ رقت متلاصقة عشرة عشرة فبالضرورة نجد فيها ما ذكرنا فيقتين نعلم حينئذ أن كل جزء من الاجزاء المذكورة لولا ان له طولاً وعرضاً لما كان الخط المار بها القاطع للمربع القائم منها على مثلثين متساويين أطول من الخط المار بكل جهة من جهات ذلك المربع على استواء وموازية للخطوط الاربعة المحيطة بذلك المربع وهو أطول منه بلا شك فصح ضرورة ان لكل جزء منها طولاً وعرضاً وأن ماله طول وعرض فهو متجزء بلا شك فصح أيضاً بما ذكرنا أن كل جزء مر عليه الخط المذكور فقد انقسم  برهان آخر وأيضاً فاننا لو أثقنا خطأً من أجزاء لا تتجزأ على قولهم مستقيماً ثم أدرناه حتى يلتقي طرفاه ويصير دائرة فبالضرورة يدري كل ذى حس سليم ان الخط اذا أدير حتى يلتقي طرفاه فان ماقابل من أجزائه مركز الدائرة أضعف مما قابل منها خارج الدائرة فاذا ذلك كذلك فهذا لازم في هذا الخط المدار بلا شك واذا لأشك في هذا فقد فضل من أحد طرفي الجزء الذى لا يتجزأ عندهم فضلة على طرفه الآخر وهكذا كل جزء من تلك الاجزاء بلا شك فصح ضرورة أنه محتمل للانقسام ولا بد وبالله تعالى التوفيق * برهان آخر نسألهم عن دائرة قطرها أحد عشر جزءاً لا يتجزأ كل واحد منها عندهم أو أى عدد شئت على الحساب فأردنا أن نقسمها بنصفين على السواء ولا خلاف في أن هذا ممكن فبالضرورة ندري أن الخط القاطع على قطر الدائرة من المحيط الى ماقابله من المحيط ماراً على مركزها لا يقع البتة الا في انصاف تلك الاجزاء فصح ضرورة أنها تتجزأ ولو لم يمر ذلك الخط على أنصافها لما قسم الدائرة بنصفين وبالله تعالى التوفيق * وبرهان آخر وهو أن نسألهم عن الجزء الذى لا يتجزأ الذى يحققونه اذا وضع على سطح زجاجة ملساء مستوية هل له حجم زائد على سطحها أم لا حجم له زائد على سطحها فان قالوا لا حجم له زائد على سطحها أعدموه ولم يجعلوا له مكاناً ولا جعلوه متمكناً أصلاً فنسألهم عن جزئين جملاً كذلك فلا بد من قولهم ان لهما حجماً فنسألهم عن ذلك الحجم ألهما معاً أم لاحدهما فأى ذلك قالوا أثبتوا ولا بد الحجم لهما وللجزء الذى هو احدهما واذا كان للجزء الذى لا يتجزأ حجم زائد فالذى لا شك فيه له ظلاً واذا صح يقينا ان له ظلاً فلا شك في أن الظل يزيد وينقص ويمتد ويتقلص ويذهب اذا سامته الشمس فاذا ذلك كذلك فيقتين ندري ان ظله ينقص حتى يكون اقل من قدره

وإذ ذلك فقد ظهر ووجب أن له تجزياً ومقداراً متبعضاً وبرهان آخر وهو أننا نسألهم عن جزؤ لا يتجزأ من الحديد أو من الذهب وجزؤ لا يتجزأ من خيط قطن هل ثقلهما ووزنهما سواء أم الذي من الذهب أو الحديد أثقل من الذي من القطن فإن قالوا ثقلهما ووزنهما سواء كابروا ولزمهم هذا في ألف جزؤ كذلك من الذهب أيهما ليستأ أثقل من ألف جزؤ من القطن مجتمعة كانت الأجزاء أو متفرقة وهذا جنون ومكابرة وإن قالوا بل الذي من الذهب أوزن وأثقل صدقوا وأوجبوا أن له تجزياً يفاضل الوزن ضرورة ولا بد

﴿ قال أبو محمد ﴾ فهذه براهين ضرورية قاطعة بأن كل جزء فهو يتجزأ أبداً بلا نهاية وإن جزء لا يتجزأ ليس في العالم أصلاً ولا يمكن وجوده بل هو من المحال الممتنع وبالله تعالى التوفيق ﴿ قال أبو محمد ﴾ أما أبو الهذيل فخلط في هذا الباب وحق لمن رام نصر الباطل أن يخلط فقال إن الجزؤ الذي لا يتجزأ ذو حركة وسكون يتعاقبان عليه وإن يشغل مكاناً لا يسع فيه معه غيره وأنه أقرب إلى السماء من مكانه الذي هو عليه من الأرض وهذا غاية التناقض إذ ما كان هكذا فله مساحة بلا شك وهو ذو جهات ست فلامساحة أجزاء من نصف وثلاث وأقل وأكثر وما كان ذا جهات فالذي منه في كل جهة غير الذي منه في الجهة الأخرى بلا شك وما كان هذا فهو محتمل للتجزى بلا شك وما عدا هذا فوسواس نعوذ بالله منه

﴿ قال أبو محمد ﴾ في تخليطهم هذا اختلافاً ظريفاً أيضاً فاجمعوا أنه إذا ضم جزؤ لا يتجزأ إلى جزؤ لا يتجزأ فصارا اثنين فقد حدث لهما طول ثم اختلفوا متى يصير جسماً له طول وعرض وعمق فقال بعضهم إذا صار جزئين صار جسماً وهو قول الأشعرية وقال بعضهم إذا صار أربعة أجزاء وقال بعضهم بل إذا صار ستة أجزاء وافقوا على أنه إذا صار ثمانية أجزاء فقد صار جسماً له طول وعرض وعمق وكل هذا تخليط ناهيك به وجبل شديد كان الأولى بأهله أن يتعلموا قبل أن يتكلموا بهذه الحقائق برهان ذلك أنهم لم يختلفوا أنهم إذا سفوا أربعة أجزاء لا يتجزأ وتحتها أربعة أجزاء لا يتجزأ فإنه قد صار عندهم الجميع من هذه الأجزاء جسماً طويلاً عريضاً عميقاً

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا الذي طابت نفوسهم عليه وانست عقولهم إليه في الثمانية وسهل على بعضهم دون بعض في ثلاثة أجزاء تحتها ثلاثة أجزاء وفي جزئين تحتها جزآن ومنعوا كلهم

من ذلك في جزؤ على جزؤ حاشا الاشعرية فانه بعينه موجود على أصولهم المتحدولة وأقوالهم المرذولة في جزؤ على جزؤ على جزؤ سواء سواء بعينه وذلك ان أربعة أجزاء على أربعة أجزاء فاما الحاصل منها جزؤ على جزء فقط من كل جهة فاذا جعلوا الاربعة على الاربعة طولاً فاما جعلوه في جزؤ الى جنب جزؤ كذلك فعلوا في العرض وكذلك فعلوا في العمق واذ هو كذلك والطول عندهم يوجد في جزء الى جنب جزء والعرض يوجد جنب الطول لان العرض لا يكون أكثر من الطول أصلاً والعمق موجود فيهما أيضاً فظهر ان لكل جزء منها طولاً وعرضاً وعمقاً ومكاناً وجهات ووجب ضرورة بهذا انه يتجزأ ولا ح جهلهم وخبطهم وبالله تعالى التوفيق

قال أبو محمد ﷺ فاذا قد بطل قولهم في الجزء الذي لا يتجزأ وفي كل ما أوجبوه انه جوهر لاجسم ولا عرض فقد صح ان العالم كله حامل قائم بنفسه ومحمول لا يقوم بنفسه ولا يمكن وجود أحدهما متخلياً فالحمول هو العرض والحامل هو الجوهر وهو الجسم سمه كيف شئت ولا يمكن في الوجود غيرهما وغير الخالق لهما تعالى وبالله تعالى التوفيق

قال أبو محمد ﷺ وقال هؤلاء الجهال ان العرض لا يبق وقتين وانه لا يحمل عرضاً ﷺ قال أبو محمد ﷺ وقد كلناهم في هذا وتقرينا كتبهم فما وجدنا لهم حجة في هذا أصلاً أكثر من ان بعضهم قال لو بقي وقتين لشغل مكانا

قال أبو محمد ﷺ وهذه حجة فقيرة الى حجة ودعوى كاذبة نصر بها دعوى كاذبة ولا عجب أكثر من هذا ثم لو صحت لهم لزمهم هذا بعينه فيما جوزوه من بقاء العرض وقتاً واحداً ويقال لهم ما الفرق بينكم وبين من قال لو بقي العرض وقتاً واحداً لشغل مكانا وبيقين يدرى كل ذى حس سليم انه لا فرق في اقتضاء المكان بين بقاء وقت واحد وبين بقاء وقتين فصاعداً فان أبطلوا بقاءه وقتاً لزمهم انه ليس باقياً أصلاً واذا لم يكن باقياً فليس موجوداً أصلاً واذا لم يكن موجوداً فهو معدوم فخلصوا من هذا التخليط على نفي الاعراض ومكابرة العيان ويقال لهم ما الفرق بينكم وبين من قال بل يبق وقتين ولا يبق ثلاثة أوقات اذ لو بقي ثلاثة أوقات لشغل مكانا وكل هذا هوس وليس من أجل البقاء وجب اقتضاء الباقي المكان لكن من أجل انه طويل عريض عميق فقط ولا مزيد وقد قال بعضهم ان الشيء في حين

خلق الله تعالى له ليس باقياً ولا فانياً وهذه دعوى في الحق كما سلف لهم ولا فرق وهي مع ذلك لا تمقل ولا يثمل في الوهم ان يكون في الزمان أو في العالم شيء موجود ليس باقياً ولا فانياً

وقال أبو محمد ولا عجب أعجب من حق من قال ان بياض الثلج وسواد القار وخضرة البقل ليس شيء منها الذي كان آنفاً بل يفني في كل حين ويستعيز الف الف بياض واكثر والف الف خضرة وأكثر هذه دعوى غارية من الدليل الا انها جمعت السخف مع المكابرة

وقال أبو محمد والصحيح من هذا هو ما قلناه ونقوله ان الاعراض تنقسم أقساماً فمنها ما لا يزول ولا يتوهم زواله لانفساد ما هو فيه لو امكن ذلك كالصورة الكلية أو كالطول والعرض والعمق ومنها ما لا يزول ولا يتوهم زواله الا بانفساد حامله كالاسكار في الخروخو ذلك فانها ان لم تكن مسكرة لم تكن خمرًا وهكذا كل صفة يجدها ماهي عليه ومنها ما لا يزول الا بفساد حامله الا انه لو توهم زواله لافسد حامله كزرق وفطس والافطس فلو زال لبق الانسان انساناً بحسبه ومنها ما يبقى مدداً طويلاً وقصاراً ورمزاً زائلاً ما هو فيه كسواد الشعر وبعض الطعوم والخشونة والاملاس في بعض الاشياء والطيب والنث في بعضها والسكون والعلم وكبعض الالوان التي تستحيل ومنها ما يسرع الزوال كحرة الخجل وكمدة الهم وليس من الاعراض شيء يفني بسرعة حتى لا يمكن ان يضبط مدته بقائه الا الحركة فقط على انها بضرورة العقل والحس ندري ان حركة الجزء من الفلك التي تقطع الفلك بنصفين من شرق الى غرب أسرع من حركة الجزء منه الذي حوالي القطبين لان كل هذين الجزأين يرجع الى مكانه الذي بدأ منه في أربع وعشرين ساعة وبين دائريهما في الكبر ما لا يكون مساحة خط دائرة أو خط مستقيم أكثر منه في العالم ويبقى يدري ان حركة المذعورة في طيرانها أسرع من حركة السلحفاة في مشيها وان حركة المنساب في المدور أسرع من حركة الماء الجاري في مسيل النهر وان حركة العصر في الجرى أسرع من حركة الماشي فصح يقينا ان في خلال الحركات ايضاً بقاء اقامة يتفاضل في مدته لان الحركات كلها انما هي نقلة من مكان الى مكان فلم تحرك مقابلة ولا بد لكل جرم مر عليه في تلك المقابلات يكون التفاضل في السرعة أو في البطء الا أنه لا يحس أجزاءه ولا تضبط دقائقه الا بالعقل فقط الذي به يعرف زيادة

الظل والشمس ولا يدرك ذلك بالحس الا اذا اجتمعت منه جملة ما فانه حينئذ يعرف بحس البصر كما لا يدرك بالحواس نداء النامي الا اذا اجتمعت منه جملة ما وكما يعرف بالعقل لا بالحس ان لكل خردلة جزءاً من الانتقال فلا يحس الا اذا اجتمعت منه جملة ما وكذلك الشبع والري وكثير من امراض العالم فتبارك خالق ذلك هو الله احسن الخالقين وأما قولهم ان العرض لا يحمل المرض فكلام فاسد يخالف للشريعة والطبيعة والعقل والحواس ولا جماع جمع ولد آدم لاننا لا نختلف في أن نقول حركة سريعة وحركة بطيئة وحمرة مشرقة وخضرة أشد من خضرة وخلق حسن وخلق مسيئ وقال تعالى * ان كيدكن عظيم * وقال تعالى * فصبر جميل * وحسبك فساداً بقول أدى الى هذا ومن أحال على العيان والحس والمعقول وكلام الله تعالى فقد فاز قدحه وخسرت صفقة من خالفه

❦ قال أبو محمد ❦ ولستنا نقول ان عرضاً يحمل عرضاً الى ما لا نهاية له بل هذا باطل ولكن كما وجد وكما خلق البارئ تعالى ما خلق ولا مزيد وما عدا هذا فرقة دين وضعف عقل وقلة حياء ونعوذ بالله من هذه الثلاث وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

❦ الكلام في المعارف ❦

❦ قال أبو محمد ❦ اختلف الناس في المعارف فقال قائلون المعارف كلها باضطرار اليها وقال آخرون المعارف كلها باكتساب لها وقال آخرون بعضها باضطرار وبعضها باكتساب ❦ قال أبو محمد ❦ والصحيح في هذا الباب ان الانسان يخرج الى الدنيا ليس عاقلاً لا معرفة له بشيء كما قال عز وجل * والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاً *

❦ قال أبو محمد ❦ فركانه كلها طبيعية كأخذه الثديين حين ولادته وتصرفه تصرف البهائم على حسبها في ألما وطربها حتي اذا كبر وعقل وتقوت نفسه الناطقة وأنست بما صارت فيه وسكنت اليه وبدت رطوباته تجف بدأت بتمييز الامور في الدار التي صارت فيها فيحدث الله تعالى لها قوة على التفكير واستعمال الحواس في الاستدلال وأحدث الله تعالى لها الفهم بما تشاهد وما تخبر به فطريقه الى بعض المعارف اكتساب في أول توصله اليها لانه بأول فهمه ومعرفته عرف ان الكل أكثر من الجزء وان جسماً واحداً لا يكون في مكانين وانه لا يكون قاعداً

قائماً معاً وهو ان لم يحسن العبارة عن ذلك فان أحواله كلها تقتضي تيقنه كل ما ذكرنا وعرف
 أولاً صحة ما أدرك بجواسه ثم انتجت له بعد ذلك سائر المعارف بمقدمات راجعة الى ما ذكرنا
 من قرب أو بعد فكل ما ثبت عندنا ببرهان وان كان بعيد الرجوع الى ما ذكرنا فمعرفة النفس
 به اضطرارية لانه لو رام جهده أن يزِيل عن نفسه المعرفة بما ثبت عنده هذا الثبات لم يقدر
 فاذا هذا الاشك فيه فالمعارف كلها باضطرار اذ ما لم يعرف ييقن قائماً عرف بظن وما عرف
 ظناً فليس علماً ولا معرفة هذا ما لا شك فيه الا أن يتطرق الى طلب البرهان بطلب وهذا
 الطلب هو الاستدلال ولو شاء أن لا يستدل لقدر على ذلك فهذا الطلب وحده هو الاكتساب
 فقط وأما ما كان مدركا بأول العقل وبالحواس فليس عليه استدلال أصلاً بل من قبل هذه
 الجهات ينتدي كل أحد بالاستدلال وبالرد الى ذلك فيصح استدلاله أو يبطل وحد العلم
 بالشيء وهو المعرفة به أن نقول العلم والمعرفة اسمان واقمان على معنى واحد وهو اعتقاد الشيء
 على ما هو عليه وتيقنه به وارتفاع الشكوك عنه ويكون ذلك اما بشهادة الحواس وأول العقل
 واما ببرهان راجع من قرب أو من بعد الى شهادة الحواس أو أول العقل واما بانفاق وقع له في
 مصادفة اعتقاد الحق خاصة بتصديق ما افترض الله عز وجل عليه اتباعه خاصة دون استدلال
 وأما علم الله تعالى فليس محدوداً أصلاً ولا يجمعه مع علم الخلق حد فلا حس ولا شيء أصلاً
 وذهبت الاشعرية الى أن علم الله تعالى واقع مع علمنا تحت حد واحد

وقال أبو محمد ﴿ وهذا خطأ فاحش اذ من الباطل أن يقع ما لم تزل النهايات وعلم الله تعالى
 ليس هو غير الله تعالى على ما بينا قبل وبالله تعالى التوفيق

وقال أبو محمد ﴿ قالت طوائف منهم الاشعرية وغيرهم من اتفق له اعتقاد شيء على ما هو
 به عن غير دليل لكن بتقليدا وتميل بارادته فليس عالماً به ولا عارفاً به ولكنه معتقده وقالوا
 كل علم ومعرفة اعتقاد وليس كل اعتقاد علماً ولا معرفة لان العلم والمعرفة بالشيء انما يعبر
 بهما عن يقين صحته قالوا وتيقن الصحة لا يكون الا ببرهان قالوا وما كان بخلاف ذلك قائماً
 هو ظن ودعوى لا تيقن بها اذ لو جاز ان يصدق قول بلا دليل لما كان قول اولي من
 قول ولكانت الاقوال كلها صحيحة على تضادها ولو كان ذلك لبطلت الاقوال ولبطلت
 الحقائق كلها لان كل قول يبطل كل قول سواه فلو صحت الاقوال كلها لبطلت كلها لانه لو

كان يكون كل قول صادقاً في إبطاله ما عداه

﴿ قال أبو محمد ﴾ فنقول وبالله تعالى التوفيق ان التسمية والحكم ليس الينا وانما هما الى خالق اللغات وخالق الناطقين بها وخالق الاشياء ومرتبها كما شاء لاله الا هو قال عز وجل منكرأعلى من سمي من قبل نفسه * ان هي الا أسماء سميتوها انتم وأبأؤكم ما أنزل الله بها من سلطان * وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم فنهى الله عز وجل كل أحد عن أن يقول ما ليس له به علم فوجدناه عز وجل يقول في غير موضع من القرآن * يأيها الذين آمنوا * وقال تعالى * وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا * وقال تعالى * فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين * فخطب الله تعالى بهذه النصوص وبغيرها وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مؤمن في العالم الى يوم القيامة وبيقين ندرى انه قد كان في المؤمنين على عهده عليه السلام ثم من بعده عصرأ عصرأ الى يوم القيامة المستدل وهم الاقل وغير المستدل كمن اسلم من الزنج ومن الروم والفرس والآماء وضعفة النساء والرعاة ومن نشأ على الاسلام بتعليم أبيه او سيده اياه وهم الاكثر والجمهور فسماهم عز وجل مؤمنين وحكم لهم بحكم الاسلام وهذا كله معروف بالمشاهدة والضرورة وقال تعالى * آمنوا بالله ورسوله * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان أقاتل الناس حتي يشهدوا أن لا اله الا الله واني رسول الله ويؤمنوا بما أرسلت به فصحب يقيناً انهم كلهم مأمورون بالقول بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وان كل من صد عنه فهو كافر حلال دمه وماله فولم يؤمن بالقول بالايمان الا من عرفه من طريق الاستدلال لكان كل من لم يستدل ممن ذكرنا منها عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وعن القول بتصديقه لانه عند هؤلاء القوم ليسوا عالمين بذلك وهذا خلاف القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتماع الامة المتيقن أما القرآن والسنة فقد ذكرناهما وأما اجتماع الامة فمن الباطل المتيقن ان يكون الاستدلال فرضاً لا يصح ان يكون احد مسلماً الا به ثم يغفل الله عز وجل ان يقول لا تقبلوا من احد انه مسلم حتي يستدل آراءه نسي تعالى ذلك او تعدد عز وجل ترك ذكر ذلك اضلالاً لعباده وبترك ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم اما عمداً او قصداً الى الضلال والاضلال او نسياناً لما اهتدى له هؤلاء ونهبوا اليه وهم من هم بلادة وجهلا وسقوطاً هذا لا يظنه الا كافر ولا يحققة الا مشرك فما قال قط رسول الله صلى الله عليه

وسلم لاهل قرية او حلة او حي ولا راع ولا راعية ولا الزنج ولا للنساء لا قبل اسلامكم حتى
أعلم المستدل من غيره فاذا لم يقل عليه السلام ذلك فالقول به واعتقاده افك وضلال وكذلك
اجمع جميع الصحابة رضي الله عنهم على الدعاء الى الاسلام وقبوله من كل احد دون ذكر
استدلال ثم هكذا جيلا فجيلا حتي حدث من لا قدر له فان قالوا قد قال الله عز وجل * قل
هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * قلنا نعم وهذا حق وانما قاله الله عز وجل لمن خالف الحق
الذي امر عز وجل الجن والانس بالتباعد وهكذا القول ان كل من قال قولا خالف فيه ما امر الله
عز وجل بالتباعد فسواء استدل بزعمه او لم يستدل هذا مبطل غير معذور الا من عذره الله عز وجل
فيما عذره فيه كالمتجهدين من المسلمين يخطأ قاصداً الى الحق فقط ما لم يقيم عليه الحجة فيعاند
واما من اتبع الحق فما كلفه الله عز وجل قط برهاناً والبرهان قد ثبت بصحة كل ما امر الله
تعالى به فسواء علمه فتبع الرسول صلى الله عليه وسلم بعلمه حسبه أنه عالم بالحق معتقده
موقن به وان جهل برهانه الذي قد علمه غيره وهذا خلق الله عز وجل الايمان والعلم في
نفسه كما خلقه في نفس المستدل ولا فرق قال تعالى * اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس
يدخلون في دين الله أفواجا * فسماعهم داخلين في دينه وان كانوا أفواجا وما شرط الله عز وجل
قط اولا رسوله صلى الله عليه وسلم ان يكون ذلك باستدلال بل هذا شرط من شرط
ذلك ممن قذفه ابليس في قلبه وعلى لسانه ليخرجه الى تكفير الامة ولا عجب أعجب من
اصفاق هذه الطائفة الضالة المخدولة على انه لا يصح لاحد ايمان حتى يستدل على ذلك ولا
يصح لاحد استدلال حتي يكون ساكناً في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم غير مصدق بها
فاذا كان ذلك صح له الاستدلال والا فليس مؤمناً فهل سمع بأحق أو ادخل في الحق
والكفر من قول من قال لا يؤمن أحد حتي يكفر بالله تعالى وبالرسول صلى الله عليه وسلم
وان من آمن بهما ولم يكفر بهما قط فهو كافر مشرك نبرأ الى الله تعالى من كل من قال بهذا
* قال أبو محمد * فهذان طريقان لاثالث لهما كل طريق منهما تقسم قسمين أحدهما من اتبع
الذي امره الله عز وجل بالتباعد وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا مؤمن
عالم حقا سواء استدل او لم يستدل لانه فعل ما امره الله تعالى به ثم يتقسم هؤلاء قسمين
أحدهما من لم يتبع قط غيره عليه الصلاة والسلام ووافق الحق بتوفيق الله عز وجل فهذا له

في كل عقد اعتقده اجران واما ان يكون حرم موافقه الحق وهو مرید في امره ذلك
اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا معذور مأجور اجرا واحداً ما لم تقم عليه الحجة
فيعاندھا وهذا نص قوله عليه السلام في الحاكم المجتهد المصيب والخطي والطريق الثانية من
اتباع غير الذي امره الله باتباعه فهذا سواء استدل أو لم يستدل هو مخطي ظالم عاص لله تعالى
وكافر على حسب ما جاءت به الديانة في أمره ثم ينقسم هؤلاء قسمين أحدهما أصاب ما جاء
به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غير قاصد الى اتباعه عليه الصلاة والسلام فيه والآخر
لم يصبه فسكاهما لاخير فيه وكلاهما آثم غير مأجور وكلاهما عاص لله عز وجل أو كافر على
حسب ما جاءت به الديانة من أمره لانهما جميعا تعديا حدود الله عز وجل فيما أمرهم به
من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تعالى * ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه * ولا
ينتفع باصابتة الحق اذ لم يصبه من الطريق التي لم يجعل الله طلب الحق وأخذه الا من قبلها
وقد علمنا ان اليهود والنصارى يوافقون الحق في كثير كقارارهم بنبوۃ موسى عليه السلام
وكتوحيد بعضهم لله تعالى فما اتفقوا بذلك اذ لم يعتقدوه اتباعا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وكذلك من قد فقيها فاضلا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عقده انه لا يتبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان وافق قوله قول ذلك الفقيه فهذا فاسق بلا شك ان
فعله غير معتقده وهو كافر بلا شك ان اعتقده بقلبه أو نطق به بلسان لمخالفته قول الله
تعالى * فلا وربك لا يؤمنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما * فنفي الله عز وجل عن أهل هذه الصفة الايمان واقسم على ذلك
ونحن ننفي ما نفي الله عز وجل عن نفاه عنه ونقسم على ذلك ونوقن اننا على الحق في
ذلك وأما من قد فقيها فاضلا وقال انما اتبعه لانه اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا
مخطي لانه فعل من ذلك ما لم يأمره الله تعالى به ولا يكفر لانه قاصد الى اتباع رسول الله
صلى الله عليه وسلم مخطي للطريق في ذلك ولعله مأجور بنيتة اجرا واحداً ما لم تقم الحجة عليه
بخطاء فعله فان ذكروا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث فتنة القبر وأما المتأفق
أو المرتاب فانه يقال له ما قولك في هذا الرجل يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول
لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته

﴿ قال أبو محمد ﴾ هذا حق على ظاهره كما أخبر رسول الله عليه وسلم انه لا يقول هذا الا المنافق أو المرتاب لا المؤمن الموقن بل المؤمن الموقن ذكر في هذا الحديث انه يقول هو عبد الله ورسوله أنا بالهدى والنور أو كلاماً هذا معناه فاما أخبر عليه السلام عن موقن ومرتاب لاعتدال مستدل وغير مستدل وكذلك نقول ان من قال في نفسه أو بلسانه لولائي نشأت بين المسلمين لم أكن مسلماً وانما اتبع من نشأت بينهم فهذا ليس مؤمناً ولا موقناً ولا متبعاً لمن أمر الله تعالى بالتباعد به هو كافر

﴿ قال أبو محمد ﴾ واذا كان قد يستدل دهره كله من لا يوفقه الله تعالى للحق وقد يوفق من لا يستدل يتقينا لو علم ان أباه أو أمه أو ابنه أو امرأته أو أهل الارض يخالفونه فيه لاستحل دمائهم كلهم ولو خير بين أن يلقي في النار وبين ان يفارق الاسلام لاختار أن يحرق بالنار على ان يقول مثل هذا فلنا فاذ هو موجود فقد صح ان الاستدلال لامعنى له وانما المدار على اليقين والعقد فقط وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال أبو محمد ﴾ وانما يضطر الى الاستدلال من نازعته نفسه اليه ولم يسكن قلبه الى اعتقاد ما لم يعرف برهانه فهذا يلزمه طلب البرهان حيث يلقى نفسه ناراً وقودها الناس والحجارة فان مات شا كما قبل أن يصح عنده البرهان مات كافراً مخلداً في النار أبداً

﴿ قال أبو محمد ﴾ ثم ترجع الى ما كنا فيه هل المعارف باضطرار ام باكتساب فنقول وبالله تعالى التوفيق ان المعلومات قسم واحد وهو ما عقد عليه المرء قلبه وتيقنه ثم هذا ينقسم قسمين أحدهما حق في ذاته قد قام البرهان على صحته والثاني لم يقيم على صحته برهان وامام لم يتيقن المرء صحته في ذاته فليس عالماً به ولا له به علم وانما هو ظان له واماً كل ما علمه المرء ببرهان صحيح فهو مضطر الى علمه به لانه لا مجال للشك فيه عنده وهذه صفة الضرورة واما الاختيار فهو الذي ان شاء المرء فعله وان شاء تركه

﴿ قال أبو محمد ﴾ فعملنا بحدوث العالم وان له بكل ما فيه خالقاً واحداً لم يزل لا يشبهه شيء من خلقه في شيء من الاشياء والعلم بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصحة كل ما أتى به مما نقله الينا الصحابة كلهم رضى الله عنهم ونقله عنهم الكوفاً كانه بعد كافة حتي بلغ الينا أو نقله المتفق على عدالته عن مثله وهكذا حتي بلغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كله علم

حق متيقن مقطوع على صحته عند الله تعالى لان الاخذ بالظن في شيء من الدين لايجل قال
الله تعالى * ان الظن لا يغني من الحق شيئاً * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان
الظن اكذب الحديث وقال تعالى * انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون * فصيح ان الدين محفوظ
لما ضمن الله عز وجل حفظه فنحن على يقين انه لا يجوز أن يكون فيه شك وقد أمر الله تعالى
بقبول خبر الواحد العدل ومن الخيال ان يأمر الله عز وجل بان نقول عليه ما لم يقل وهو
قد حرم ذلك أو ان نقول عليه ما لا نعلم انه تعالى قد حرم ذلك بقوله وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون * فكل ما أمرنا الله عز وجل بالقول به فنحن على يقين من انه من الدين وان الله
تعالى قد حماد من كل دخل وكذلك أخذنا بالزائد من الاثني المتعارضين ومن الخبرين الثابتين
المتعارضين وقد علمنا صحة ان الحق في فعلنا ذلك علم ضرورة متيقن ولا أعجب ممن يقول
ان خبر الواحد لا يوجب العلم وانما هو غالب ظن ثم تقطع به وتقول انه قد دخلت في الدين
دواخل لا تميز من الحق وانه لا سبيل الى تمييز ما أمر الله تعالى به في الدين مما شرعه الكذابون
هذا أمر نعوذ بالله منه ومن الرضاء به

قال أبو محمد * واما ما اجتمعت عليه الجماعات العظيمة من أراهم ما لم يأت به نص عن الله
عز وجل ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو باطل عند الله بيقين لانه شرع في الدين
ما لم يأذن به الله عز وجل وقال على الله تعالى ما لم يقله وبرهان ذلك انه قد يعارض ذلك قول
آخر قالته جماعات مثل هذه والحق لا يتعارض والبرهان لا ينافيه برهان آخر وقد تقصينا
هذا في كتابنا المرسوم بكتاب الاحكام في أصول الاحكام فافني عن ترده والحمد
لله رب العالمين

قال أبو محمد * فكل من كان من أهل الملل الخالفة فباغتة معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
وقامت عليه البراهين في التوحيد فهو مضطر الى الاقرار بالله تعالى ونبوة محمد صلى الله عليه
وسلم وكذلك كل من قام على شيء ما أي شيء كان عنده برهان ضروري صحيح وفهمه فهو
مضطر الى التصديق به سواء كانت من الملل أو من النحل أو من غير ذلك وانما أنكر الحق
في ذلك أحد ثلاثة اما غافل معرض عما صح عنده من ذلك مشتغل عنه بطلب معاشه أو
بالتزيد من مال أو جاه أو صوت أو لذة أو عمل يظنه صلاحاً أو اثاراً للشغل بما يتبين له

من ذلك عجزاً وضعف عقل وقلة تمييز لفضل الاقرار بالحق أو مسوف نفسه بالنظر كحال كل طبقة من الطبقات الذين نشاهد في كل مكان وكل زمان وأما مقلد لاسلافه أو لمن نشأ بينهم قد شغله حسن الظن بمن قد أو استعصانه لما قلده فيه وغمر الهوى عقله عن التفكير فيما فهم من البرهان قد حال ما ذكرناه بينه وبين الرجوع الى الحق وصرف الهوى ناظر قلبه عن التفكير فيما يتبين له من البرهان ونفر عنه وأوحشه منه فهو اذ سمع برهاناً ظاهراً لا مدفع فيه عنده ظننه من الشيطان وغلب نفسه حتي يعرض عنه وقالت له نفسه لا بد ان هاهنا برهاناً يبطل به هذا البرهان الذي أسمع وان كنت أنا لا أدريه وهل خفي هذا على جميع أهل ملتي وأهل نحتي أو مذهبي أو على فلان وفلان وفلان ولا بد انه قد كان عندهم ما يبطلون به هذا

وقال أبو محمد رحمه الله وهذا عام في أكثر من يظن انه عالم في كل ملة وكل نخلة وكل مذهب وليس واحد من هاتين الطائفتين الا والحجة قد لزمته وبهرته ولكنه غلب وساوس نفسه وحماقتها على الحقائق اللائحة له ونصر ظنه الفاسد على يقين قلبه الثابت وتلاعب الشيطان به وسخر منه فآوهمه لشهوته لما هو فيه ان هاهنا دليلاً يبطل به هذا البرهان وانه لو كان فلان حياً أو حاضراً لا بطل هذا البرهان وهذا أعظم ما يكون من السفخافة لما لا يدري ولا يسمع به وتكذيب لما صح عنده وظهر اليه ونعوذ بالله من الخذلان والثالث منكر باسائه ما قد يتقن صحته بقلبه اما استدامة لرياسة أو استدرار مكسب أو طمعاً في أحد هما لعله يتم له أولاً يتم ولو تم له لكان خاسر الصفة في ذلك أو أثر ضرراً ذاهباً عن قريب على فوزاً لا بد او يفعل ذلك خوف أذى أو عصبية لمن خالف ما قد قام البرهان عنده أو مداوة لقليل ذلك القول الذي قام به عنده البرهان وهكذا وهو موجود في جمهور الناس من أهل كل ملة وكل نخلة وأهل كل رأى بل هو الغالب عليهم وهذا أمر يجحدونه من أنفسهم فهم يغالبونها

وقال أبو محمد رحمه الله ويقال لمن قال ممن ينتمي الى الاسلام ان المعارف ليست باضطراب وان الكفار ليسوا مضطربين الى معرفة الحق في الربوبية والنبوة اخبرونا عن معجزات الانبياء عليهم السلام هل رفعت الشك جملة عن كل من شاهدها وحسمت عنها وفصلت بين الحق والباطل فصلاً تاماً أم لا فان قالوا نعم أقرؤا بان كل من شاهدها مضطرب الى المعرفة بأنها من

عند الله تعالى حق شاهد بصدق من أتى بها ورجعوا الى الحق الذي هو قولنا والله الحمد وان
قالوا لا بل الشك باق فيها ويمكن ان تكون غير شاهدة بانهم محقون قطع بان الانبياء عليهم
السلام لم يأتوا ببرهان وان الشك باق في امرهم وان حجة الله تعالى لم تقع على الكفار ولا
لزمهم قط له تعالى حجة وان الانبياء عليهم السلام انما أتوا بشيء ربما قام في الظن انه حق
وربما لم يقيم وهذا كفر مجرد من دان به او قاله وهكذا نسألهم في البراهين العقلية على
آيات التوحيد وفي الكواف الناقلة أعلام الانبياء عليهم السلام حتى يقرروا بالحق بان حجج
الله تعالى بكل ما ظهرت وبهرت واضطرت الكفار كلهم الى تصديقها والمعرفة بانها حق أو
يقولوا انه لم تتم لله حجة على احد ولا تبين قط لاحد عين صحة نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم وانما نحن في الاقرار بذلك على ظن الا انه من الظنون قوى وقد يمكن ان يكون
بخلاف ذلك ومن قال بهذا فهو كفر مجرد محض شرك لا خفاء به ونعوذ بالله من الخذلان
وقال أبو محمد ومن أنكر ان يكون الكفار وكل مبطل مضطرين الى تصديق كل ما قام
به برهان بعد بلوغه اليهم وقال ان ما اضطرار المرء الى معرفته فلا سبيل له الى انكاره اريانه كذب
قوله في تكوين الارض والافلاك ومدار الشمس والقمر والنجوم وتناهي مسافة كل ذلك
وأكثر الناس على انكار هذا ودفعه الحق في ذلك وكذلك من دان بالقياس والرأي او دليل
الخطاب وسمع البراهين في ابطالها فهو مضطر الى معرفة بطلان ما هو عليه مكابر لمقله في
ذلك مغالط لنفسه مغالب ليقينه مغالب لظنونه

وقال أبو محمد وعلم الملائكة عليهم السلام وعلم النبيين عليهم السلام بصحة ما جاءتهم به
الملائكة واوحى اليهم به وأروه في منامهم علم ضروري كسائر ما أدركوه بحواسهم واوایل
عقولهم وكعلمهم بان أربعة أكثر من اثنين وان النار حارة والبقل أخضر وصوت الرعد
وحلاوة العسل وتنن الحلتيت وخشونة القننذ وغير ذلك ولو لم يكن الامر كذلك لكان
عند الملائكة والنبيين شك في امرهم وهذا كفر ممن أجازوه الا أن الملائكة لا علم لهم بشيء
الا هكذا ولا ظن لهم اصلا لانهم لا يخطئون ولا ركبوهم من طبائع متخالفة كما ركب الانسان
فان قال قائل فاذا علم كله باضطرار والاضطرار فعل الله تعالى في النفوس فكيف يوجر
الانسان او يعذب على فعل الله تعالى فيه فلنا نعم لا شيء في العالم الا خلق الله تعالى وقد صح

البرهان بذلك على ما أوردنا في كلامنا في خلق الافعال في ديواننا والحمد لله رب العالمين وما نقل حافظ نصا ولا برهان عقل بالمنع من أن يعذبنا الله تعالى ويؤجرنا على ما خلق فينا والله تعالى يفعل ما يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

وقال أبو محمد رحمه الله وكيف ينكر أهل الغفلة أن يكون قوم يخالفون ما هم إلى المعرفة به مضطرون وهم يشاهدون السوفسطائية الذين يطلون الحقائق جملة وكما يعتقد النصارى وهم أعم لا يحصي عددهم إلا خالفهم ورازقهم ومضاهم لا اله الا هو وفيهم علماء باعوم كثيرة وملوك لهم التساير الصائبة والسياسات المعجبة والاراء المحكمة والقطنة في دقائق الامور وبصر بغوامضها وهم مع ذلك يقولون ان واحدا ثلاثة وثلاثة واحد وان احد الثلاثة اب والثاني ابن والثالث روح وان الاب هو الابن وليس هو الابن والانسان هو الاله وهو غير اله وان المسيح اله تام وانسان تام وهو غيره وان الاول الذي لم يزل هو المحدث الذي لم يكن ولا هو هو

وقال أبو محمد رحمه الله وليس في الجنون أكثر من هذا واليعقوبية منهم وهم مئين ألوف يعتقدون ان البارئ تعالى عن كفرهم ضرب بالسياط واللاطم وصاب ونحرومات وسقى الخنظل وبقي العالم ثلاثة أيام بلا مدبر وكاصحاب الحلول وغالية الرافضة الذين يعتقدون في رجل جالس معهم كالخلاج وابن أبي العزانه الله والاله عندهم قديول ويساع ويجمع فيا كل ويعطش فيشرب ويمرض فيسوقون اليه الطيب ويقلع ضرسه اذا ضرب عليه ويتضرر اذا أصابه دمل ويجماع ويحتجم وينتصد وهو الله الذي لم يزل ولا يزال خالق هذا العالم كله ورازقه ومحضيه ومدبره ومدبر الافلاك المميت الخبي العالم بما في الصدور ويعصرون في جنب هذا الاعتقاد على السجون والمطابق وضرب السياط وقطع الايدي والارجل والقتل والصلب وهتك الحرم وفيهم قضاة وكتاب وتجاروهم اليوم ألوف وكما يدعي طوائف اليهود وطوائف من المسلمين ان ربهم تعالى جسد في صورة الانسان لحم ودم يشي ويسعد كالاشربة الذين يقولون ان هاهنا احوالا لا خلقة ولا غير مخلوقة ولا معلومة ولا مجهولة ولا حق ولا باطل وان النار ليست حارة والتلج ليس باردا وكما يقول بعض الفقهاء واتباعه ان رجلا واحدا يكون ابن رجلين وابن امرأتين كل واحدا منهما امه وهو انها بالولادة رحمه الله قال أبو محمد رحمه الله اتري كل من ذكرنا لا تشهد نفسه وحسه ولا يقر عقله بأن كل هذا باطل

بلى والذي خلقهم ولكن العوارض التي ذكرنا قبل سهلت عليهم هذا الاختلاط وكرهت عليهم الرجوع الى الحق والاذعان له
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ وأما العناد فقد شاهدناه من كل ابنائه في المناظرة في الدين وفي المعاملات في الدنيا أكثر من أن يحصي ممن يعلم الحق يقيناً ويكابر على خلافه ونعوذ بالله من الخذلان ونسأله الهدى والعصمة

﴿ قال أبو محمد ﴾ لا يدرك الحق من طريق البرهان الا من صفي قلبه ونفسه من الشواغل التي قدمنا ونظر من الاقوال كلها نظراً واحداً واستوت عنده جميع الاقوال ثم نظر فيها طالباً لما شهدت البراهين الراجعة رجوعاً صحيحاً غير مموه ضرورياً الى مقدمات مأخوذة من اوائل العقل والحواس غير مسامح في شيء من ذلك فهذا مضمون له بعون الله عز وجل الوقوف على الحقائق والخلاص من ظلمة الجهل وبانة تعالى التوفيق * واما ما نقله اثنان فصاعداً نوقن انهما لم يجتمعا ولا تسارداً فاخبرنا بخبر واحد راجع الى ما أدركه بالحواس من أي شيء كان فهو حق بلا شك مقطوع على عيته والنفس مضطرة الى تصديقه وهذا قول احد الكافة واولها اذلا يمكن البتة اتفاق اثنين في توليد حديث واحد لا يختلفان فيه عن غير تواطؤ وأما اذا تواطأت الجماعة العظيمة فقد تجتمع على الكذب وقد شاهدنا جماعات يشكرون ولاتهم وهم كاذبون الا ان هذا لا يمكن ان يتفقوا على ظنه أبداً ومن انكر ما تنقله الكافة لزمه أن لا يصدق انه كان في الدنيا احد قبله لانه لا يعرف كون الناس الا بالبر ﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد يضطر خبر الواحد في بعض الاوقات الى التصديق يعرف ذلك من تدبر امور نفسه كمتذر بموت انسان لدفته وكرسالة من عند السلطان يأتي بها يريد وككتاب وارد من صديق بديهة وكخبر يخبرك ان هذا دار فلان وكنذر بدرس عند فلان وكرسول من عند القاضي والحاكم وسائر ذلك من أخبار بان هذا فلان بن فلان ومثل هذا كثير جداً وهذا لا يضبط بأكثر مما يسمع وراعي هذا المعنى لم يمض له يوم واحد قطعاً حتي يشاهد في منزله وخارج منزله من خبر واحد ما يضطر الى تصديقه ولا بد كثيراً جداً وأما في الشريعة فخير الواحد الثقة موجب للعلم وبرهان شرعي قد ذكرناه في كتابنا الاحكام لاصول الاحكام وقد ادعى المخالفون ان ما اتفقت عليه أمتنا بآرائها فهي معصومة

بخلاف سائر الامم ولا برهان على هذا وقال النظام ان خبر التواتر لا يضطر لان كل واحد منهم يجوز عليه الغلط والكذب وكذلك يجوز على جميعهم ومن المحال ان يجتمع ممن يجوز عليه الكذب ومن يجوز عليه الكذب من لا يجوز عليه الكذب ونظر ذلك باعنى وأعمى وأعمى فلا يجوز ان يجتمع مبصرون

قال أبو محمد رحم وهذا تنظير فاسد لان الاعمى ليس فيه شئ من صحة البصر وليس كذلك المخبرون لان كل واحد منهم كما يجوز عليه الكذب كذلك يجوز عليه الصدق ويقع منه وقد علم بضرورة العقل ان اثنين فصاعداً اذا فرق بينهما لم يمكن البتة منهما ان يتفقا على توليد خبر كاذب يتفقان في لفظه ومعناه فصح انهما اذا أخبرا بخبر فاتفقا فيه انهما أخبرا عن علم صحيح موجود عندهما ومن أنكر هذا الزم ان لا يصدق بشئ من البلاد الغائبة عنه ولا بالملوك السالفين ولا بالانبياء وهذا خروج الى الجنون بلا شك أو الى المكابرة في الحس وبالله تعالى التوفيق فان قال قائل كيف أجزتم ههنا اطلاق اسم الضرورة والاضطرار ومنعتم من ذلك في أفعال الفاعلين عند ذكركم الاستطاعة وخلق الله تعالى أفعال العباد وكل ذلك عندكم خلق الله تعالى في عبادته قلنا ان الفرق بين الامرين في ذلك لا نح وهو ان الفاعل متوهم منه ترك فعله لو اختار تركه وممكن منه ذلك وليس ممكننا منه اعتقاد خلاف مايقنه بان يرفع عن نفسه تحقيق ما عرف انه حق فهكذا أوقعناها هنا اسم الاضطرار ومنعنا منه هنالك وبالله تعالى نتأيد

الكلام على من قال بتكافؤ الأدلة رحم

قال أبو محمد رحم ذهب قوم الى القول بتكافؤ الأدلة ومعني هذا انه لا يمكن نفي مذهب على مذهب ولا تغليب مقالة على مقالة حتي يلوح الحق من الباطل ظاهراً بيناً لا اشكال فيه بل دلائل كل مقالة فهي مكافئة لدلائل سائر المقالات وقالوا كلما ثبت بالجدل فانه بالجدل ينقض وانقسم هؤلاء الى أقسام ثلاثة فيما أنجبه لهم هذا الاصل فطائفة قالت بتكافؤ الأدلة جملة في كل ما اختلف فيه فلم تحقق الباري تعالى ولا أبطلته ولا أثبت النبوة ولا أبطلتها وهكذا في جميع الاديان والاهواء لم تثبت شيئاً من ذلك ولا أبطلته الا انهم قالوا السانوق ان الحق في أحد هذه الاقوال بلا شك الا انه غير بين الى أحد البتة ولا ظاهراً ولا متميز أصلاً

﴿ قال أبو محمد ﴾ وكان اسمعيل بن يونس الاعور الطيب اليهودي تدل أقواله ومناظراته دلالة صحيحة على انه كان يذهب الى هذا القول لاجتهاده في نصر هذه المقالة وان كان غير مصرح بانه يعتقددها وقالت طائفة أخرى بتكافؤ الأدلة فيما دون الباري تعالى فاثبت الخالق تعالى وقطعت بانه حق خالق لكل مادونه ييقن لاشك فيه ثم لم تحقق النبوة ولا أبطلها ولا حققت دين ملة ولا أبطلته لكن قالت ان في هذه الأقوال قولاً صحيحاً بلا شك الا انه غير ظاهر الى أحد ولا بين ولا كافه الله تعالى أحداً وكان اسمعيل بن القراد الطيب اليهودي يذهب الى هذا القول يقيناً وقد ناظرنا عليه مصرحاً به وكان يقول اذا دعونا الى الاسلام وحسبنا شكوكه ونقضنا علله الانتقال في الملل تلاعب

﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد ذكر لنا عن قوم من أهل النظر والرياسة في العلم هذا القول الانالم ثبت ذلك عندنا عنهم وطائفة قالت بتكافؤ الأدلة فيما دون الباري عز وجل ودون النبوة فقطعت ان الله عز وجل حق وانه خالق الخالق وان النبوة حق وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً ثم لم يغلب قولاً من أقوال أهل القبلة على قول بل قالوا ان فيها قولاً هو الحق بلا شك الا انه غير بين الى أحد ولا ظاهر وأما الأقوال التي صاروا اليها فيما ثبتوا عليها منها فطائفة لزمت الحيرة وقالت لا ندرى ما نعتقد ولا يمكننا أخذ مقالة لم يصح عندنا دون غيرها فنكون مغالطين لانفسنا مكابرين لعقولنا لكننا لا نذكر شيئاً من ذلك ولا نثبت به وجهور هذه الطائفة مالت الى الازدات وأمرأح النفوس في الشهوات كيف مامات اليه بطباعها وطائفة قالت على المرء فرض لموجب العقل الا يكون سداً بل يلزمه ولا بد ان يكون له دين يرد جربه عن الظلم والقبائح وقالوا من لا دين له فهو غير مأمور في هذا العالم على الافساد وقتل النفوس غيلة وجراً وأخذ الاموال خيانة وعصياً والتعدي على الفروج تحيلاً وعلانية وفي هذا هلاك العالم بأسره وفساد البنية وانحلال النظام وبطلان العلوم والفضائل كلها التي تقتضى العلوم بلزومها وهذا هو الفساد الذي توجب العقول التجرد منه واجتنابه قالوا من لا دين له فواجب على كل من قدر على قتله أن يسارع الى قتله وراحة العالم منه وتعجيل استكفاف ضره لانه كالافمى والعرب أو أضر منهما ثم انقسم هؤلاء قسمين فطائفة قالت فاذا الامر كذلك فوجب على الانسان لزوم الدين الذي نشأ عليه أو ولد عليه لانه هو الدين الذي تخيره

الله له في مبدأ خلقه ومبدأ نشئته يتيقن وهو الذي أثبت الله عليه فلا يحل له الخروج عما ربه الله تعالى فيه وابتداه عليه أى دين كان وهذا كان قول اسماعيل بن القداد وكان يقول من خرج من دين الى دين فهو وقاح منلاعب بالاديان عاص لله عز وجل المتعبد له بذلك الدين وكان يقول بالمسألة السكينة ومعنى ذلك الا يبقى أحد دون دين يعتقده على ما ذكرنا آنفاً وقالت طائفة لا عذر للمرء في لزوم دين أبيه وجدده أو سيده وجاره ولا حجة له فيه لكن الواجب على كل أحد أن يلزم ما اجتمعت الديانات باسرها والمقول بكليتها على صحتها وتفضيله فلا يقتل أحداً ولا يزنى ولا يلوط ولا يبيع به ولا يسع في افساد حرمة أحد ولا يسرق ولا يغضب ولا يظلم ولا يجر ولا يحجن ولا يقش ولا يغيب ولا ينم ولا يسهف ولا يضرب أحداً ولا يستطيل عليه ولكن يرحم الناس ويتصدق ويؤدى الامانة ويؤمن الناس شره ويعين المظلوم ويمنع منه فهذا هو الحق بلا شك لانه المتفق عليه من الديانات كلها ويتوقف عما اختلفوا فيه ايس علينا غير هذا لانه لم يالحق لنا الحق في شيء منه دون غيره

قال أبو محمد رحمه الله فبهذه أصولهم ومعادهم وأما احتجاجهم في ذلك فهو أنهم قالوا وجدنا الديانات والآراء والمقالات كل طائفة تدعي أنها إنما اعتقدت ما اعتقدته عن الأولين وبراهين باهرة وكل طائفة منها تناظر الأخرى فننتصف منها وربما غلبت هذه في مجلس ثم غلبتها الأخرى في مجلس آخر على حسب قوة نظر المناظر وقدرته على البيان والتحليل والتشبيه لهم في ذلك كالمتهارين يكون الغفر سجلا بينهم قالوا فصح أنه ليس هاهنا قول ظاهر الغاية ولو كان لما اشكل على أحد ولم يختلف الناس في ذلك كالم يختلفوا فيما ادركوه بحواسهم وبداية بقولهم وكالم يختلفوا في الحساب وفي كل شيء عليه برهان لا يخجلوا ومن أضاف أن يبدو الحق إلى الناس فيعاندوه بلا معنى ويرضوا بالهلاك في الدنيا والآخرة بلا سبب قالوا فلما بطل هذا صح أن كل طائفة إنما تتبع إماما نشأت عليه وإماما يخيل لأحدهم أنه الحق دون تثبيت ولا يقين قالوا وهذا مشاهد من أهل كل ملة وإن كان فيها مالا شك في سخافته وبطلانه وقالوا أيضا أنا نرى الجماعة الكثيرة قد طلبوا علم الفاسفة وتجرؤا فيها ووسموا أنفسهم بالوقوف على الحقائق وبالخروج عن جملة العامة وبأنهم قد أشرفوا على الصحيح بالبراهين وميزوه من الشعب والافتناع ونجد آخرين قد تمبرؤا في علم الكلام وافنؤا فيه دهرهم ورسخؤا فيه ونفروا بأنهم قد وقفوا على الدلائل

المصاح وميزوها من الفاسدة وانهم قد لاح لهم الفرق بين الحق والباطل بالحجج والانصاف ثم نجد كالبعض يعني جميع هاتين الطائفتين فلسفتهن وكلاميهن في آديانهن التي يقرون انها لنجاستهم او هلكتهم مختلفتين باختلاف العامة واهل الجبل بل اشد اختلافا فن يهودى يموت على يهوديته ونصراني يتهاك على نصرانيته وتنايشه ومجوسي يستميت على مجوسيته ومسلم يستميت في اسلامه ومذني يستهك في مانويته ودهرى يقطع في دهريته قد استوى العاني المقلد من كل طائفة في ذلك مع المتكلم الماهر المستدل بزعمه ثم نجد اهل هذه الاديان في فرقهم أيضا كذلك سواء سواء فان كان يهوديا فاما رباني يتقد نبيذا على سائر فرق دينه وأما صابئي يلعن سائر فرق دينه وأما عيسوي يسخر من سائر فرق دينه وأما سامري يبرأ من سائر فرق دينه وان كان نصرانيا فاما ملكي يتهاك غيظا على سائر فرق دينه وأما نسطوري يتداسفا على سائر فرق دينه وأما يعقوبى يستعظ على سائر فرق دينه وان كان مسلما فاما خارجي يستهك دماء سائرا اهل ملته وأما معتزلي يكفر سائر فرق ملته وأما شيعي لا يتولى سائر فرق ملته وأما مرجئي لا يرضي عن سائر فرق ملته وأما سني ينافر فرق ملته قد استوى في ذلك العاني والمقلد الجاهل والمتكلم بزعمه المستدل وكل امرئ من متكلمي الفرق التي ذكرنا يدعي انه انما أخذ ما أخذ وترك ما ترك ببرهان واضح ثم هكذا نجدهم حتي في الفتيا اما حنيفي يجادل عن حنيفيته واما مالكي يقاتل عن مالكيته واما شافعي يناضل عن شافعيته واما حنبلي يضارب عن حنبليته واما ظاهري يجارب عن ظاهريته واما متخير مستدل فهناك جاء التجارب حتي لا يتفق اثنان منهم على مائة مسألة الا في النادرة وكل امرئ ممن ذكرنا يزرى على الاخرين وكلهم يدعي انه أشرف على الحقيقة وهكذا القائلون بالدهر أيضا متباينون متنازعون مختلفون فيما بينهم فن موجب ان العالم لم يزل وان له فاعلا لم يزل ومن موجب أزلية الفاعل واشياء آخر معه وان سائر العالم محدث ومن موجب أزلية الفاعل وحدوث العالم امبطل للنزوات كلها كما اختلف سائر اهل النحل اولا فرق قالوا فصيح ان جميعهم اما متبع للذى نشأ عليه والنحلة التي تربى عليها واما متبع لحواد قد تخيل له انه الحق فهم على ما ذكرنا دون تحقيق قالوا فلو كان البرهان حقيقة لما اختلفوا فيه هذا الاختلاف ولبان على طول الايام وكروور الزمان ومرور الدهور

وتداول الاجيال له وشدة البحث وكثرة ملاقات الخصوم ومناظراتهم واقتناهم الاوقات
وتسويدهم القراطيس واستنفاد وسعهم وجهدهم أين الحق فيرتفع الاشكال بل الامر واقف
بحسبه أو متزيد في الاختلاف وحدث التباذب والفرق قالوا وأيضا فلما نرى المرء القهم
العالم الذليل المتيقن في علوم الفلسفة والكلام والحجاج المستند لعمد في طلب الحقائق المؤثر
للبحث عن البرهان على كل ماسواه من لذة أو مال أو جاه المستفرغ لقوته في ذلك النافر عن
التقليد يعتمد مقالة ما وينظر عنها ويحاجج دونها ويدافع امامها ويماذي من خالفها عبدا في
ذلك موقفا بصوابه وخطأ من خالفه منافرا له مضاللا أو مكفرا فيبقى كذلك الدهر الطويل
والاعوام الجملة ثم انه تبدول له بادية عنها فيرجع أشد ما كان عداوة لما كان ينصر ولاهل تلك المقالة
التي كان يدين بصحتها وينصرف يقاتل في ابطالها وينظر في افسادها ويعتقد من خلالها
وضلال أهلها الذي كان يعتقد من صحتها ويعجب الآن من نفسه أمس وربما عاد الى ما كان
عليه أو خرج الى قول ثالث قالوا فدل هذا على فساد الأدلة وعلى تساوها جهة وان كل دليل
فهو هادم الآخر كلاهما يهدم صاحبه وقالوا أيضا لا يخفى من حقيق شيئا من هذه الديانات
أو المقالات من ان يكون صح له أو لم يصح له ولا سبيل الى قسم ثالث قالوا فان كان لم
يصح له بأكثر من دعواه أو من تقليده مدعى فليس هو أول من غيره بالصواب وان
كان صح له فلا يخفى ان يكون صح له بالحواس أو ببديهة العقل وبديهة أو
صح له بدليل ماغير هذين ولا سبيل الى قسم رابع فان كان صح له بالحواس أو ببديهة أو
بضرورة العقل وبديهة فيجب ان لا يختلف في ذلك أحد كما لم يختلفوا فيما أدرك بالحواس
وبديهة العقل من أن ثلاثة أكثر من اثنين وأنه لا يكون المرء قاعدا قائما معا بالعقل فلم يبق
الا ان يقولوا انه صح لنا بدليل غير الحواس فسالهم عن ذلك الدليل بماذا صح عندكم
بالدعوى فاستم بأولى من غيركم في دعواه أم بالحواس وبديهة العقل فكيف خولتكم فيه هذا
ولا يختلف في مدركانه أحد أم بدليل غير ذلك وهكذا أبدا الى المالا نهاية له قالوا وهذا
مالا مخلص لهم منه قالوا ونسالهم أيضا عن علمهم بصحة ما هم عليه أيعلمون منهم يعلمون
ذلك أم لا فان قالوا لا نعلم ذلك أحالوا وسقط قولهم وكونوا مؤمنين لانهم يقولون انهم
لا يعلمون انهم يعلمون ما علموا وهذا هوس وفساد لما يعتقدونه وان قالوا بل نعلم ذلك

سأناهم أعلم علموا ذلك أم بغير علم وهكذا أبدا وهذا يقتضي ان يكون للعلم علم ولعلم العلم علم الى مالا نهاية له وهذا عندهم محال

وقال أبو محمد هذا كل ما موهوا به ما تعلم لهم شغبنا غير ما ذكرنا ولا لهم متعلق سواء أصلا بل قد زدناهم فيما رأينا لهم وتقصينا لهم بغاية الجهد كما فعلنا بأهل كل مقالة

وقال أبو محمد وكل هذا الذي موهوا به منجل يبين ومنتهى بابن برهان بلا كثير كلفة ولم نجد احدا من المتكلمين السالفين اورد بابا خالفا في النقض على هذه المقالة ونحن ان شاء الله تعالى نقض كل ما موهوا به بالبراهين الواضحة وبالله تعالى التوفيق وذلك بعد ان نبين فساد معاقده هذه الطوائف المذكورة ان شاء الله عز وجل

وقال أبو محمد فنقول وبالله تعالى تأييدا اما الطائفة المتحيرة فقد شهدت على انفسها بالجهل وكفت خصوصهما مؤتمها في ذلك وليس جهل من جهل حجة على علم من علم ولا من لم يتبين له الشيء غبارا على من تبين له بل من علم فهو الحجة على من جهل هذا هو الذي لا يشك احد فيه في جميع العلوم والصناعات وكل معلوم يعلمه قوم ويجهله قوم ولا أحق ممن يقول لما جهلت أنا أمر كذا ولم أعرفه علمت ان كل أحد جاهل به كجلي وهذه صفة هؤلاء القوم انفسها ولو ساع هذا لا حد لبطات الحقائق وجميع المعارف وجميع الصناعات ذلك كل شيء منها من يجهله من الناس نعم ومن لا يتحجج فيه ولا يفهمه وان طلبه هذا أمر مشاهد بالحواس فهم قد أقرؤا بالجهل وندي نحن العلم بحقيقة ما اعترفوا بجهلهم به فالواجب عليهم أن ينظروا في براهين المدعين للمعرفة بما جهلوه نظرا صحيحا متقضي بغير هوى فلا بد يقينا من أن يلوح حقيقة قول الحق وبطلان قول المبطل فتزول عنهم الخيرة والجهل حينئذ فسهقت هذه المقالة بيقين والحمد لله رب العالمين * وأما من قطع بان ليس هاهنا مذهب صحيح أصلا فان قوله ظاهر الفساد يبين لا اشكال فيه لانهم أثبتوا حقيقة وجود العالم بما فيه وحقيقة ما يدرك بالحواس وبأول العقل وبديته ثم لم يصححوا حدوثه ولا أزليته ولا أبطلوا حدوثه وأزليته معا ولم يصححوا ان له خالقا ولا انه لا خالق له وأبطلوا كلا الأمرين وأبطلوا النبوة وأبطلوا الباطلها فقد خرجوا يقينا الى الخال والى أقبح قول السوفسطائية وفارقة بدمية العقل وضرورته التي قد حققوها وصدقوا موجبها اذ لا خلاف بين أحد له مسكة عقل في ان كل

ما لم يكن حقاً فهو باطل وما لم يكن باطلاً فإنه حق وإن شئت قال أحدهما في قضية واحدة
 في حكم واحد قال نعم والآخر لا فأحدهما صادق بلاشك والآخر كاذب بلاشك هذا يعلم
 بضرورة العقل وبديته وأما قول قائل هذا حق باطل معاً من وجه واحد في وقت واحد
 وقول من قال لاحق ولا باطل فهو بين باطل معلوم بضرورة العقل وبديته فواجب بإقرارهم
 أن من قال أن العالم لم يزل وقال الآخر هو محدث أن أحدهما صادق بلاشك وكذلك من
 أثبت النبوة ومن نفاها فظهر يتيقن بضرورة العقل يتيقن فساد هذه المقالة لا أن يطالبوا الحقائق
 ويلحقوا بالسوفسطائية فيكمون حينئذ بما تكلم به السوفسطائية مما ذكرناه قبل وبالله تعالى
 التوفيق وأما من مال إلى اللذات جملة فإنه إن كان من إحدى هاتين الطائفتين فقد يطل عقده
 وصح يتيقن أنه على ضلال وخطأ وباطل وفساد في أصل معتقده الذي أداه إلى الانهماك
 وإذا بطل شيء يتيقن فيبتين قد بطل ما تولد منه وإن مال إلى أحد الأقوال الآخر فكلها
 مبطل لازوم اللذات والانهماك فصح ضرورة بطلان هذه الطريقة وإن صار إلى تحقيق الدهرية
 كعلم بما تكلم به الدهرية مما قد أوضحناه والحمد لله وأما من قال بالزام المرء دين سلفه والدين
 الذي نشأ عليه خطأ لا خفاء به لأننا نقول لمن قال بوجوب ذلك ولزومه أخبرنا من أوجب
 ومن ألزمه فلا إيجاب والالزام يقتضي فاعلاً ضرورة ولا بد منها فنلزم ما ذكرتم من
 أن يلزم المرء دين سلفه أو الدين الذي نشأ عليه الله ألزم ذلك جميع عباد الله أم غير الله تعالى
 أوجب ذلك إما إنسان وإما عقل وإما دليل فإن قال بل ما ألزم ذلك إلا من دون الله تعالى
 قيل له إن من دون الله تعالى معصي مخالف مرفوض لاحق له ولا طاعة إلا من أوجب الله
 عز وجل له فيأزم طاعته لأن الله أوجبها لآلئها واجبة بذاتها وليس من أوجب شيئاً دون
 الله تعالى بأولى من آخر باطل ما أوجب هذا وأوجب بطلانه وفي هذا كفاية لمن عقل ولا
 ينقاد لازوم من دون الله تعالى إلا جاهل مغرور كالبهيمة تنقاد لفتنقاد ولا فرق وإن قال إن
 العقل ألزم ذلك قيل له إنك تدعى الباطل على العقل إذا دعيت عليه ما ليس في بنته لأن
 العقل لا يوجب شيئاً وإنما العقل قوة تميز النفس بها الأشياء على ما هي عليه فقط ويعرف ما صح
 وجوبه مما أوجبته من تلزم طاعته مما لم يصح وجوبه مما لم يوجب من يجب طاعته ليس في
 العقل المراد به المميز شيء غير هذا أصلاً وأيضاً فإن قائل هذا مجاهر بالباطل لأنه لا يخلو أن

يكون يزعم أن العقل أوجب ذلك ببديته او ببرهان راجع الى البديهة من قرب او من بعد فان ادعى أن العقل يوجب ذلك ببديته كبر الحس ولم ينتفع بهذا أيضاً لأنه لا يعجز عن التوفيق بمثل هذه الدعوى أحد في أي شيء شاء وان ادعى انه أوجب ذلك برهان راجع الى العقل كلف المجيء به ولا سبيل اليه أبداً فان قال ان الله عز وجل أوجب ذلك سئل الدليل على صحة هذه الدعوى التي أضافها الى البارئ عز وجل وهذا ما لا سبيل اليه لان ما عند الله عز وجل من الزام لا يعرف البتة الا بوحى من عنده تعالى الى رسول من خلقه يشهد له تعالى بالمعجزات واما بما يضعه الله عز وجل في العقول وليس في شيء من هذين دليل على صحة دعوى هذا المدعى واما احتجاجه بأنه هو الدين الذي اختاره الله عز وجل لكل أحد وانشأه عليه فلا حجة له في هذا لاننا لم نخلقه في ان هذا درب على هذا الدين وخلق الله عز وجل مع من دربه عليه بل نشر بهذا كما نشر بان الله خلقه في مكان ما في صنائه ما وعلى معاش ما وعلى خلق ما وليس في ذلك دليل عند احد من العالم على انه لا يجوز له فراق ذلك الخلق الى ما هو خير منه ولا على انه لزمه لزوم المكان الذي خلق فيه والصناعة التي نشأ عليها والقوت الذي كبر عليه بل لا يختلف اثنان في ان له مفارقة ذلك المكان وتلك الصناعة وذلك المعاش الى غيره وان فرضا عليه لزوال عن كل ذلك اذ كان مضموماً الى المحمود من كل ذلك وأيضاً فان جميع الاديان التي أوجبها كلها هذا القائل وحقق جميعها فكل دين منها فيه انكار غيره منها واهل كل دين منها تكفر سائر اهل تلك الاديان وكلهم يكذب بعضهم بعضا وفي كل دين منها تحريم التزام غيره على كل احدهم لو كان كل دين منها لازماً ان يعتقده من نشأ عليه لكان كل دين منها حقاً واذا كان كل دين منها حقاً منها يبطل سائرهما وكل ما يبطل الحق فهو باطل بلا شك فكل دين منها باطل بلا شك فوجب ضرورة على قول هذا القائل ان جميع الاديان باطل وان جميعها حق فجميعها حق باطل مما يبطل هذا القول بيقين لا شك فيه والحمد لله رب العالمين واما من قال اني لزم فعل الخير الذي اتفقت الديانات والعقول على انه فضل واجتنب ما اتفقت الديانات والعقول على أنه قبيح فقول فاسد مضمود مضمحل أول ذلك انه كذب ولا اتفقت الديانات ولا العقول على شيء من ذلك بل جميع الديانات الا الاقل منها مجموعون على قتل من خالفهم وأخذوا لههم

وكل دين منها لائحاشي ديناً قاتل بالحكام هي عند سائرهما ظلم وأما المنانية فإنها وإن لم تقتل بالقتل فإنها تقول بترك الذكاح الذي هو مباح عند سائر الديانات ويقولون باباحة الياطرة والسحق وسائر الديانات محرمة لذلك فما اتفقت الديانات على شيء أصلاً ولا على التوحيد ولا على إبطاله لكن اتفقت الديانات على تخطئته وتكفيره والبراءة منه إذا لم يعتقد ديناً فينباه بطلب موافقة جميع الديانات حصل على مخالفة جميعها وهكذا فليكن السعي المضلل وكذلك طبائع جميع الناس مؤثرة للذات كارهة لما ياتزمه أهل الشرائع والفلاسفة فبطل تعلقهم بشيء مجمع عليه ولم يحصل إلا على طمع خائب مخالفاً لجميع الديانات غير متعلق بدليل لاعقلي ولا سمعي وقد قلنا أن العقول لا توجب شيئاً ولا تتبعه ولا تحسنه وبرهان ذلك أن جميع أهل العقول لا يسيرا فأنهم أصحاب شرائع وقد جاءت الشرائع بالقتل وأخذ المال وضرب الإنسان وذبح الحيوان فما قال قط أصحاب العقول أنها جاءت بخلاف ما في العقول ولا ادعي ذلك إلا أقل الناس ومن ليس عقله عياراً على عقل غيره ولو كان ذلك واجباً في العقول لوجدناه سائر أهل العقول كما قالوا ثم سواء سواء فصيح أن دعواهم على العقول كاذبة في باب التقييح والتحسين جملة وهذا كسر عام لنفس أقوالهم والحمد لله رب العالمين ثم نذكر أن شاء الله تعالى البراهين على إبطال حججهم الشبهة الموهمة بالله تعالى لتأييد

قال أبو محمد عليه السلام أما احتجاجهم بأن قالوا وجدنا أهل الديانات والآراء والمقاتلات كل طائفة تناظر الأخرى فتمتصف منها وربما غلبت هذه في مجلس ثم غلبتها الأخرى في مجلس آخر على حسب قوة المناظر وقدرته على البيان والتحليل والشغب فيه في ذلك كالمتمحاربين يكون الظفر جبالاً بينهم فصيح أنه ليس ههنا قول ظاهر الغلبة ولو كان ذلك لما أشكل على أحد ولا اختلف الناس فيه كما لم يختلفوا فيما أدركوا بحواسهم وبداية عقولهم وكما هم يختلفوا في الحساب وفي كل شيء عليه برهان لائح واللائح الحق على مرور الزمان وكثرة البحث وطول المناظرات قالوا ومن المحال أن يسدوا الحق إلى الناس ظاهراً فيعاندوه بلا معني ويرضوا بالهلاك في الدنيا والآخرة بلا سبب قالوا فلما بطل هذا صح أن كل طائفة تتبع أما منشأت عليه وأما ما يخيل لاحدهم أنه الحق دون ثبت ولا يتبين قالوا وهذا شاهد من كل ملة ونحلة وإن كان فيها ما لا يشك في بطلانه وسخافته

قال أبو محمد ﷺ هذه جل نحن نبين كل عقدة منها ونوفيها حقاً من البيان بتصحيح أو إفساد
 بما لا يخفى على أحد صحته وبالله تعالى التوفيق أما قولهم ان كل طائفة من أهل الديانات
 والآراء يناظر فينتصف وربما غلبت هذه في مجلس ثم غلبتها الأخرى في مجلس آخر على قدر
 قوة المناظر وقدرته على البيان والتحليل والشغب والتمويه فقول صحيح الا أنه لا حجة لهم فيه
 على ما ادعوه من تكافؤ الأدلة أصلاً لان غلبة الوقت ليست حجة ولا يقنع بها عالم
 محقق وان كانت له ولا يلتفت اليها وان كانت عليه وانما نحتج بها ويغضب منها أهل المحرفة
 والجهال وأهل الصياح والتهويل والتشنيع القانعون بان يقال غلب فلان فلانا وان فلانا للنظار
 جدال ولا يبالون بتحقيق حقيقة ولا بابطال باطل فصيح ان تغالب المتناظرين لا معنى له ولا
 يجب ان يعتد به لاسيما تجادل أهل زماننا الذين أمالهم نوب ممدودة لا يتجاوزونها بكلمة
 واما ان يغلب الصليب الرأس بكثرة الصياح والتوقع والتشنيع والجهات واما كثير المصدر
 قوى على أن يملأ المجلس كلاماً لا يتحصل منه معنى وأما الذى يعتقده أهل التحقيق الطالبون
 معرفة الأمور على ماهي عليه فهو أن يخشوا فيما يطلبون معرفته على كل حجة احتج بها
 أهل فرقة في ذلك الباب فاذا نقضوها ولم يبقوا منها شيئاً تأملوها كلها حجة حجة فيزوا
 الشغب منها والافتناعى فاطر حوهمها وفتشوا البرهاني على حسب المقدمات التي بينها في كتابنا
 الموسوم بالتميز في مائة البرهان وتميزه مما يظن أنه برهان وليس ببرهان وفي كتابنا هذا
 وفي كتابنا الموسوم بالاحكام في أصول الاحكام فان من سلك تلك الطريق التي ذكرنا وميز
 في المبدأ ما يعرف بأول التمييز والحواس ثم ميز ما هو البرهان مما ليس برهاناً ثم يقبل الا ما كان
 برهاناً راجعاً رجوعاً صحيحاً ضرورياً الى ما أدرك بالحواس أو ببديهة التمييز وضرورة في كل
 مطلوب يطلبه فان سارع الحق يلوح له واضحاً ممتازاً من كل باطل دون أشكال والحمد لله
 رب العالمين وأما من لم يفعل ما ذكرنا ولم يكن وكده الا نصر المسألة الحاضرة فقط أو نصر
 مذهب قد ألته قبل أن يقوده الى اعتقاده برهان فلم يجعل غرضه الا طاب أدلة ذلك
 المذهب فقط فبعيد عن معرفة الحق من الباطل ومثل هؤلاء غروا هؤلاء المخاذيل فظنوا ان
 كل بحث ونظر مجراهما هذا المجرى الذى عهدوه ممن ذكرنا فضلوا ضلالاً بعيداً وأما قولهم
 فصيح انه ليس هاهنا قول ظاهر الغلبة ولو كان ذلك لما أشكل على أحد ولما اختلف الناس

فيه كما لم يختلفوا فيما ادر كود بحواسهم وبداية عقولهم وكما لم يختلفوا في الحساب وفي كل ما عليه برهان لايح فقول أيضاً مموه لانه كله دعوي فاسدة بلا دليل وقد قلنا قبل في ابطال هذه الأقوال كلها بالبرهان بما فيه كفاية وهذا لا يمكن فيه تفصيل كل برهان على كل مطلوب لكن نقول جملة ان من عرف البرهان وميزه وطلب الحقيقة غير مايل بهوى ولا الف ولا نفار ولا كسل فمضمون له تمييز الحق وهذا كمن سأل عن البرهان على أشكال اقليدس فانه لا اشكال في جوابه عن جميعها بقول مجمل لكن يقال له سل عن شكل شكل تخبر ببرهانه او كمن سأل ما النحو وأراد أن يوقف على قوانينه جملة فان هذا لا يمكن بأكثر من أن يقال له هو بيان حركات وحروف يتوصل باختلافها الى معرفة مراد المخاطب باللغة العربية ثم لا يمكن توقينه على حقيقة ذلك ولا الى اثباته جملة الا بالاخذ معه في مسألة مسألة وهكذا في هذا المكان الذي نحن فيه لا يمكن ان نبين جميع البرهان على كل مختلف فيه بأكثر من أن يقال له سل عن مسألة مسألة نبين لك برهانها بحول الله تعالى وقوته ثم نقول لمن قال من هؤلاء ان ههنا قولاً صحيحاً واحداً لا شك فيه اخبرنا من أين عرفت ذلك ولعل الامر كما يقول من قال ان جميع الاقوال كلها حق فان قال لا لانها لو كانت حقاً لكان محالاً ممتنعاً لان فيها اثبات الشيء وإبطاله معاً ولو كان جميعها باطلاً لكان كذلك أيضاً سواء سواء وهو محال ممتنع لان فيه أيضاً اثبات الشيء وإبطاله معاً وإذا ثبت اثبات الشيء بطل إبطاله بلا شك وإذا بطل اثباته ثبت إبطاله بلا شك فاذ قد بطل هذان القولان يبقين لم يبق بلا شك الا أن فيه حقاً بعينه وباطلاً بعينه قلنا له صدقت وإذا الامر كما قلت فان هذا العقل الذي عرفت به في تلك الاقوال قولاً صحيحاً بلا شك به تميز ذلك القول الصحيح بعينه مما ليس بصحيح لان الصحيح من الاقوال يشهد له العقل والحواس ببراهين تدره الى العقل والى الحواس رداً صحيحاً وأما الباطل فينقطع ويقف قبل أن يبلغ الى العقل والى الحواس وهذا بين والحمد لله رب العالمين * وأما من ابطال ان يكون في الاقوال كلها قول صحيح فقد اخبرنا انه مبطل للحقائق كلها متناقض لانه يبطل الحق والباطل معاً وبالله تعالى التوفيق اما قولهم لو كان ههنا قول صحيح لما أشكل على أحد ولا اختلف فيه كما لم يختلفوا فيما ادر كود بحواسهم ولا في الحساب فان هذا قول فاسد لان اشكال الشيء على من أشكل

عابه انما معناه انه جهل حقيقة ذلك الشيء فقط وليس جهل من جهل حجة على من علم برهان هذا انه ليس في العالم شيء الا ويجهله بعض الناس كالمجانين والاطفال ومن غمرة الجهال والبلدة ثم يتزيد الناس في الفهم فيفهم طائفة شيئاً لا تفهمه المجانين وتفهم اخرى مالا تفهمه هؤلاء. وهكذا الى ارفع مراتب العلم فكما اختلف فيه فقد وقف على الحقيقة فيه من فهمه وان كان خفي على غيره هذا امر مشاهد محسوس في جميع العلوم وآفة ذلك ما قد ذكرنا قبل وهو اما قصور الفهم والبلادة واما كسل عن تقصي البرهان واما لاف او نفار تعدا بصاحبهما عن الغاية المطلوبة او تعداها وهذه دواعي الاختلاف في كل ما اختلف فيه فاذا ارتفعت الموانع لاح البرهان يتيقن فبطل ما شغبوا به والمحمد لله رب العالمين* واما قولهم كلام يتخلفوا فيما أدركوه بحواسهم وفي الحساب وفيما أدركوه ببداية عقولهم فقول غير مطرد والسبب في انقطاع اطراده هو انه ليس في أكثر ما يدرك بالحواس وبداية العقول شيء يدعو الى التنازع ولا الى تقليدتها لك في نصره او ابطاله وكذلك في الحساب حتي اذا صرنا الى ما فيه تقليد مما يدرك بالحواس أو باوائل التمييز وجد فيه من التنازع والمكابرة والمدافعة وجد الضرورات كالذي يوجد فيما سواه ككابرة النصارى واستهلاكهم في أن المسيح له طبيعة تان ناسوتية ولاهوتية ثم منهم من يقول ان تلك الطبيعتين صارتا شيئاً واحداً وصار اللاهوت ناسوتاً تاماً محدثاً مخلوقاً وصار الناسوت ألهاً تاماً خالقاً غير مخلوق ومنهم من يقول امتزجا كما امتزج العرض بالجوهر ومنهم من يقول امتزجا كما امتزج البطانة والظاهرة وهذا حق ومحال يدرك فساد بآول العقل وضرورته وكما تهالك المتأني على ان التلك في كل أفق من العالم لا يدور الا كما يدور الرحي وهذا امر يشاهد كذبه بالعيان وكما تهالك اليهود على ان النيل الذي يحيط بارض مصر وزويلة ومعادن الذهب وان الفرات المحيط بارض الموصل مخرجهما جميعاً من عين واحدة من المشرق وهذا كذب يدرك بالحواس وكما تهالك المجوس على ان الولادة من انسان وان مدينة واقعة من بليان بعض ملوكهم بين السماء والارض وكتمالك جميع العامة على ان السماء مستوية كالصحيفة لا مقبية مكرورة وان الارض كذلك أيضاً وان الشمس تطلع على جميع الناس في جميع الارض في ساعة واحدة وتغرب عنهم كذلك وهذا معلوم كذبه بالعيان وكتمالك الاشعرية وغيرهم ممن يدعى العلم والتوفيق فيه ان النار لا حرقها وان الثلج لا يبرد فيه وان

الزجاج والحصا لهما طعم ورائحة وان الخمر لا يسكر وان ههنا أحوال لا معدومة ولا موجودة
 ولا هي حق ولا هي باطل ولا هي مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا هي معلومة ولا مجهولة وهذا
 كله معلوم كذبه وبطلانه بالحواس وبأول العقل وضرورته وتخليط لا يفهمه أحد ولا يتشكل
 في وهم أحد ولو لا اننا شاهدنا أكثر من ذكرنا لما صدقنا ان من له مسكة عقل ينطق
 لسانه بهذا الجنون وكتها لك طوائف على ان اسمين يقعان على مسميين كل واحد من ذينك
 المسميين لاهو الآخر ولا هو غيره وكالسوفسطائية المنكرة للحقائق وأما الحساب فقد
 اختلف له في أشياء من التعديل ومن قطع الكواكب وهل الحركة لها اول لا فلاكها وأما الذي
 لا تخلو وقت من وجوده نقطاً كثير من أهل الحساب في جمع الاعداد الكثيرة حتي يختلفوا
 اختلافاً ظاهراً حتي اذا حقق النظر يظهر الحق من الباطل وهذا نفس ما يعرض في كل
 ما يدرك بالحواس فظهر بطلان تمويههم وتشبيههم جملة والحمد لله رب العالمين وصح ما أنكروه
 من ان كثيراً من الناس يغييرون عن اعتقاد ما شهدت له الحواس وينكرون أوائل العقول
 ويكابرون الضرورات أما انهم كسلوا عن طلب البرهان وقطعوا بظنونهم وأما لانهم زلوا
 عن طريق البرهان وظنوا انهم عليه وأما لانهم الفوا ما مالت اليه أهواؤهم لآل شيء ونفار
 عن آخر وأما قولهم وللاح الحق على مرور الازمان وكثرة البحث وطول المناظرات فيقال
 لهم وبالله تعالى التوفيق نعم قد لاح الحق وبان ظن الباطل وان كان كل طائفة تدعيه فان
 من نظر على الطريق التي وصفنا صح عنده الحق المدعي من المبطل وبالله تعالى التوفيق وأما
 قولهم ومن الحال ان يبدو الحق الى الناس فيعاندوه بلا معني ويرضوا بالهسلاك في الدنيا
 والآخرة بلا معني فقول فاسد لانا قد رأينا من أتوا أشياء بدا الحق فيها الى الناس فعماده كثير
 منهم وبذلوا مهجهم فيه وكثرت مشاهدوا الامر الذي ملأ الارض من المقاتلين الذين يعرفون
 بقلوبهم ويقرون بالسننهم انهم على باطل يقتتلون ويعترفون بانهم بالغوا بهجهم ودماءهم وأما وهم
 وأديانهم ويؤمنون أولادهم ويرملون نساءهم في قتال عن سلطان غائب عن ذلك القتال لا يرجون
 زيادة درهم ولا يخاف كل امرئ منهم في ذاته تقصيراً به لو لم يقاتل أو لم يروا كثيراً من
 الناس يأكلون أشياء يؤفون بانهم يستنصرون بها ويكثر شرب الخمر وهم يقولون انها قد
 آفستهم وأفسدت أضرجتهم وانها تؤديهم الى التلاف وهم يقولون مع ذلك انهم عاصون لله تعالى

وكم رأينا من الموقنين بخلود المعاصي في النار المحققين لذلك يقر على نفسه انه يفعل ما يخلد به في النار فان قالوا ان هؤلاء يستلذون ما يفعلون من ذلك قلنا لهم ان استلذاذ من يدين بشيء ما يصره لما يدين به وتعصبه له أشد من استلذاذ الاكل والشرب لما يدري انه يبلغه من ذلك ثم نقول لهم أخبرونا عن قواكم هذا انه ليس ههنا قول سطعت حجته ولو كان لما اختلف الناس فيه أحق وهي هذه القضية التي قطعتم بها وهل قولك هذا ظاهر الحجة متيقن الحقيقة أم لا فان قالوا لا أقروا بأن قولهم لم تصح حجته ولا لاح برهانه وانه ليس حقاً ما قالوه وان قالوا بل هو حق قد لاحت حجته قلنا لهم فكيف خولعتم في شيء لاحت حجته حتي صار أكثر أهل الارض يعمون عما لاشك فيه عندهم وعن ملاح الحق فيه حتي اعتقدوا فيكم الضلال والكفر واباحة الدم وهذا هو نفس ما أنكروا قد صرحوا انه حق والحمد لله رب العالمين وأما احتجاجهم بانتقال من ينتقل من مذهب الى مذهب وتهالكه في إثباته ثم تهالكه في إبطاله ورومهم ان يفسدوا بهذا جميع البراهين فليس كما ظنوا لان كل منتقل من مذهب الى مذهب فلا تخلو ضرورة من أحد ثلاثة أوجه اما أن يكون انتقل من خطأ الى خطأ أو من خطأ الى صواب أو من صواب الى خطأ وأي ذلك كان فانما آتي في الانتقالين الاثنين الذين هما الى الخطأ من انه لم يطلب البرهان طلباً صحيحاً بل عاجزاً عنه باحد الوجوه التي قدمنا قبل وأما الانتقال الى الصواب فانه وقع عليه بحد صحيح وطاب صحيح أو بحد وبحد وهذا يمرض فيما يدرك بالحواس كثيراً فيرى الانسان شخصاً من بعيد فيظنه فلاناً ويحلف عليه ويكابر ويجرد ثم يتبين له انه ليس هو الذي ظن وقد يشم الانسان رائحة يظنها من بعض الروائح ويقطع على ذلك ويحلف عليه مجدداً ثم يتبين له انه ليس هو الذي ظن وهكذا في الذوق أيضاً وقد يعرض هذا في الحساب فقد يغلط الحاسبون في جمع الاعداد الكثيرة فيقول أحدهم ان الجميع من هذه الاعداد كذا وكذا ويخالئه غيره في ذلك حتي اذا بحثوا بحثاً صحيحاً صح الامر عندهم وقد يعرض هذا للانسان فيما بين يديه يطلب الشيء بين متاه طلباً مردداً المرة بعد المرة فلا يجده ولا يقع عليه وهو بين يديه ونصب عينيه ثم يجده في أقرب مكان منه وقد يكتب الانسان مستملياً أو يقرأ فيصحف ويزيد وينقص وليس هذا بموجب الا يصح شيء بأدراك الحواس أبداً ولا الا يصح وجود الانسان شيئاً افتقده أبداً ولا الا يصح

جمع الاعداد أبدا ولا الا يصح حرف مكتوب ولا كلمة مقروءة أبدا لا مكان وجود الخطأ في بعض ذلك لكن الثابت الصحيح يليح الحق من الباطل وهكذا كل شيء أخطأ فيه ولا بد من برهان يليح الحق فيه من الباطل ولا يظن جاهل ان هذه المعاني كلها حجة لمبطل الحقائق بل هي برهان عليهم لائح قاطع لان كل ما ذكرنا لا يختلف حس أحد في ان كل ذلك اذا قش تفديشا صحيحا فانه يقع اليقين والضرورة بان الوهم فيها غير صحيح وان الحق فيها ولا بد فبطل تعلتهم بمن رجع من مذهب الى مذهب ولم يحصلوا الا على ان قالوا انا نرى قوما يخطئون فقلنا لهم نعم ويصيب آخرون فافترارهم بوجود الخطأ موجب ضرورة ان ثم صوابا لان الخطأ هو مخالفة الصواب فلو لم يكن صوابا لم يكن خطأ ولو لم يكن برهان لم يكن شغب مخالف للبرهان ثم انعكس استدلالهم عليهم فنقول لهم وبالله تعالى نتأيد فاذا قد وجدتم من يعتقد ما أنتم عليه ثم يرجع عنه فيلأ قنم ان مذهبكم هذا كالأقوال الأخر التي أبطلتموها من أجل هذا الظن الفاسد في الحقيقة وهو في ظنكم صحيح فهو لكم لازم لانكم صحتموه ولا يلزمنا لاننا لا ننصح به ولا صححه برهان

قال أبو محمد وبهذا الذي قلنا يبطل ما اعترضوا به من اختلاف المدعين الفلاسفة والمنتهلين الكلام في مذاهبهم وما ذكروه من اختلاف المختارين أيضا في اختيارهم لاننا لم ندع ان طبائع الناس سليمة من الفساد لكننا نقول ان الغالب على طبائع الناس الفساد فان المنصف لنفسه أولا ثم لخصمه ثانياً الطالب البرهان على حقيقة المعارف به فدليل برهاننا على هذا ما وجدناه من اختلاف الناس واختلافهم كثيرا دليل على كثرة الخطأ منهم وقد وضعنا ان وجود الخطأ يقتضي ضرورة وجود الصواب منهم ولا بد وليس اختلافهم دليلا على ان لا حقيقة في شيء من أقوالهم ولا على امتناع وجود السبيل الى معرفة الحق وبالله تعالى التوفيق واما احتجاجهم بانه لا يخلو من حقيق شيئا من الديانات والمقالات والآراء من أن يكون صح له بالحواس أو ببعضها أو ببديهة العقل وضرورته أو بدليل من الأدلة غير هذين وانه لو صح بالحواس أو بالعقل لم يختلف فيه والزامهم في الدليل مثل ذلك الى آخر كلامهم فهذا كله مقرر قد مضى الكلام فيه وقد أريناهم انه قد يختلف الناس فيما يدرك بالحواس وببديهة العقل كاختلافهم في الشخص يرونه ويختلفون فيه ما هو وفي الصوت يسمونه بينهم فيما هو

ويختلفون فيه وكأقوال النصارى وغيرهم مما يعلم بضرورة العقل فسادهم ثم نقول لهم ان أول المعارف هو ما أدرك بالحواس وببديهية العقل وضرورته ثم ينتج براهين راجعة من قرب أو من بعد الى أول العقل أو الى الحواس فما صحته هذه البراهين فهو حق وما لم تصححه هذه البراهين فهو غير صحيح ثم نعكس عليهم هذا السؤال بعينه فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق قوليكم هذا باي شيء علمتموه بالعقول أم بالحواس أو بدليل غيرهما فان علمتموه بالحواس أو العقول فكيف خولتم فيه وان كنتم عرفتكم بدليل فذلك الدليل بما عرفتكموه أبا لحواس أم بالعقول أم بدليل آخر وهكذا أبداً وكل سؤال أفسد حكم نفسه فهو فاسد وعلى ان هذا لهم لازم لانهم صححوه ومن صحح شيئاً لزمه ونحن لم نصحح هذا السؤال فلا يلزمنا وقد اجبتنا عنه بما دفعه عنا وأما هم فلا مخلص لهم منه وبالله تعالى التوفيق وأما قولهم نسألهم عن علمهم بما يدعون صحته أتعلمونه أم لا فان قالوا لا تعلمه بطل قولهم اذا قروا بانهم لا يعلمونه وان قالوا بل نعلمه سألتهم أتعلم علمكم بذلك أم بغير علم وهكذا أبداً فهذا أمر قد أحكمنا بيان فسادهم في باب أفردناه في ديواننا هذا على أصحاب معسر في قولهم بالمعاني وعلى الاشعرية ومن وافقهم من المعتزلة في قولهم بالاحوال وانما كلامنا هذا مع من يقول بتكافؤ الأدلة

وقال أبو محمد ❦ وهذا السؤال نفسه مردود عليهم كما هو ونسألهم أتعلمون صحة مذهبكم هذا أم لا فان قالوا لا اقروا بانهم لا يعلمون صحته وفي هذا ابطاله والله انما هو ظن لاحقيقة وان قالوا بل نعلمه سألتهم أتعلم تعلمونه أم بغير علم وهكذا أبداً الا ان السؤال لازم لهم لانهم صححوه ومن صحح شيئاً لزمه وامانحن فلم نصححه فلا يلزمنا وقد اجبتنا عنه في بابنا اننا علم صحة علمنا بعلمنا ذلك بعينه لا بعلم آخر ونعقل أن لنا عقلاً بعقلنا ذلك بنفسه وانما هو سؤال من يبطل الحقائق كلها لا من يقول بتكافؤ الأدلة فبطل كل ماموهوا به والحمد لله رب العالمين ❦ قال أبو محمد ❦ ثم نقول لهم انتم قد أثبتتم الحقائق وفي الناس من يظلمها ومن يشك فيها وهم السوفسطائية وعلمتم انهم مخطئون في ذلك ببراهين صحاح فيبراهين صحاح أيضاً صح ما بطلتموه أو شككنتم فيه من أن في مذاهب الناس مذهباً صحيحاً ظاهر الصحة فاذا سأل عنها أجيب بها في مسألة مسألة

﴿ قال أبو محمد ﴾ ويقال لمن قال لكل ذي ملة أو نحلة أو مذهب لعلك مخطئي وانت تظن انك مصيب لان هذا ممكن في كثير من الاقوال بلا شك أخبرنا أفي الناس من فسد دماغه وهو يظن انه صحيح الدماغ فان انكر ذلك كابر ودفع المشاهدات وان قال هذا ممكن قيل له لعلك أنت الآن كذلك وانت تظن انك سالم الدماغ فان قال لالان هاهنا براهين تصحح اني سالم الذهن قيل له وهاهنا براهين تصحح الصحيح من الاقوال وتبينه من الفاسد فان سأل عنها أجبت بها في مسألة مسألة

﴿ قال أبو محمد ﴾ فاذا قد بطل بيقين ان تكون جميع أقوال الناس صحيحة لان في هذا أن يكون الشيء باطلا حقا معا وبطل ان تكون كلها باطلا لان في هذا أيضا أثبات الشيء وضده معا لان الاقوال كلها انما هي نفي شيء يثبت آخر من الناس فلو كان كلا الامرين باطلا لبطل النفي في الشيء وأثباته معا واذا بطل أثباته سح نفيه واذا بطل نفيه صح أثباته فكان يلزم من هذا أيضا أن يكون الشيء حقا باطلا معا ثبت بيقين ان في الاقوال حقا وباطلا واذا هذا الاشك فيه فالضرورة نعرف ان بين الحق والباطل فرقا موجودا وذلك الفرق هو البرهان فمن عرف البرهان عرف الحق من الباطل وبالله تعالى التوفيق فان قال قائل فانكم يحيلون علي براهين تقولون ان ذكرها جملة لا يمكن وتأمرون بالجد في طلبها فالفرق بينكم وبين دعاة الاسماء بلية والقرامطة الذين يحيلون على مثل هذا قلنا لهم الفرق بيننا وبينهم برهانان واضحان احدهما ان القوم يأمرون باعتقاد أقوالهم وتصديقهم قبل ان يعرفوا براهينهم ونحن لا فعل هذا بل ندعوا الى معرفة البراهين وتصحيحها قبل أن نصدق فيما تقول والثاني أن القوم يكتبون اقوالهم وبراهينهم معا ولا يبيحونها للسبر والنظر ونحن نهتف باقوالنا وبراهيننا لكل احد وندعوا الى سبرها وتقيسها واخذها ان صحت ورفضها ان لم تصح والحمد لله رب العالمين ولسنأقول اننا لا نقدر ان نجد براهيننا بحد جامع مبين لها بل نقدر على ذلك وهو ان البرهان المفرق بين الحق والباطل في كل ما اختلفوا فيه أن يرجع رجوعا صحيحا متيقنا الى الحواس او الى العقل من قرب او من بعد رجوعا صحيحا لا يحتمل ولا يمكن فيه الا ذلك العمل فهو برهان وهو حق متيقن وان لم يرجع كما ذكرنا الى الحواس أو الى العقل فليس برهاننا ولا ينبغي ان تشتغل به فأنما هو دعوى كاذبة وبالله تعالى التوفيق

وبهذا سقط القياس والتقليد لأنه لا يقدر القائلون بهما على برهان في تصحيحهما يرجع الى الحواس أو الى أول العقل رجوعاً متيقناً

﴿ قال أبو محمد ﴾ ونحن نقول قولاً كافياً يعون الله وقوته وهو ان أول كل ما اختلف فيه من غير الشريعة ومن تصحيح حدوث العالم وان له محدثاً واحداً لم يزل ومن تصحيح النبوة ثم تصحيح نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان براهين كل ذلك راجعة رجوعاً صحيحاً ضرورياً الى الحواس وضرورة العقل فإلم يكن كذا فليس بشئ ولا هو برهاناً وان كان ما اختلف فيه من الشريعة بعد صحة جملة ما فان براهين كل ذلك راجعة الى ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى اذ هو المبعوث اليها بالشريعة فإلم يكن هكذا فليس برهاناً ولا هو شيئاً وفي أول ديواننا هذا باب في ماهية البراهين الموصلة الى معرفة الحقيقة في كل ما اختلف الناس فيه فاذا أضيف الى هذا ارتفع الاشكال والحمد لله رب العالمين

﴿ الكلام في الالوان ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ الارض غبراء وفيها حمراء وفيها بيضاء وصفراء وخضراء وسوداء وموشاة والماء كله أبيض الا ان يكتسب لونا بما استضاف اليه لقرط صفائه فيكتسب لونا انما هو أوما هو فيه وانما قلنا انه أبيض ابراهيم * أحدها انه اذا صب في الهواء بهرق ظهر أبيض صافي البياض * والثاني في انه اذا جمد فصار ثلجاً أو برداً ظهر أبيض شديد البياض وأما الهواء فلا لون له أصلاً ولذلك لا يرى لأنه لا يرى الا اللون وقد زعم قوم انه انما لا يرى لانطباقه على البصر وهذا فاسد جداً وبرهان ذلك ان المرء يغوص في الماء الصافي ويفتح عينيه فيه فيرى الماء وهو منطبق على بصره لا حائل بينهما ولا يرى الهواء في تلك الحال وان استلقي على ظهره في الماء وهذا أمر مشاهد وأما الذي يرى عند دخول خط ضياء الشمس من كوة فانما هو ان الاجسام تخل منها أبدأ اجزاء صفراء وهي التي تسمى المباءة فاذا انحصر خط ضياء الشمس وقع البصر على تلك الاجزاء للصغار وهي متشككة جداً ولونها الغبرة فهي التي ترى لاما سواها ومن تأمل هذا عرفه يقيناً وان البيوت مملوءة من هذا الضياء المنحل من الارض والياب والابدان وسائر الاجرام ولكن لدقتها لا ترى الا ان انحصر خط الشمس فيري ما في ذلك الانحصار منها فقط وأما النار فلا ترى

ايضا لانه لالون لها في فلكها وأما المرئية عندنا في الحطب والفتيلة وسائر ما يحترق فأنما هي رطوبات ذلك المحترق يستحيل هواء فيه ناربة فتكتسب ألوانا بمقدار ما تعطيها طبيعتها فتراها خضراء ولا زوردية وحمراء وبضياء وصفراء وبالله تعالى التوفيق وهذا يمرض للرطوبات المتولد منها دائرة قوس قزح

﴿ قال أبو محمد ﴾ أجمع جميع المتقدمين بعد التحقيق بالبرهان على أنه لا يرى إلا الألوان وأن كل ما يرى فليس إلا لونا وحدوا بعد ذلك البياض بأنه لون يفرق البصر وحدوا السواد بأنه لون يجمع البصر

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا حد وقعت فيه مسامحة وإنما خرجوه على قول العامة في لون السواد ومعنى يجمع البصر أنه يقبضه في داخل الناظر ويمنع من انتشاره ومن تشكل المرئيات وإذا هذا معنى القبض بلا شك فهو معنى منع البصر والادراك وكذا ومن هذا سمي المكثوف مكثوفاً فإذا السواد يمنع البصر من الانتشار ويقبضه عن الالبساط ويكفه عن الادراك وهذا كله معنى واحد وان اختلفت العبارات في بيانه فالسواد بلا شك غير مرئي اذ لو رؤي لم يقبض خط البصر اذ لأرؤية إلا بامتداد البصر فإذا هو غير مرئي فالسواد ليس لونا اذ اللون مرئي ولا بدو مالم ير فليس لونا وهذا برهان عقلي ضروري وبرهان آخر حسي وهو أن الظلمة اذا اطبقت فلا فرق حينئذ بين المفتوح العينين السالم الناظرين وبين الاعمي المنطبق والمسدود العينين سداً أو كفا فإذا ذلك كذلك فالظلمة لا ترى ومن الباطل الممتنع أن تكون ترى الظلمة وبالحس نعلم أن المنطبق العينين فيها بمنزلة واحدة من عدم الرؤية ومع المفتوح العينين فيها والظلمة هي السواد نفسه فمن ادعى انها متفاير ان فقد كابر العينان وادعى مالا يأتي عليه بدليل أبداً ونحن نجد ان لو فتح في حائط بيت مغلق كوتان ثم جعل على أحدهما ستر أسود وترك الأخرى مكشوفة لما فرق الناظر من بعد بينهما أصلاً ولو جعل على أحدهما ستر أحمر أو أصفر أو أبيض لتبين ذلك للناظر يقينا من بعد أو قرب وهذا بيان أن السواد والظلمة سواء وبرهان آخر حسي وهو أن خطوط البصر اذا استوت فلا بد من أن تقع على شيء مالم يقف فيه مانع من تمامها ونحن نشاهد من بين يديه ظلمة أو هو فيها لا يقع بصره على حائط ان كان في الظلمة وسواء كان فيها حائط مانع من تمامي خط البصر أو لم يكن

فصح يقينا ان الظلمة لا ترى بل هي مانعة من الرؤية والظلمة هي السواد والسواد هو الظلمة لم يختلف قط في هذا اثنان لا بطبيعة ولا بشرية ولا في معني اللغة ولا بالمشاهدة فقد صح ان السواد لا يرى أصلا وانه ليس لونا

وقال أبو محمد رحمه الله وانما وقع الغلط على من ظن ان السواد يرى لانه أحس بوقوع خطوط البصر على ماحوال الشيء الاسود من سائر الالوان فلم بتوسط ادراكه ماحوال الاسود أن بين تلك النهايات شيئا خارجا عن تلك الالوان فقد رآه ومن هاهنا عظم غلط جماعة ادعوا بظنونهم من الجهة التي ذكرنا انهم يرون الحركات والسكون في الاجرام والامر في كل ذلك وفي الاسود واحد ولا فرق فان قال قائل انه ان كان في جسم الاسود زيادة ناتئة سوداء كسائر جسده رأيناها فلو لم تلم تعلم بتوء تلك الهيئة الناتئة له على سطح جسده قيل له وبالله تعالى التوابق هذا أيضا وهم لانه لما لم يمتد خط البصر عند قبض تلك الهيئة الناتئة له وامتدت سائر الخطوط الى أبعد من تلك المسافة وعلمت النفس بذلك توهم من لم يحقق ان هذه رؤية وليست كذلك وتوهموا أيضا انهم يرون السواد مازجا لخمرة أو لغبرة أو لخمرة أو لصفرة أو لزرقة فاذا كان هذا هكذا فان البصر يرى ما في ذلك السطح من هذه الالوان على حسب قوتها وضعفها فقط فيتوهمون من ذلك انهم راوا السواد ويتوهمون أيضا انهم يرونه لانهم قالوا نحن نميز الاسود البراق البصيص واللمعان من الاسود الكدر الغليظ

وقال أبو محمد رحمه الله وهذا مكان ينبغي ان تثبت فيه فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الاملاس هو استواء أجزاء السطح والخشونة هي تباين أجزاء السطح وقد نجد أملس لماعا وأملس كدرا فاذا كان ذلك كذلك فالبصيص واللمعان شيء آخر غير استواء أجزاء السطح واذ هو كذلك وهو مرئي فالبصيص بلا شك لون آخر محمول في الماوان بالخمرة أو الصفرة أو سائر الالوان وفيها عري من جميع الالوان سواء فاذا قلنا أسود لماع فانما نريد انه ليس فيه من الالوان الا اللامعان فقط فهو لون صحيح وقد عرى من الحمرة ومن الصفرة ومن البياض والخضرة والزرقة ومما تولد من امتزاج هذه الالوان ولعل الكدرة أيضا لون آخر مرئي كاللمعان وهي أيضا غير سائر الالوان فهذا مالا يوجد ما يمنع منه بل الدليل يثبت ان الكدرة

أيضاً لون وهو وقوع البصر عليها وهو لا يقع الا على لون ومن أبي من هذا كلفناه ان يحد لنا اللعنان والسكدره فانه لا يقدر على شيء أصلاً غير ما قلنا وبالله تعالى التوفيق فان قال قائل فانا نرى الثوب الاسود يستبين نسج خيوطه وتتوء ماناً منها وانخفاض ما انخفض فلو لا انه يرى ماء لم ذلك كله فالجواب وبالله تعالى التوفيق اننا قد علمنا ان خطوط البصر تخرج من الناظر ولها مساحة ما وبعضها أطول من بعض بلا شك لان الخطوط الخارجة من البصر الى السماء أطول من الخطوط الخارجة من البصر الى الجالس لك بلا شك فلما خرجت خطوط البصر الى الثوب المذكور انقطع تمامي بعضها أكثر من تمامي البعض فبالحس علمنا هذا لان بصراً وقع على لون أصلاً وأيضاً فان النور هو اللون الذي طبعه بسط قوة الناظر واستخراج قوى البصر حتي انه اذا وافق ناظراً ضعيف البنية بابعه أو بعرض اجتلب جميعه واستلبه كله أو اقتطفه فملي قدر قوة النور في اللون المرئي وضعفه فيه يكون وقوع البصر عليه هذا أمر مشاهد بالعيان فكما قل النور في اللون كان وقوع البصر عليه أضعف وكانت الرؤية له أقل حتي اذا عدم النور جملة ولم يبق منه شيء فقد بطل بالضرورة ان يمتد خطوط البصر اليه وان يقع الناظر عليه اذ لا نور فيه ولا يختلف ذو حس في العالم في ان السواد المحض الخالص ليس فيه شيء من النور فاذا لاشك في هذا فلاشك في انه لا يرى وبالله تعالى التوفيق وأيضاً فان جبلاً ذا لون ما وأرضاً ذات لون ما وفيهما ناران مغلان لا شك ان كل ناظر اليهما فانه لا يرى الا ما حول النارين وانه لا يرى ما ضمنه خط النارين فاذا هذه كلها براهين ضرورية مشاهدة حسية عقلية فالبرهان لا يعارضه برهان أصلاً والبرهان لا يعارض بالدعوى ولا بالظنون والحمد لله رب العالمين وأما من كلام الله تعالى فانه يقول * خالط بعضا فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها * وقوله تعالى * يكاد البرق يخطف أبصارهم * كما أضاف لهم مشافيه واذا أظلم عليهم قاموا * فصيح يقيناً ان الظلمة مانعة من النظر والرؤية جملة وهو السواد بلاشك فهو لا يرى ولا خلاف في أن البصر القليل يداوى بالثوب الاسود والقعود في الظلمة وليس ذلك الا لمنعه من امتداد خط بصره في كل بامتداده وبالله تعالى التوفيق فان قيل السواد غير الظلمة قلنا انا نجد الارمد الشديد الرمد متي صار في بيت مظلم شديد الانطباق لا يدخله شيء من الضوء أمكنه فتح عينيه بحسب طاقته ولم يأنم بالنظر اليه ومتي جعلناه في بيت مضيء

وعلى وجهه وعينه ثوب كثيف جداً أسوداً يمكنه فتح عينيه حسب طاقته ولم يَألم بالنظر اليه وكانت حاله في تغطية وجهه بذلك الثوب كحالته في الظلمة تماماً سواء سواء وكذلك يعرض للاصحاح البصر في الحالتين المذكورتين ولا فرق ومتى جعلنا على بصر الارمد ثوباً أبيض أَلَمَ المأشديد كالمه اذا نظر في الضوء ولا فرق فان جعلنا على وجهه ثوباً أصفر أَلَمَ دون ذلك وان كان أحر أَلَمَ دون ذلك فان كان أخضر أَلَمَ دون ذلك على قدرهما في اللون من ممازجة البياض له فصيح ان "السود والظلام شيء واحد" وقال بعض أصحابنا السواد غير "ظلمة وهو لا يرى الان الزنجي والغراب والثوب ليس شيء من ذلك اسود وكل ذلك يرى ولون كل ما ذكرنا لون غير السواد الا انه سمي باسم السواد مجازاً وقال بعضهم السواد اسم مشترك يقع على الظلمة ويقع على لون الزنجي والغراب والثوب فكل ظلام سواد وليس كل سواد ظلاماً فان عنت بالسواد لون الزنجي والغراب والثوب فهو يرى وهو غير الظلمة وان عنت بالسواد الظلمة فهو لا يرى وقال بعضهم الظلمة لا ترى وليست سوداً أصلاً والسواد شيء آخر غير الظلمة وهو لون يرى وقال بعضهم الظلمة والسواد شيء واحد وكلاهما يرى وأقروا بان الاعشى والاكه والمنقو العينين والمطبق العينين يرى الظلمة

✖ السلام في المتولد والمتولد ✖

قال أبو محمد رحمه الله الحيوان كله ينقسم أقساماً ثلاثة متوالداً ولا بد ولا يتولد ومتولد ولا بد لا يتولد وقسم ثالث يتوالد ويتولد أيضاً فالمتولد المتولد المتولد المتولد فكل نبات ردان فالمتولد يتولد وقدر أربابها تتسافد وكالجمالان فالمتولد وقد رأيناها تتسافد وكثير من الحيوان المتولد في النبات وقد رأيناها تتسافد ومثل القمل فلان قد شاهدناه يخرج من تحت الجلد نباتاً ويحدث في الرأس وقد يتوالد وقد نجد بعضه اذا قطع مملوء ييضاً وأما المتولد الذي لا يتوالد فالحيوان المتولد في أصول أشجار العينين وأصول شعر الشارب واللحية والصدر والعانة وهو ذوا رجل كثيرة لا يفارق موضعه وما علمناه يتوالد أصلاً ومثل الصغار المتولد في البطن وشحمة الارض وكل هذا لانعامه يتوالد البتة وقد شاهدناه ضفادع صغاراً تتولد من ليلاتها فتصبح مناقع المياه منها مملوءة ومنها التماندرية وهو حيوان كبير يشبه الجراذين الصغار بطيئة الحركة وحيوانات كثيرة منها صغير مفروط الصغر يكاد اصفره لا يتجزأ مثلاً كثيراً رأيناها في الدوى والدفاتر وهو سريع

المشى جداً ومنها السوس المتولد في الباقلا والدود المتولد في الجراحات وفي الحمص والبلوط وفي التفاح وبين الحشيش وبين الصنوبر وفي الكنف وهي ذوات الاذنان والجباح المتولد في الخضر وهو في غاية الحسن ومنه ما يضيء بالليل كانه شرارة نار والدود ذوات الارجل الكثيرة ولذرايح وهذا كثير لا يحصى لا خالقه عز وجل ومنها الضفادع والحجاذب فقد صح عندنا يقيناً لا مجال للشك فيه انها تتولد في منافع المياه دويبات صغار ملس شديدة السواد ذوات اذنان تمشي عندنا ثم صح عندنا كذلك انها تكبر فتقطع اذنانها وتبديل ألوانها وتستحيل أشكالها وتعلم فتصير ضفادع ثم تزيد كبراً واستحالة ألوان فتصير حجابز

وقال أبو محمد قد رأيتها في جميع تنقلها كما وصفنا وقد عرض علينا في منافع المياه خطوط ظاهرة قبل اننا نراها بيض الضفادع وأما الذباب فقد شاهدناها عياناً تتناكح والانثى منها هي الكبار والذكور هي الصغار وشاهدنا البراغيث تتناكح أيضاً والكبار هي الاناث والذكور هي الصغار نشاهد ذلك بان الاعلى هو الصغير أبداً ونجد الانثى مملوءة بيضا اذا وضعت فتلقى بيضها في القباب وفي خلال اجزاء الثياب ثم يخرج

وقال أبو محمد قد رأينا ذباباً صغيراً جداً وذباباً كبيراً مفترط الكبر وشاهدنا بآصارنا الدود الطويل الذنب المتولد في الكنف وزبول البقر والتم يستحيل فيصير فراشاً طياراً مختلف الألوان بديع الخلقة من أبيض وأصفر فافع وأخضر ولا زودي منقطع ولا ندري كيف الحال في العقارب والعناكب والرتيلات والبقوقات والدبر الا اننا ندري ان دود الحرير يتوالد يتسافد الذكور منها والاناث وتبيض ثم تحضن بيضها هذا ما لا خلاف فيه وما رأى أحد قط دود حرير يتولد من غير بيضه وكذلك النمل فانه يتوالد وقد رأينا بيضه والعرب تسميه المازن وكذلك النحل يتوالد يوجد في مواضع من بناءه في تضاعيف القبر الذي فيه العسل وكذلك الجراد والعرب تسميه بيضة الصرد

وقال أبو محمد وما رأى أحد قط نحلاً يتولد ولا تملاً يتولد ولا جراداً يتولد الا في اكدوبات لا تصح وأما سائر الحيوان فتوالد ولا بد من مني أو بيض فكل ذى أذن بارزة يلد طائراً كان أو غير طائر كالحفاش وغيره وكل ما ليس له أذن بارزة فهو بيض طائر أو غير طائر كالحيات والجراديين والوزغ وغير ذلك

﴿قال أبو محمد﴾ فطلبنا أن نحدّ حدّاً يجمع ما يتولد دون ما يتوالد أو ما يتوالد دون ما يتولد فلم نجد الا اننا رأينا كل ذى عظم وفقارات لا سبدل البتة الى ان يوجد من غير تناكح حيوان البحر الذي له العظم والفقارات ورأينا مالا عظم له ولا فقار فنه ما يتولد ولا يتوالد ومنه ما يتولد ويتوالد ممّا وكل ذلك خلق الله عز وجل يخلق ما شاء كما شاء لا اله الا هو وليست القدرة في الخلق في خلق ما خلقه الله عز وجل حيواناً ذا أربع أو ذا ريش من بيضة أو من منى باعظم من القدرة من خلقها من تراب دون توسط بيضة ولا منى ولا البرهان عن الصنع والابتداء في احدهما باوضح منه في الآخر بل كل ذلك برهان على ابتداء الخلق وعلى عظيم القدرة من البارى لا اله الا هو

﴿قال أبو محمد﴾ وقد ادعى قوم انه يتولد في الثلج حيوان ويتولد في النار حيوان وهذا كذب وباطل وانما قالوه على تولد حيوان ما في الارض والماء والقياس باطل لانه دعوى بلا برهان ومالا برهان له فليس شيء وبالله تعالى التوفيق

﴿قال أبو محمد﴾ واذا حصلت الامرفا لحيوان لا يتولد من الماء وحده ولا من الارض وحدها ولكن مما يجتمع من الارض والماء معاً فتبارك الله أحسن الخالقين لا معقب لحكمه لا اله غيره عز وجل * تم السفر الثالث بتمام جميع الديوان من الفصل في الملل والآراء والنحل بحمد الله وشكره على حسن تأييده وعونه * وافق الفراغ منه في تسعة أيام خلت من شهر ذى القعدة سنة ١٢٧٦ احدى وسبعين ومائتين بعد لالاف * من هجرة من له العز والشرف * على يد الفقير الى الله محمد بن موسى غفر الله له ولو لديه وللمسلمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

تم بمون الله تعالى وحسن توفيقه طبع كتاب الفصل في الملل والآراء والنحل على ذمة السيد احمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي وأخيه في شهر شعبان المعظم من شهر سنة ١٣٢١ هجرية والحمد لله على ذلك كثيراً

﴿ فهرست الجزء الخامس من كتاب الفصل في الملل والامواء والنحل ﴾

صحيحة	صحيحة
٢	المعاني التي يسميها أهل الكلام الطوائف ٤٦
١٢	والكلام في السحر والمعجزات ٤٩
١٤	والكلام في الجن ووسوسة الشيطان ٥٤
١٧	وفله في المصروع ٥٥
١٩	والكلام في الطبائع ٥٩
٢٠	نبوة النساء ٦٠
٢٧	والكلام في الرؤيا ٦٣
٢٧	» في أي الخلق أفضل ٦٤
٢٧	» في الفقر والغنى ٦٥
٣٦	» في الاسم والمسمى ٦٦
٤٠	» في قضايا النجوم والكلام في ان ٩٢
٤١	الفلك والنجوم تعقل أولا ٩٢
٤٢	» في خلق الله تعالى للشيء أهو المخلوق ١٠٦
٤٢	نفسه أم غيره ١٠٨
٤٢	» في البقاء والفناء ١١٩
٤٢	» في المعلوم أهو شيء أم لا ١٣٦
	الكلام في المعاني على قول معمر
	» في الاحوال مع الاشعرية ومن وافقهم
	» في خلق الله عز وجل للعالم كل وقت
	» في الحركة والسكون
	» في التولد
	» في المداخلة والمجاورة والكبر
	» في الاستعالة
	» في الطفرة
	» في الانسان
	» في الجواهر والاعراض وما الجسم وما النفس
	القول في ابطال الجزء الذي لا يتجزء
	» في ان العرض لا يتي وقتين
	الكلام في المعارف
	» على من قال بتكاثر الادلة
	» في الالوان



حدود الخطاء والصواب الواقعين في الجزء الخامس من كتاب التلخيص

سطر	صحيفة	خطاء	صواب	سطر	صحيفة	خطأ	صواب
٢	٢	م لا	أما لا	٩	٤١	لوندري	لندري
١	٤	هيجها	ابيجها	١٥	٤٣	العجب	العجب
١٤	٥	انفسنا	بانفسنا	٢	٤٦	انه يدخل	انه لا يدخل
٢٥	٥	كل ذي ذلك	كل ذلك	٥	٤٧	هذا	هذه
٤	٥	ملافة	ملافة	١٢	٤٩	افهذا	فهذا
٤	٦	يسجرهم	يسجر	١١	٥٠	بقاء	ولابقاء
١٩	٨	ولامقر	اومقر	٧	٥٣	غيره غيره	غيره
٢	٩	شارع	شارع	٧	٥٤	والعيز	والاعيز
٤	١٢	وعنصرهم	وعنصرهم	١١	٥	ومسحي	وقسم
١٥	١٣	ويقرعه	ويقرعه	١١	٥	لتسبه ما	لتسبه ما
٦	١٢	اجنحت	جنحت	٤	٥٥	فن قولهم	فلا يدمن قولهم
١	١٥	بها	بها حيوان	٢٢	٥	ان	انه
١٢	٥	وتفريق	وتفريق	١٨	٦٩	أول من قال ذلك	أولا
٢٥	١٦	كالعطس	كالعطس	٢٤	٧٢	عسيرة	عسيرة
٨	١٧	أبو احمد	أبو احمد	٣	٧٨	لو كان	لو كانت
٥	٥	نزع	نازع	١٤	٨٠	لاخلو	لاخلو
١٨	٥	مخارب	مخارب	١٨	٨١	يتوسطه	يتوسطه
١٩	١٨	الحن	الحنون	١	٩٤	أوابست	وابست
٢٤	١٩	الحسد	الحسد	١٤	٩٩	ان يحزوا	ان يحزن
٤	٢٢	تصيرهم	تصيرهم	١٤	٥		
٢٢	٢٣	لايحيز	ولا يحوز	٤	١٠٤	الخيطة	الخيطة
١٣	٢٧	ونزع	ونزع	٢٤	١٠٤	فيه له	فيه ان له
١٢	٣٢	لحد	لحمد	١٠	١٠٥	وان	وانه
٢١	٥	ايصل	ايصل	٢١	٥	صفوا	صفوا
٢	٣٤	اصبق	اطبق	١	١٠٦	امجدولة	المجدولة
٢٣	٥	لايرون بان يقولوا		٦	١١٠	فوجدناه	ووجدناه
٧	٣٧	يدبرنا	يدبرنا	١٦	١١١	اسفاق	اطباق
١١	٣٧	أفلا كما	أفلا كما	٢٤	١١٧	واحدآ	واحدة
٣١	٥	القضاء	القضاء	٦	١٣٠	قعدا	قعدا

